الكنز الأنفس

في

ملخص الكتاب والتاريخ المقدس

وهو دروس التوراة والانجيل ، مع ملاحظات تفسيرية
وتعاليم روحية على كل درس ، لفائدة العائلات والمدارس

تأليف

جميل جرجس

ناظر المدرسة الاكليريكية القبطية

الجزء الاول

من خلقة العالم الى حياة صموئيل

« وانك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكمك للخلاص
بالايمان الذي في المسيح يسوع . كل الكتاب هو موحى به من الله
ونافع للتعليم والتوبيخ للتقويم والتأديب الذي في البر
لكي يكون انسان الله متأهباً لكل عمل صالح »
(٢ تي ٣ : ١٥ — ١٧)

قررت وزارة المعارف تدريس هذا الكتاب بالمدارس الابتدائية
ويطلب من مكتبة الهلال بالفجالة بمصر

الطبعة الثالثة

المطبعة التجارية الكبرى

غبطة البابا المعظم الأنبا كيرلس الخامس
بابا الاسكندرية وسائر الكرازة المرقسية

حضرة الابن المبارك الدين الأرثوذكسي حبيب افندى جرجس ناظر المدرسة الاكليريكية وواعظ الكاتدرائية المرقسية . باركه الله تعالى بالبركات السمائية آمين

غب منحكم البركات الرسولية ، وامدادكم بصالح الادعية الحبرية بنعمة ربنا والهنا ومخلصنا يسوع المسيح تكونوا بنوتكم حائزين تمام الصحة وكمال الرفاهية

ان كتابكم « الكنز الانفس فى ملخص الكتاب والتاريخ المقدس » الذى عنيتم بوضعه ، لفائدة أولادنا طلبة المدارس ، قد تلى على مسامعنا ، وحاز تمام رضائنا واعجبنا بأسلوبه السهل ، وسررنا جداً من ترتيبه ومتنه ، وبالاخص ما جاء به من التعاليم والنتائج التفسيرية الروحية ، المؤدية لتهذيب النفس . ولما كان يهمنا جدا تعليم أبنائنا طلبة المدارس ، وتربيتهم على المبادئ الدينية ، والعقيدة الأرثوذكسية . والفضائل التقوية . فقد وافق لدينا ان نقرر تدريس كتابكم المذكور بجميع مدارسنا القبطية ونصدر لكم طرس بركتنا هذا ، ايذاناً بذلك واعلاناً برضائنا عن عملكم ومباركتنا اياه . ويسرنا ان تتشجعوا أكثر فأكثر . لوضع الكتب المفيدة ، لتهذيب أولادنا وترقيتهم فى النمو فى الفضائل والاخلاق الجيدة

ونسأل الله تعالى ان يملأكم بالنعمة ويباركم بكل بركة روحية ، ويكلل كل خدمكم بالنجاح لمجد اسمه القدوس . ولجلاله الشكر دائماً أبدياً آمين

٢١ أمشير سنة ١٦٣٩ ـــ سكرتارية ١١٢ ـــ **كيرلس الخامس**
٢٧ فبراير سنة ١٩٢٣ ـــ جزء ثان ٤٢ ـــ **بطريرك الكرازة المرقسية**

« هلمَّ أيها البنون استمعوا الىَّ فاعلمكم مخافة الرب »

(مز ٣٤ : ١١)

بسم الآب والابن والروح القدس الاله الواحد

مقدّمة

بعد حمد الله تعالى أقول . لما كان التاريخ المقدس المدوّن فى الأسفار الالهية على جانب عظيم من الأهمية ، لانه يتضمن تاريخ الديانة ونشأتها واعطاء الشريعة وأخبار الانبياء والملوك ومعاملة عناية الله تعالى للبشر ونواميسه وأحكامه . وهو فضلاً عن أصله الالهى كما قال بعضهم : يشتمل على جلال وجمال وأدب وتاريخ وفكاهة ، فى النظم والبلاغة ، أصح وأعذب وأنقى وألطف مما يستطاع جمعه لهذه الغاية من جميع الكتب التى صنفت فى كل زمان

لذلك عنيت جميع مدارس أوربا العناية الكبرى بتدريس هذا العلم المقدس . وقد تقرر فى السنة الماضية تدريسه بالمدارس الاميرية ضمن برنامجها فى تدريس الديانة

ولقد كنت من زمن طويل وضعت ملخصاً لهذا العلم « أسميته الكنز الانفس فى ملخص الكتاب والتاريخ المقدس » توخيت فيه الايجاز التام وراعيت فى انشائه حفظ روح الكتاب المقدس ، حتى أن من يقرأه يشعر كأنه يقرأ خلاصة الكتاب ليبقى فى ذهنه أهم نصوصه الاصلية كما انزلت . وقسمته الى أبواب وفصول كما اقتضى المقام ، وبدأت كل درس بآية من الكتاب المقدس مناسبة للموضوع وأعقبت كل فصل بملاحظات ونتائج روحية

وتفسيرية ، متضمنة أهم التعاليم التى تستنتج من الموضوع ، وبالاخص شرح ما كان رمزاً واشارة الى مخلصنا يسوع المسيح ، وأودعته أسمى التعاليم الروحية والادبية حتى ان من يدرسه بامعان يصبح ملماً بأهم ما جاء في كتاب الله الثمين

والآن أقدمه هدية اخلاص للعائلات والمدارس ، فحبذا لو درسه كل رب عائلة وقصه على أولاده ، ليتشأوا نشأة صالحة ليتم عليهم ما قاله بولس الرسول لتيموثاوس « وأنك منذ الطفولية تعرف الكتب المقدسة القادرة أن تحكك للخلاص »

ولقد أبدى كثيرون من حضرات نظار المدارس سرورهم من ترتيب هذا الكتاب وأسلوبه وقرروا تدريسه بمدارسهم

هذا واننا نشرف كتابنا بطرس البركة الصادر لنا من قداسة سيدنا الكلى القبطة البابا المعظم لرضائه عنه وتقريره بعموم المدارس أطال الله حياته بركة لشعبه

مبيب جرجس

ملاحظات وارشادات

لحضرات المدرسين

(١) يبدأ كل درس بموضوعه ثم بالاشارة الى مكانه فى الكتاب المقدس ، وبلى ذلك آية مختارة من الكتاب مناسبة للموضوع هى التعليم الروحى للدرس . وعلى يمين الدرس أو شماله بالحرف الصغير المقصود منه فينبغى ملاحظة ذلك وتفهيمه للطلبة

(٢) ينبغى أن يحفظ الطالب الآية المختارة أمتوج بها رأس كل درس بعد فهم معناها

(٣) قد وضعنا الملاحظات والنتائج فى نهاية كل درس ولحضرات المدرسين زيادة شرحها مع ما يهيئونه من عندياتهم ، ويحسن ان يلقيها المدرس على طلبته ويعودهم أن يستنتجوا من عندهم ما يبدو لهم من النتائج والفوائد وتثبيت هذه الملاحظات فى أذهانهم

(٤) من أهم الامور أن يطبق الدرس على الاحوال الحاضرة ويستنتج منه الآداب الروحية والمواعظ المناسبة النافعة لعقول الطلبة وأرواحهم لتطبيقها على حياتهم وحالتهم ، وينبغى ان يرمى المدرس فى كل ملاحظاته الى الحاجة الى الخلاص ومحبة الله ومحبة القريب والتدرب على الفضائل

(٥) لحضرات المدرسين أن يختاروا احدى طريقتين، الاولى ان يقرأ الطالب الدرس ثم يطوى الكتاب ويلقى ملخص ما قرأه على الحاضرين ويعيده طالب آخر ويكرره غيره حتى يرسخ فى أذهان الطلبة جميعاً . والثانية ان يلقى المدرس الدرس كقصة ثم يطلب من واحد أو أكثر من الطلبة القاءه . وعلى المدرس ان يكثر من السؤال عن الدرس أو بعض اجزائه

(٦) ينبغى ترغيب الطلبة فى الرجوع الى الكتاب المقدس وقراءة الدرس فيه سواء أكان فى حصة التدريس أو فى بيوتهم ليثير فيهم الميل الى حبه وقراءته ويجعل تعويدهم قراءة فصل منه كل صباح أو مساء مع الصلاة

(٧) يجب تفهيم الطلبة اصطلاحات الاختصارات الواردة فى الكتاب مثل ص أى اصحاح وتك مقطوعة من تكوين وخر من خروج وهكذا . وان العدد الاول يدل على الاصحاح وعلامة : تدل على العدد . وعلامة — معناها الى . فمثلا تك ١ : ١ — ص ٢ : ١ — ٧ هى سفر التكوين اصحاح واحد عدد واحد الى اصحاح ٢ عدد ١ الى العدد السابع واليك هذه الاختصارات

اختصارات الكتاب

العهد القديم

تك	مقطوعة من	تكوين
خر	«	« خروج
لا	«	« لاويين
عد	«	« عدد
تث	«	« تثنية
يش	«	« يشوع
قض	«	« قضاة
را	«	« راعوث
١ صم	«	«صموئيل الاول وهو الملوك الاول
٢ صم	«	«صموئيل الثانى وهو الملوك الثانى
١ مل	«	« ملوك الاول وهو الملوك الثالث
٢ مل	«	« ملوك الثانى وهو الملوك الرابع
١ اى	«	« ايام الاول
٢ اى	«	« ايام الثانى
عز	«	« عزرا
نح	«	« نحميا
اس	«	« استير

اى	مقطوعة من	ايوب
مز	«	« مزامير
ام	«	« امثال
جا	«	« جامعة
نش	«	« نشيد الانشاد
اش	«	« اشعياء
ار	«	« ارمياء
مرا	«	« مراثى
حز	«	« حزقيال
دا	«	« دانيال
هو	«	« هوشع
يؤ	«	« يوئيل
عا	«	« عاموس
عو	«	« عوبديا
يون	«	« يونان
مى	«	« ميخا
نا	«	« ناحوم
حب	«	« حبقوق
صف	«	« صفنيا
حج	«	« حجى
زك	«	« زكريا
مل	«	« ملاخى

العهد الجديد

مت	مقطوعة من متى	١ تى	مقطوعة من تيموثاوس الاولى
مر	« « مرقص	٢ تى	« « تيموثاوس الثانية
لو	« « لوقا	تى	« « تيطس
يو	« « يوحنا	فل	« « فليمون
اع	« « اعمال الرسل	عب	« « عبرانيين
رو	« « رومية	يع	« « يعقوب
١ كو	« « كورنثوس الاولى	١ بط	« بطرس الاولى
٢ كو	« « الثانية	٢ بط	« بطرس الثانية
غل	« « غلاطية	١ يو	« يوحنا الاولى
اف	« « افسس	٢ يو	« « الثانية
فى	« « فيلبى	٣ يو	« « الثالثة
كو	« « كولوسى	يه	« « يهوذا
١ تس	« « تسالونيكى الاولى	رؤ	« « رؤيا
٢ تس	« « الثانية		

الكتاب المقدس

(١) لقب الكتاب

الكتاب المقدس هو مجموع الاسفار الالهية التى كتبها رجال الله القديسون، مسوقين من الروح القدس وتحت ارشاده وبألهامه، فى أزمنة مختلفة، وذلك لأعلان مشيئة الله تعالى واشهار وصاياه ومواعيده، لتهذيب البشر وهدايتهم الى الخلاص. ويسمى «التوراة» وهى كلمة عبرية معناها الناموس، وكانت تسمى اسفار موسى الخمسة بهذا الاسم لاشتمالها على الطقوس والشرائع التى أعطيت لهم من قبل الله عن يد موسى فى طور سينا. وتقسم الاسفار الى أربعة أنواع: شرعية، وتاريخية، ونبوية، وحكمية.

(٢) قصده وغرضه

والقصد من الكتاب بيان ارادة الله تعالى واعلان شرائعه المتضمنة واجبات الانسان نحو الله ونحو نفسه ونحو الآخرين، والنصائح الأدبية والدينية التى تناسب جميع الناس فى كل الأجيال، والطريق الموصلة الى السعادة الابدية

وفيه دون غيره، نرى الخبر الصحيح عن خلق العالم، وحالة البراءة التى كان عليها الانسان الاول، وسقوطه وكيفية افتدائه، وطبيعة الله والملائكة وخلود النفس، والغاية التى خلق لاجلها الانسان،

وهي التمتع بالسعادة الابدية مع الله ، وكيفية دخول الخطية الى العالم وأصل الشر وطريق الغلبة والانتصار عليه، وسبيل البر والقداسة، ومعاملة الله لشعبه ، والمعجزات التي أجراها على أيدي أنبيائه ، والنبوات عما سيكون الى منتهى العالم وايضاح أباطيل العالم ، والمجد المعد للابرار في السماء

وفي الكتاب المقدس جميع أنواع الكتابة من نثر وشعر وتاريخ وقصص وحكم وفلسفة وآداب وتعليم وانذار وأمثال ، من أرقى نوع من الكتابة ، وفيه من الحقائق ما لا يوجد في كتاب آخر غيره

(٣) وحدته

ومع كون هذه الاسفار الكثيرة كتبت في عصور مختلفة في مدة نحو الف وخمسماية سنة . بيد أنبياء عديدين ، الا أنها جميعها متحدة في الروح والمعنى كأنها كتاب واحد، وكلها تشير الى شخص واحد ، هو ربنا ومخلصنا يسوع المسيح ، ولذلك جمعت كلها في كتاب واحد دعي الكتاب المقدس

وينقسم الكتاب الى جزئين : العهد القديم والعهد الجديد ، وسميا كذلك لانهما يحويان عهد الله وميثاق رحمته في افتداء الجنس البشري من الخطية بواسطة ابنه الوحيد ربنا يسوع المسيح

(٤) قدم الكتاب وحدته

والكتاب المقدس قديم جداً . وقد كتبت أسفار موسى الخمسة منذ ثلاثة آلاف وخمسماية سنة ، أي قبل التاريخ المسيحي بنحو

الف وخمسماية سنة ، وكتب سفر ملاخي آخر أسفار العهد القديم حوالى سنة ٤٠٠ ق . م

ومع كونه قديماً جداً الا أنه جديد في كل يوم ولا يعتق أبداً، لانه يوافق كل شعب وكل عصر ويزداد أهمية وقيمة مع تقدم البشر . وهو مصدر الايمان والحق والحياة . بل هو خبز الحياة وقوت النفس والطعام الخالد ومرشد الانسان في الحياة وفي الممات ، وهو أساس القوة والنجاح وسبب العظمة والتقدم وسلم الارتقاء في الحضارة والمدنية للافراد وللجماعات في كل الامم

(٥) الموحى به

وقد كتبت هذه الاسفار بوحي من الله والهام روحه القدوس، كما قال بولس الرسول « كل الكتاب موحى به من الله » (٢تي٣: ١٦) وقول بطرس الرسول « لانه لم تأت نبوة قط بمشيئة انسان بل تكلم أناس الله القديسون مسوقين من الروح القدس » (٢بط ١: ٢١) ومعنى الموحى به اي ان الله (١) حرك بروحه القدوس عزائم اولئك الكتبة لكتابة ما كتبوه (٢) ساعدهم بالهام خاص لمعرفة ما لم يكونوا يعرفونه من قبل (٣) ارشدهم الى استحضار الكلمات الموافقة المناسبة لغايته المقدسة (٤) هداهم الى ان كتبوا بحسب مشيئته وصانهم الى ان اتموا مقاصده الالهية دون أن يغلطوا فيما أراده من الاعلان

وأخص البراهين على الوحي بها (١) الصفات المجيدة التي تصف بها الله تعالى (٢) آدابها السامية ونقاوتها (٣) بساطة عباراتها وطهارتها (٤) تأثيرها وغلبتها على العقول والقلوب (٥) أمانة كاتبيها وعدالتهم

وطهارة حياتهم (٦) المعجزات التي أثبتوا بها ان الله أيدهم بقوته (٧) النبوات التي أنبأوا بها عن الأمور المستقبلة وتمت بالفعل

(٦) صحة الكتاب

ان الاسفار التي بين ايدينا هي بغاية الصحة ولم يعترها أدنى خلل او تحريف ، لان عناية الله شملتها وحفظتها كل هذه الازمنة ، حتى وصلت الينا سالمة . وكان النساخ يعتنون كل العناية بنسخها وقد قوبلت المئات من النسخ القديمة جداً فلم يوجد بها ادنى انحراف عن المعنى الاصلي

(٧) لغات الكتاب وتعدد

كتب أكثر العهد القديم باللغة العبرية ، واما العهد الجديد فكتب باليونانية ، وقد كتبت هذه الاسفار بحسب اصطلاح اللغة البشرية ، حيث كان الكاتب الملهم يكتب بحسب سجاياه الطبيعية تحت ارشاد الروح القدس ، فالعالم منهم كتب كما يكتب العالم نظير موسى واشعياء وغيرهما ، والعامي كتب بحسب لغته مثل عاموص الذي كان راعياً ، وذو العواطف الدينة الرقيقة كتب بحسب طبيعته مثل ارميا النبي ويوحنا الانجيلي ، وذو العقل المنطيقي كتب بأسلوب فلسفي نظير بولس الرسول . وكان الكاتب اما ان يكتب بنفسه ما يوحى اليه أو يلقنه ويمليه على كاتب آخر

(٨) ترجمة الكتاب

وقد ترجم العهد القديم من العبرانية الى اللغة اليونانية سنة ٢٨٠ ق.م بأمر الملك بطليموس فيلادلفوس ، وسميت تلك الترجمة بالسبعينية لان الذين ترجموها كانوا اثنين وسبعين عالماً من علماء اليهود ، وذلك في الاسكندرية . ثم ترجمت اسفار العهدين الى السريانية والقبطية والحبشية واللاتينية وبعد ذلك ترجمت الى سائر لغات العالم

(٩) تقسيم المتن الى اصحاحات واعداد

كان كل سفر من اسفار الكتاب في اول الامر فصلاً واحداً من أوله الى آخره ، ماعدا سفر المزامير ونشيد سليمان . وكان اليهود قد قسموا أسفار التوراة من قديم الى فصول للقراءة ، وزعموا ان عزرا هو الذي وضع هذا التقسيم ، وقال غيرهم ان موسى قسم أسفاره الى ٦٦٩ جزءاً

ونحو سنة ٢٢٠ م قسم أمونيوس الاسكندري الاناجيل الى اصحاحات قصيرة وفي سنة ٥٠٠ م تم تقسيم العهد الجديد الى اصحاحات

أما التقسيم المعوّل عليه الآن فمنسوب الى الكردينال هوجو المتوفى سنة ١٢٦٣ وتم روبرت استفانوس الطباع الشهير الفرنساوي التقسيم الى اعداد في سنة ١٥٤٥ وذلك لسهولة المراجعة

(١٠) درس الكتاب

بما أن الكتاب المقدس هو كتاب الله وهو اعلان مشيئته تعالى، وفيه كل واجبات الانسان التي تكفل سعادته في الدنيا والآخرة، فيجب ان يكون موضوع احترامنا وتوقيرنا ، وأن ندرسه بكل همة ونشاط ، فنقرأه بالخشوع والهيبة متمثلين بقول المرنم «من كلامك جزع قلبي » (مز ١١٩ : ١٦١) وقد قال الله على لسان اشعياء النبي « الى هذا انظر الى المنسكين والمنسحق الروح والمرتعد من كلامي » (اش ٦٦ : ٢) ومنه نتعلم الوداعة والتواضع والحكمة حسب قول داود « يدرب الودعاء في الحق ويعلم الودعاء طرقه، سر الرب لخائفيه وعهده لتعليمهم» (مز ٢٥ : ٩ و ١٤) وعلينا ان نقبل كلمته القادرة ان تخلص نفوسنا (يع ١ : ٢١) ونخضع عقولنا لكل ما فيه لان الانسان الطبيعي لا يفهم ما لروح الله (١ كو ٢ : ١٤) ونفضله على أعظم كنوز العالم ونمتلئ غيرة وحرارة وشوقاً لاحراز فوائده الخلاصية بقراءته يومياً كطعام روحي سماوي (راجع يو ٧ : ١٧ ومز ١١٩ : ١٨ و ٧٢ و ٨٠ و ١١١) لان «ناموس الرب كامل يرد النفس . شهادات الرب صادقة تصير الجاهل حكيماً . وصايا الرب مستقيمة تفرح القلب . أمر الرب طاهر ينير العينين . خوف الرب نقي ثابت الى الابد . أحكام الرب حق عادلة كلها . اشهى من الذهب والابريز الكثير . واحلى من العسل وقطر الشهاد . ايضا عبدك يتحذر بها وفي حفظها ثواب عظيم » (مز ١٩ : ٧ – ١١

(١١) ولاجل الفائدة والاختصار نأتي هنا على ترتيب اسفار العهد القديم واسماء كاتبيها وتاريخ كل واحد منها (١)

(١) ايوب يظن ان كاتبه موسى وهو في برية سيناء او ايوب نفسه واتصل الى موسى وهو هناك ، ووضع هنا في الاول ليس لان الحوادث التي يخبر عنها أقدم من غيرها بل لانه كتب بموجب رأي الاكثرين قبل سفر التكوين

(٢) التكوين ويتضمن تاريخ مدة ٢٣٦٩ سنة من خلق العالم الى موت يوسف في مصر سنة ١٦٣٥ ق . م

(٣) الخروج ويتضمن تاريخ مدة ١٤٥ سنة من موت يوسف في مصر سنة ١٦٣٥ ق . م الى اقامة خيمة الشهادة سنة ١٤٩٠ ق . م

(٤) اللاويين ويتضمن تاريخ الشهر الاول من سنة ١٤٩٠ ق.م وهي السنة الثانية لخروج العبرانيين من أرض مصر ة بل خر ٤٠ : ٦ مع عد ١ : ١

(٥) العدد ويشتمل على تاريخ ٣٨ سنة و ٩ أشهر قبل عد ١ : ١ مع تث ١ : ٣ وذلك يمتد من سنة ١٤٩٠ ق.م الى سنه ١٤٥١ ق.م

(٦) التثنية ويشتمل على تاريخ الشهرين الاخيرين من خروج الاسرائيليين من مصر وهم في عربات موآب تث ١ : ٣

(١) من مرشد الطالبين

وهـذه الاسفار الخمسة المتقدمة كتبها موسى وهو
فى برية سيناء

(٧) يشوع وهو منسوب الى كاتبه يشوع بن نون و يشتمل على
تاريخ نحو ٣١ سنة من موت موسى وقيام يشوع
خليفة له فى سنة ١٤٥١ الى موت اليعازر بن هرون
سنة ١٤٢٠ ق . م

(٨) القضاة كتبه صموئيل على ما يظن وهو يحيط بتاريخ
مدة ٣٠٥ سنين من موت يشوع سنة ١٤٢٦ الى
موت شمشون سنة ١٢٢٠ ق . م

(٩) راعوث كتبه صموئيل على ما يظن

(١٠) صموئيل الاول كتبه صموئيل وجاد وناثان وهو يحيط بتاريخ
مدة ١١٥ سنة من ميلاد صموئيل سنة ١١٧١ ق.م
الى موت شاول سنة ١٠٥٦ ق . م

(١١) صموئيل الثانى وهو فى الاصل جزء من الاول. وهو يحيط
بتاريخ ٤٠ سنة من موت شاول وقيام داود بدله
سنة ١٠٥٦ الى أواخر ملك داود (٢صم ٢٣ : ١)

(١٢) المزامير كتبه داود وآساف وآخرون فى أزمنة مختلفة

(١٣) النشيد كتبه سليمان فى نحو سنة ١٠١٠ ق . م على ما يظن

(١٤) الامثال « « « « « ١٠٠٠ ق . م « «

(١٥) الجامعة « « « « « ٩٧٧ ق . م « «

(١٦) الملوك الاول كتبه ناثان وجاد و يعدو واشعياء وغيرهم وهو
يتضمن تاريخ ١٢٦ سنة من مسح سليمان ملكا

سنة ١٠١٥ ق . م الى وفاة يهوشافاط سنة ٨٨٩ ق.م
ويحيط بتاريخ خمسة ملوك

(١٧) الملوك الثانى هذا السفر فى الاصل جزء من سفر الملوك الاول
وهو يحيط بتاريخ مدة ٣٠٠ سنه من وفاة
يهوشافاط سنة ٨٨٩ ق . م الى خراب أورشليم
سنة ٥٨٨ ق . م

(١٨ و ١٩) سفرا) كتبهما عزرا بعد الرجوع من الاسر البابلى وهما
الايام الاول والثانى (يشتملان على مختصر التواريخ المقدسة بترتيب
الزمان من ابتداء الخليقة الى رجوع اليهود من
بابل وذلك يحيط بمدة ٣٤٦٨ سنة

(٢٠) عزرا كتبه عزرا وهو يشتمل على تاريخ مدة نحو ٨٠
سنة من خروج أمر كورش لرجوع اليهود الاول
من أرض بابل سنة ٥٣٦ ق م الى رجوعهم الثانى
وأصلاحهم عن يد عزرا سنة ٤٥٦ ق م

(٢١) نحميا كتبه نحميا وهو يحيط بتاريخ ١٢ سنة من مجىء
نحميا من بلاد الفرس الى أورشليم سنة ٤٤٦ ق م
إلى أن عاد إلى هناك ورجع الى اورشليم ثانية
سنة ٤٣٤ ق م (انظر نح ١ : ١ و ٢ : ١ و ١٣ : ٦)

(٢٢) استير كاتب هذا السفر مجهول . وهو يحيط بتاريخ ٢٦
سنة على ما يظن من سنة ٥٢١ الى سنة ٤٩٥ ق م

يتضمن اسماء أسفار الانبياء مرتبة بحسب زمان كتابتها وتاريخ قيامهم وأوطانهم والملوك المعاصرين لهم وبعض النصوص الالهية التي تشير اليهم

اسماء الاسفار	سنة قيام النبي ق م	وطنه	ملوك يهوذا المعاصرين له	ملوك اسرائيل المعاصرين له	النصوص الالهية التي تشير اليه
(١) يونان	بين ٨٦٥ و ٨٢٠	اسرائيل	يوآش وامصيا وعزيا	يربعام ٢	يون ١ : ١ و ٢ مل ١٤ : ٢٥
(٢) عاموص	٨٨٧	اسرائيل اصلا من يهوذا	عزيا	يربعام ٢	عا ١ : ١ و ٧ : ١٣ — ١٥
(٣) هوشع	٧٨٦	اسرائيل	عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا	يربعام ٢	هو ١ : ١
(٤) يوئيل	٧٦٠	يهوذا	عزيا	فقحيا	يؤ ١ : ١
(٥) اشعيا	٧٥٩	يهوذا	عزيا ويوثام وآحاز وحزقيا	يربعام ٢ وزكريا وشلوم ومنحيم وفقحيا وفقح وهوشع	١ ش ١ : ١
(٦) ميخا	٧٥٨	يهوذا	يوثام وآحاز وحزقيا	فقح وهوشع	مي ١ : ١ رو ١ و ٢٦ : ١٨
(٧) ناحوم	٧١٣	»	حزقيا	بعد سبي اسرائيل	نا ١ : ١
(٨) صفنيا	٧٣٠	»	يوشيا	» »	صف ١ : ١

اسماء الاسفار	سنة قيام النبي ق م	وطنه	ملوك يهوذا المعاصرين له	ملوك اسرائيل المعاصرين له	النصوص الالهية التي تشير اليه
(٩) ارميا	٦٢٨	يهوذا	يوشيا ويهوآحاز ويهوياقيم	بعد سبي اسرائيل	ار ١ : ١ — ٣
مراثي ارميا	كتبها بعد سنة ٥٨٨ ق م			» »	
(١٠) حبقوق	٦١٠	يهوذا	يهوياقيم	» »	حب ١ : ١
(١١) حزقيال	٥٩٥	بابل	صدقيا	» »	حز ١ : ١ — ٣
(١٢) عوبديا	٥٨٧	يهوذا	بعد سبي يهوذا الاخير	» »	عو ١ : ١
(١٣) دانيال	٥٦٠	بابل	» » »	» »	دا ١ ص ١
(١٤) حجي	٥٢٠	يهوذا	بعد الرجوع من السبي	» »	حج ١ : ١ وعز ٥ : ١ و ٢
(١٥) زكريا	٥٢٠	»	» » »	» »	زك ١ : ١ وعز ٥ : ١ و ٢
(١٦) ملاخي	٤٠٠	»	» » »	» »	قابل ملا ٣ : ١ مع زك ١ : ١٦

(١٣) تقسيم الكتاب باعتبار الزمن

ينقسم التاريخ المقدس باعتبار الزمن الى سبع حقبات وهى .

الاولى — ماجرى بين خلق العالم والطوفان

الثانية — ماجرى بين الطوفان ودعوة ابراهيم

الثالثة — ماجرى بين دعوة ابراهيم وخروج بنى اسرائيل من مصر

الرابعة — ماجرى بين خروج بنى اسرائيل وبناء هيكل سليمان

الخامسة — ماجرى بين هيكل سليمان وسبى بابل

السادسة — ماجرى بين سبى بابل وميلاد المسيح

السابعة — من ميلاد المسيح الى نهاية العالم

(١٤) سلسلة الآباء من آدم الى يعقوب مع ذكر أعمارهم

	الاسم		سنين		الاسم		سنين
(١)	آدم	عاش	٩٣٠	(١٢)	ارفكشاد	عاش	٤٣٨
(٢)	شيث	»	٩١٢	(١٣)	شالح	»	٤٣٣
(٣)	انوش	»	٩٠٥	(١٤)	عابر	»	٤٦٤
(٤)	قينان	»	٩١٠	(١٥)	فالج	»	٢٣٩
(٥)	مهللئيل	»	٨٩٥	(١٦)	رعو	»	٢٣٩
(٦)	يارد	»	٩٦٢	(١٧)	سروج	»	٢٣٠
(٧)	اخنوخ	»	٣٦٥	(١٨)	ناحور	»	١٤٨
(٨)	متوشالح	»	٩٦٩	(١٩)	تارح	»	٢٠٥
(٩)	لامك	»	٧٧٧	(٢٠)	ابراهيم	»	١٧٥
(١٠)	نوح	»	٩٥٠	(٢١)	اسحق	»	١٨٠
(١١)	سام	»	٦٠٠	(٢٢)	يعقوب	»	١٤٧

الباب الاول

ماجرى بين خلق العالم والطوفان

﴿ الفصل الاول ﴾

خلقة الكون

تك ١ : ١ — ص ٢ : ١ — ٧

مفتاح الكون

« بالإيمان نفهم أن العالمين أتقنت بكلمة الله » (عب ١١ : ٣)

في البدء خلق الله السموات والارض وكانت الارض خربة وخالية من كل نظام وعلى وجه الغمر ظلمة وروح الله يرف على وجه المياه . فقال الله ليكن نور فكان نور وفصل بين النور والظلمة . ودعا النور نهاراً والظلمة ليلاً . وكان ذلك في اليوم الاول

الشمس

وفي اليوم الثاني خلق الله الجلد وسماه سماء

وفي اليوم الثالث جمع المياه الى مكان واحد ودعا مجمع المياه بحاراً واليابسة أرضاً . وأنبت من الارض العشب والبقل والشجر

وفي اليوم الرابع عمل الله النورين العظيمين الشمس والقمر وباقي النجوم

وفي اليوم الخامس خلق من المياه الاسماك والطيور

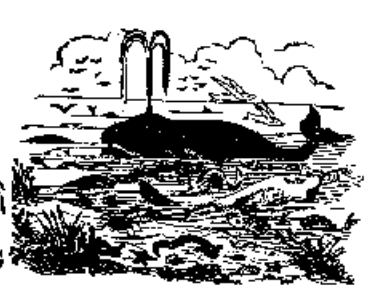

خلقة السمك من الماء

خلقة الطيور

وفي اليوم السادس خلق من الارض البهائم والوحوش والحيوانات . ثم قال نعمل الانسان على صورتنا كشبهنا . فيتسلطون على سمك البحر وعلى طير السماء وعلى البهائم وعلى كل الأرض . فخلق الانسان الاول آدم من تراب الأرض ونفخ في أنفه نسمة حياة فصار آدم نفساً حية

وبارك الله اليوم السابع لان فيه استراح من جميع عمله وأمر الانسان أن يقدسه لمجده تعالى

ملاحظات ونتائج

(أولاً) أن الله تعالى هو خالق جميع الموجودات

(ثانياً) أن الانسان أشرف المخلوقات . وقد خلقت كل الاشياء لخدمته ولذلك خلقت قبله وأعدّت له . وكما أن غاية المخلوقات خدمة الانسان . هكذا غاية الانسان العظمى خدمة الله وعبادته (مز ١٠٤ : ٣١)

(ثالثاً) أن الانسان مركب من جزئين التراب الذي يعود بالموت الى تراب . والروح التي ترجع الى خالقها (جا ١٢ : ٧)

(رابعاً) خلق الانسان على صورة الله لانه (١) وهب السلطة على كل الخليقة على مثال الله (٢) لان روحه خالدة لا تموت (٣) خلق على صورة الله فى المعرفة و قداسة الخلق (كو ٣ . ١٠ و اف ٤ : ٢٤)

(خامساً) قد استراح الرب من عمله يوم السبت وأمرنا أن نقدسه ولا نعمل فيه شيئاً (راجع خر ٢٠ : ٨ و ٣١ : ١٤ وار ١٧ : ٢١) وقد بدل يوم السبت بالاحد لان فى هذا اليوم قام الرب يسوع من بين الاموات وأقامنا إلى حياة جديدة . وفيه حل الروح القدس على التلاميذ . وكان يوم الاحد عند بنى اسرائيل يوم تقديم فرائض مقدسة وباكورات للرب (راجع لا ٢٣ : ١١ و ١ كو ١٥ : ٢٠ ويو ٢٠ : ٢١ و ١٩ : ٢٦ و ١ ع ٢٠ : ٧ و ١ كو ١٦ : ٢ ورؤ ١ : ١٠)

الفصل الثانى

جنة عدن وخلقة حواء

« تك ٢ : ٨ — ٢٥ »

الفردوس مسكن الانسان الاول

« إن كان أحد لا يريد أن يشتغل فلا يأكل أيضاً » (٢ تس ٣ : ١٠)

بعد أن خلق الله تعالى آدم . غرس الرب جنة فى عدن شرقاً ووضع آدم فيها ليعملها ويحفظها . وأنبت من الارض كل شجرة شهية للنظر وجيدة للاكل . ووضع شجرة معرفة الخير والشر . وأوصى آدم أن يأكل من جميع أشجار الجنة ما عدا شجرة معرفة الخير والشر وأنذره بانه يوم يأكل منها موتاً يموت .

آدم فى الجنة

وقال الرب ليس جيداً أن يكون آدم وحده فصنع له معيناً نظيره . فأوقع على آدم سباتاً (نوماً) فنام فأخذ واحدة من اضلاعه وملأ مكانها لحماً . وبنى الضلع التى أخذها من آدم امرأة وأحضرها اليه . فقال آدم هذه الآن عظم من عظمى ولحم من لحمى . هذه تدعى امرأة لأنها من امرىء أخذت . وكان آدم وحواء فى الجنة عريانين وهما لا يخجلان وكانا سعيدين بمعاشرة الله حاصلين على الطهارة والبر والقداسة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ان الله وضع آدم فى الجنة ليعملها ويحفظها ، فالعمل ضرورى للانسان وبدونه لاحق له أن يأكل (٢١ تس٣: ١٠ -١٢)

(ثانياً) ان المرأة هى معينة الرجل وعليها واجبات عظيمة مثله . واتحادهما معاً يؤسس العائلة التى هى أول مراتب الوجود

(ثالثاً) أوصى الله آدم أن يأكل من جميع أشجار الجنة ما عدا شجرة واحدة دعاها شجرة معرفة الخير والشر ، أراد بها امتحان طاعة آدم لانه تعالى خلقه حراً مختاراً . فان اطاع دام فى بره . وان خالف حُكم عليه بالموت ؛ فالواجب عليه أن يطيع خالقه

(رابعاً) غرس الله فى الجنة شجرة حياة من يأكل منها لا يموت ، وكانت رمزاً الى المسيح مخلصنا الذى من يؤمن به لا يموت (رؤ٢ : ٧ و٢٢ : ٢ و يو٣ : ١٥ و ٣٦ و ١١ : ٢٥)

(خامساً) لم يخجل آدم وحواء لانهما لم يعرفا معنى الخجل ، اذ كانا خاليين من الشر والخطيئة . وطاعة الله هى أساس البر والقداسة ، وفى طاعته كل السعادة والسلام

الفصل الثالث

سقوط ابوينا الاولين فى المخالفة

(تك ٣ : ١ — ٢٤)

« مَنْ يَفعلُ الخطيئةَ فهو من إبليسَ لأنَّ إبليسَ مِنَ البدءِ يُخطيء لأجلِ هذا أُظهرَ ابنُ اللهِ لكى ينقضَ أعمالَ ابليسَ »

(١ يو ٣ : ٨)

الاكل من الشجرة

خروج آدم وحواء من الجنة

أصل الخطية والوعد بالفادى

رأى الشيطان أن آدم وحواء حاصلان على بر الله وقداسته . فأراد أن يسقطهما فى مخالفة الله. فدخل فى الحية التى كانت أحيل جميع حيوانات البرية . فجاءت الى حواء واغرتها بالاكل من شجرة معرفة الخير والشر . وقالت لها انهما يوم يأكلان منها يصيران كالله فتناولت من ثمرها وأكلت . وأغرت رجلها آدم

فأكل مثلها. فسقطا فى المخالفة وعرفا انهما عريانان فخاطا أوراق تين وصنعا لأنفسهما مآزر. ولما نادى الرب آدم فى الجنة اختبأ منه وقال له لأنى عريان خشيت من صوتك واختبأت. ولم يعتذر عن خطأه بل ألقى اللوم على المرأة. والمرأة ألقت اللوم على الحية. فأوقع الله القصاص على الثلاثة، ولعن الحية ووعد أن نسل المرأة يسحق رأسها. وعاقب المرأة بان تلد بالأوجاع. وأما آدم فلعن الأرض بسببه، بالتعب يأكل منها وبعرق جبينه يأكل خبزاً. وطردهما من الجنة وأقام ملاكاً وبيده سيف ملتهب لحراسة طريق شجرة الحياة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ان الشيطان الذى خدع ابوينا الأولين هو قتّال للناس منذ البدء (راجع يو ٨ : ٤٤ و ٢ كو ١١ : ٣ ورؤ ١٢ : ٩)

(ثانياً) الانسان فى حالة البر والقداسة يكون قريباً من الله متمتعاً بالسلام والسعادة. فاذا أخطا طلب البعد عن الله. لأن عينى الرب اطهر من أن تنظرا الشر. فاجتهد لتحافظ على طاعة الله ليكون معك دائماً

(ثالثاً) أجرة الخطيئة موت. (راجع رو ٦ : ٢٣ ويع ١ : ١٥) ومن يفعل الخطيئة فهو عبدها (يو ٨ : ٣٤ ورو ٦ : ١٦ — ١٨) وبخطيئة آدم دخلت الخطيئة والموت الى العالم (رو ٥ : ١٢ — ١٨) ولم نخلص منها الا بموت المسيح عنا (١ كو ١٥ : ٢٢)

(رابعاً) عاقب الله آدم وحواء والحية. لأن كل خاطئ لا يمكن

أن ينجو من عقاب الله. ولا بد من قصاص الخطيئة

(خامساً) ولو ان الله غضب على آدم وعاقبه وطرده من الجنة. الا ان رحمته ظهرت فى وعده بخلاصه فى قوله ان نسل المرأة سوف يسحق رأس الحية. ونسل المرأة هو المسيح. والحية أى الشيطان. فالمسيح هو الذى سحق قوة الشيطان (راجع كو ٢ : ١٥ وعب ٢ : ١٤ و١ يو ٣ : ٨)

الفصل الرابع

قايين وهابيل وتقدمتاهما

(تك ٤ : ١ — ٢٤)

« بالإيمان قدّم هابيلُ للهِ ذبيحةً أفضلَ من قايينَ. فبهِ شُهِدَ له أنهُ بارٌّ اذْ شَهِدَ اللهُ لقرابينهِ. وبهِ وانْ ماتَ يتكلمُ بعدُه » (عب ١١ : ٤)

ولدت حواء بعد الطرد من الجنة ولدين دعت اسم احدهما قايين والآخر هابيل. وقدّم كل منهما تقدمة للرب. فقدم قايين من أثمار الارض. وقدّم هابيل من أبكار غنمه ومن سمانها. فقبل الرب قربان هابيل ولم ينظر الى قربان قايين. فاغتاظ قايين ولم يتب عن خطيئته. ولما كان فى الحقل مع أخيه قام عليه وقتله. فسأله الرب اين هابيل أخوك؟ فأجاب أحارس أنا لاخى. فأجابه

القاتل الأول

ذبيحة هابيل وتقدمة قايين

الرب :صوت دم أخيك صارخ اليّ من الأرض . ملعون أنت من الارض التي فتحت فاها لتقبل دم أخيك . لا تعود الارض تعطيك قوتها تائهاً وهارباً تكون في الارض . فخرج قايين من أمام وجه الرب الى أن قتله لامك أحد أولاد اولاده

ملاحظات ونتائج

(أولاً) قُبلت ذبيحة هابيل لسببين (١) لانها من أبكار الغنم لان الذبيحة الدموية فيها رمز الى دم المسيح المزمع أن يفدي البشر (٢) لان قلب هابيل كان سليماً وقدم بايمان . ولم تقبل تقدمة قايين لانها من أثمار الارض ولان قلبه لم يكن مستقيماً امام الله اذ قد ظهرت فيه خطيئة آدم حالاً

(ثانياً) كان على قايين أن يتوب ويقدّم للرب ما يقبله ولكن قلبه الشرير امتلأ بالحسد على أخيه

(ثالثاً) الحسد قاد قايين الى الغضب . والغضب الى القتل . فالغضب شر عظيم نظير القتل . راجع (مت٥: ٢١و٢٢ و١يو٣: ١١–١٥)

(رابعاً) أوقع الرب على قايين عقابه الأبدي في الدنيا وفي الآخرة . فالخطيئة تستوجب في الدنيا عقاب العار والشقاء . وفي الآخرة تستوفي عقابها في جهنم الى الابد

(خامساً) الجزاء من جنس العمل . فان قايين قتل اخاه فاستحق ان يقتل أخيراً بيد أحد ابنائه

الفصل الخامس

شيث ودينه وسير اخنوخ مع الله

(تك ٤ : ٢٥ — ص ٥ : ٣٢)

« بالإيمان نُقِلَ أخنوخ لكي لا يرى الموتَ ولم يُوجدْ لأنّ الله نقلَهُ اذْ قبلَ نقلهِ شُهدَ لهُ بأنه قد أرضى اللهَ »

(عب ١١ : ٥)

مثال ارضاء الله

بعد موت هابيل ولدت حواء ولداً دعت اسمه شيثاً . وكان صالحاً وولد اولاداً صالحين دُعوا أولاد الله وهم أنوش وقينان ومهللئيل ويارد . وأخنوخ الذي سار مع الله ولذلك نقله اليه . ومتوشالح الذي عمّر طويلاً إذ كانت حياته تسعماية وتسعاً وستين سنة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ولو ان اولئك الآباء عاشوا أجيالاً طويلة الا ان نهايتها كانت الموت. فالحياة مهما طالت لا بد ان تنتهي. ولكن الحياة الحقيقية التي لا نهاية لها هي الحياة الابدية. التي ينالها الصالحون بعد موتهم. فانهم يدخلون الراحة الابدية ولا يتسلط عليهم الموت أبداً

(ثانياً) ان طول الحياة على الأرض لا يدل على السعادة ولا قصرها يدل على عدم رضا الرب. فقد كافأ الله اخنوخ على تقواه بأن نقله اليه وعمره أقل من جميع آبائه اذ عاش ٣٦٥ سنة فقط وهو عمر أقل من نصف عمر ابائه

(ثالثاً) كان أخنوخ منذ صغره مرضياً الرب. وسار مع الله وأرضاه ولذلك لم يتسلط عليه الموت فان الرب أخذه ونقله اليه

(رابعاً) سعيد من يتقي الرب ويحفظ وصاياه ويسلك في طرقه (راجع مز ١٢٨ : ١ ومى ٦ : ٨ وملا ٢ : ٦ و ٢ مل ٢ : ١١)

(خامساً) السير يقتضي المصاحبة. والمصاحبة تقتضي الموافقة في المبادىء. فاذا سرت مع صديق لك وجب عليك أن تصاحبه باخلاص ومحبة وتكون أخلاقك كاخلاقه ومبادئك وفق مبادئه. هكذا اذا أردت ان ترضي الرب وتسير معه لزمك أن تقرأ كلامه في كتابه وتخاطبه دائماً بالصلاة. وتجعل ارادتك حسب ارادته وصفاتك واخلاقك وفق تعليمه ووصاياه. بذلك ترضيه وتسير معه فيكون قوتك وسعادتك في الدنيا والآخرة

الفصل السادس

فساد العالم وهلاكه بالطوفان

(تك ص ٦ — ص ٩)

« بالإيمانِ نوحٌ لما أُوحيَ اليه عن أمورٍ لم تُرَ بعدُ خافَ فبنى فُلكاً لخلاصِ بيتهِ . فبهِ دانَ العالمَ وصار وارثاً للبرِّ الذي حَسَبُ الإيمانِ » (عب ١١ : ٧)

دخول الحيوانات الى الفلك

مثال العمل الخلاص

لما كثر الناس على الأرض ظهر فسادهم وكثر ظلمهم . ولم يكن بين الناس سوى نوح الذى وجد نعمة فى عينى الرب. لانه كان رجلاً صالحاً كاملاً سار مع الله فانبأه الرب بأنه سيهلك العالم بطوفان . وأمره ان يصنع له فلكاً (سفينة) يدخله لينجوهو وامرأته وبنوه الثلاثة ونساؤهم وعددهم ثمانية أنفس .

صورة الطوفان

وأنذر نوح الناس بذلك فلم يزدهم الانذار الا طغياناً وهزءاً به عند صنعه الفلك . ولما حان الوقت الذى عينه الله دخل نوح وعائلته الى الفلك وبأمر الرب أدخل معه من الحيوانات الطاهرة سبعة أزواج يقدم منها ذبائح . ومن الحيوانات غير الطاهرة زوجين لاستبقاء نسلها . وبعد ذلك انفتحت طاقات السماء وانصبت المياه فتغطت جميع الجبال وغرق جميع البشر ما عدا نوح وأهل بيته

الذين كانوا محفوظين بعناية الله فى فلكهم

ولما نشفت المياه خرج نوح ومن معه وقدم لله ذبيحة . فتنسم الرب منها رائحة الرضى ووعد بأن لا يهلك العالم بالطوفان مرة ثانية وأعطاهم علامة لهذا العهد قوس السحاب

نوح واولاده وقوس السحاب

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لا شئ يهيج غضب الله أكثر من الخطيئة . فهى سبب الضربات والويلات فلا تنس أنها سبّبت هلاك العالم وأغرقته . وذلك الغرق لا يساوى ما يصيب الخطاة من الهلاك الابدى فى جهنم

(ثانياً) صلاح نوح كان سبباً فى خلاصه مع أهل بيته لأن البر ينجى صاحبه (راجع حز ١٤ : ١٥ و ٢٠ و ٢ بط ٢ : ٤) وما أحسن ايمان نوح وثقته بالله اذ لم يبال بتعيير المعيّرين بل ثبت فى ايمانه

(ثالثاً) كان الفلك رمزاً واشارة الى الكنيسة . فكما خلص الذين دخلوا فيه هكذا الذين يؤمنون بالرب يسوع ويعتمدون باسمه وينضمون الى الكنيسة يخلصون (١ بط ٣: ٢٠ و٢١ واع ٢: ٤٧)

(رابعاً) لاحظ عناية الله العجيبة التي شملت نوح وأهل بيته في الفلك . فانه لولا هذه العناية ماذا كان يعمل الفلك في وسط المياه والامواج التي ارتفعت فوق الجبال. فلا تنسَ عناية الله التي تحفظك من أخطار عديدة محيطة بك . واشكر الله دائماً على عنايته

صورة نوح يقدم ذبيحته

(خامساً) أول شيء عمله نوح بعد خروجه من الفلك تقديمه ذبيحة شكر لله . فاياك أن تنسى الشكر لله كل يوم لانه يحفظك ويعطيك كل ما تحتاجه

الفصل السابع

بناء برج بابل و بلبلة الالسن وتشتت البشر

(تك ص ١١ : ١ — ٩)

« وكانت الأرضُ كلها لساناً واحداً ولغةً واحدة » (تك١١: ١)

بعد خروج أولاد نوح من الفلك تناسلوا وكثروا وسكنوا في أرض شنعار فيما بين نهري الدجلة والفرات . وكانت لغتهم واحدة فبلغت منهم الكبرياء والجسارة ان فكروا في أن يبنوا برجاً يناطح برأسه السماء . وقالوا اننا نصنع لأنفسنا اسماً لئلا نتبدد على وجه الأرض فخذلهم الله تعالى و بلبل هناك ألسنتهم ، حتى لم يعد في وسعهم أن يفهموا ما يقوله بعضهم لبعض - فتبددوا وتفرقوا وتألفت منهم القبائل والأمم التي عمرت الدنيا . فسكن أولاد حام في قارة أفريقيا . وأولاد سام في قارة آسيا . وأولاد يافث في قارة أوربا

نتيجة الكبرياء

ملاحظات ونتائج

(اولاً) مما تقدم تعرف أن جميع البشر من أصل واحد ولغتهم كانت واحدة . وهذا دليل على ان جميع الناس اخوة بعضهم لبعض. فان كانت الآن اللغات عديدة وأجناس مختلفة بين البشر الا أنهم جميعهم من اصل واحد . الايجب علينا أن ننظر الى الجميع كاخوة سواء كانوا مصريين أو اوربايين أو اسيويين او غيرهم ، سواء كانوا بيضاً أو سوداً

(ثانياً) ان تشتيت الناس على وجه الارض كان سبباً لعمار الدنيا ونتج من عدم امكانهم فهم بعضهم بعضاً لتبلبل السنتهم

(ثالثاً) أذكر دائماً ان وجود لغات مختلفة مما أوجد امماً متفرقة سببه كبرياء الانسان وترفعه وتشامخه فاحذر من الكبرياء فانها شر عظيم فلا تتكبر على غيرك ولا تشمخ بانفك على أحد وتواضع أمام الله فيرفعك

(رابعاً) ان الله تعالى الذى بلبل ألسنة الناس وفرّقهم . لكى يجمع له شعباً من جميع العالم ويضمه الى كنيسته . وهب تلاميذه التكلم بجميع لغات العالم ، عند ما حلّ عليهم الروح القدس فى علية صهيون شبه السنة نارية ، وابتدأوا يتكلمون بكل اللغات ليبشروا بالانجيل فى كل العالم . (راجع اع ص ٢)

الباب الثانى

تاريخ ابراهيم واسحاق

ابراهيم يزمر الجوارح عن الذبيحة تك ١٥ : ١١

الفصل الاول

دعوة ابراهيم

(تك ص ١٢)

« الكتابُ إذْ سبقَ فرأى أن الله بالإيمانِ يُبرّرُ الأممَ سبقَ فبشّرَ إبراهيمَ أن فيكَ تتباركُ جميعُ الأممِ . . . لتصير بركةُ إبراهيمَ للامم فى المسيح يسوعَ » (غل ٣ : ٨ و ١٤)

مثال الايمان

كان تارح الثامن من سلالة سام قد توطن بمدينة اور الكلدانيين وولد ثلاثة أولاد هم ابراهيم وناحور وهاران . وعادوا فسكنوا فى حاران واقاموا فيها الى ان مات تارح . وغضب الرب من ازدياد الكفر وعبادة الاصنام ، فأراد أن يستبقى له ذرية صالحة فاختار ابرام ودعاه لان يكون أباً للامة المختارة . وأمره قائلاً اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك الى الأرض التى أريك لتسكن فيها . ووعده بأن فيه تتبارك جميع الامم فأطاع ابرام دعوة الله وأخذ سارای امرأته وكل عائلته وجاؤا الى أرض كنعان . وهناك ظهر له الرب ثانية وقال له لنسلك أعطى هذه الارض . وغيّر اسمه بعد ذلك من ابرام الى ابراهيم . لانه سيكون أباً لجمهور من الامم واسم سارای امرأته الى سارة (أى رئيسة) وباركه الله وأكثر له من الظهور والمواعيد بأنه سيكثر نسله كنجوم السماء . فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً

ملاحظات ونتائج

(اولاً) نتعلم الاستعداد التام لاطاعة الله فى كل ما يأمر . فقد كان ابراهيم مثالاً للطاعة فانه ترك بيت أبيه وعشيرته ووطنه حسب دعوة الله . فاذا دعانا الله الى خدمته فعلينا طاعته من كل القلب ولا نلتفت الى الصعوبات التى تحيط بنا فان الله قادر أن يذلل كل شىء امامنا (راجع عب ١١ : ٨)

(ثانياً) نتعلم ضرورة الانفصال عن الخطاة . لأن عدوى الشر سريعة التأثير فان كان لنا رفاق أخلاقهم مغايرة لاخلاقنا علينا بالهرب منهم والبعد عنهم لئلا يلحقنا شرهم

(ثالثاً) فى وعد الله لابراهيم أمران (١) الوعد العام بان نسله سيكون كنجوم السماء قصد به نسله الجسدى أى بنى اسرائيل . ونسله الروحى الذين يؤمنون وهم جميع المسيحيين وما أكثرهم (٢) الوعد الخاص بأن بنسله تتبارك جميع قبائل الامم . والنسل الذى تمّ فيه هذا الوعد هو ربنا يسوع المسيح الذى جاء من ذرية ابراهيم وكان بركة للعالم أجمع (راجع رو ٤ : ١٢ — ٢٤ وغل ٣ : ٨ و ٩ و ١٦)

(رابعاً) هل أنت مصغ لصوت الله فى ضميرك الذى يدعوك أن تكون من أتباعه ليباركك ؟ لا تتأخر عن هذه الدعوة فان فيها البركات والنعم والحياة الابدية

الفصل الثاني

افتراق لوط عن ابرام وأسره

(تك ١٣ : ٥ — ص ١٤)

« لاتَكُنْ مُخَاصَمَةٌ بَيْنِي وَبَيْنَكَ وَبَيْنَ رُعَاتِي وَرُعَاتِكَ لأَنَّنَا نَحْنُ أَخَوَانِ » (تك ١٣ : ٨)

محبة الذات وعاقبتها

كان لوط ابن أخي ابراهيم ، وكان مرافقاً له فوقعت منازعة بين رعاتهما ، فقال له ابراهيم لا داعي للمخاصمة بيني وبينك وبين رعاتي ورعاتك لاننا نحن اخوان . فافترقا عن بعضهما فاختار لوط كل دائرة الاردن وسكن فى سدوم . وأما ابراهيم فنقل خيامه وأقام عند بلوطات ممرا فى حبرون . ولم يلبث لوط ان أسر فى حرب وقعت بين ملوك تلك الجهات . فلما بلغ الخبر الى ابراهيم أخذ معه ثلثمائة وثمانية عشر رجلاً من رجاله وفاجأ العدو وكسره واسترجع لوطاً وكل املاكه . وعند عودته خرج ملك سدوم والملوك الذين معه لاستقباله . وقابله ملكى صادق ملك شاليم وأخرج خبزاً وخمراً وكان كاهناً لله العلى وبارك ابرام . فأعطاه ابرام عُشراً من كل شيء . وبعد هذه الأمور ظهر الله لابراهيم وقال له « لا تخف أنا ترسٌ لك ، أجرك كثير » وكرر له الوعد بالبركة وكثرة الذرية وأنبأه بان

نسله سيكون غريباً فى أرض ليست لهم ويستعبدونهم ويذلونهم أربع مئة سنة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كان ابراهيم ولوط غنيين ، ولا اثم على أولاد الله ان يكونوا أغنياء ، لان الغنى بركة من بركات الله بشرط الحصول عليه بطرق شريفة ويستعمل لمجد الله . والغنى يزيد مسئولية اصحابه لان هبات الله لا تُعطى للانسان كمالك لها ، بل كوكيل عليها يتصرف بها بكل أمانة وبحسب مشيئة الله

(ثانياً) كان من نتيجة الغنى وحب المال ، افتراق ابراهيم ولوط عن بعضهما اذ لم تحتملهما الارض ان يسكنا معاً

(ثالثاً) لاحظ الفرق بين ابراهيم ولوط ، فان ابراهيم عامل ابن أخيه بكل لطف ومحبة وحلم وكرم ، وترك له ان يختار الارض التى يريدها . بخلاف لوط الذى ظهرت فيه محبة الذات واهتمامه بمصالحه الخاصة ، واتجهت افكاره الى الجهات الخصبة وكانت نتيجة محبته لذاته ان وقع فى التجارب التى حلّت به (راجع ٢ بط ٢ : ٨)

(رابعاً) نتعلم من حادثة لوط ألاّ نهتم فقط بخيرات الارض التى نسكنها ، وخصب الاماكن التى توجد فيها ، بل بأخلاق اهلها

(خامساً) اختار لوط نصيبه بحسب نظره فلقى التجربة والتعب ، واما ابراهيم فتنازل عن حقه فباركه الله كثيراً وكان

مستقبله عظيماً ، فتعلم من ذلك ان تسلم دائماً نفسك لله ،ولا ينظر كل واحد الى ما هو لنفسه بل كل واحد الى ماهو لآخرين ايضاً (ف ٢ : ٤)

الفصل الثالث

سارای وهاجر

(تك ١٦)

« تحت ثَلاثَةٍ تَضْطَرِبُ الأَرْضُ . تحتَ عبدٍ إِذَا ملكَ ، وَأَحمقَ إِذَا شَبِعَ ، وامْرَأَةٍ اذا ورثتْ سيدَتَهَا» (ام ٣٠ : ٢١_٢٣)

التمرد

رأت سارای زوجة ابراهيم انها لم تخلف ذرية له ، فقالت له خذ هاجر جاريتي المصرية لعلي أرزق منها بنين فاطاعها ولما حبلت هاجر ازدرت مولاتها . فاذلتها سارای حتى اضطرتها الى الفرار الى الصحراء ، وهناك اتيها ملاك الرب وأمرها بالرجوع والخضوع لسيدتها وأنبأها بولادة ولد ستكثر ذريته وانه يكون وحشياً ، يده على كل واحد ، ويد كل واحد عليه . ولما رجعت ولدت ولداً دعت إسمه اسماعيل

هاجر تائهة من وجه سارة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) قد أخطأت سارای باقتراحها وان كانت نيتها صالحة ، فاخطأت ضد الله الذي وعد ابراهيم بالنسل . وكان ينبغي انتظار اتمام مواعيده بحسب مشيئته . وأخطأت ضد زوجها لانها ازاغته عن انتظار مشيئة الله ووعده . وأخطأت ضد هاجر لانها لم تعترف بحقوقها

(ثانياً) كبرياء هاجر دعاها الى الافتخار على سيدتها . وهذا جر سارای الى الحسد واضطرت زوجها الى استعبادها . وهكذا الخطأ يجر وراءه أغلاطاً كثيرة وخطايا عديدة

(ثالثاً) لاحظ تداخل الله العجيب في امورنا ، فانه عزّى هاجر ووعدها بولادة ولد وكشف لها عن مستقبله . فهو الذي

يعرف حياتنا ومستقبلنا وبيده أمرنا فلنتكل عليه دائماً ونحبه ونحفظ وصاياه

(رابعاً) اننا لا نعلم أبداً متى تكون التجربة أو كيف تكون. فلنحترس دائماً في البداية ونجعل الله في كل شيء هادينا نتمم مشيئته ولا نحيد عنها

(خامساً) علينا ان نحترس لئلا تقودنا المقاصد الصالحة الى سلوك غير موافق لرضاء الله

(سادساً) ان مشيئة الله تتم بحسب ما يريد هو ، لا كما نريد نحن ، فعلينا بالطاعة والخضوع لكل ما يرسمه

(سابعاً) ان الذين يعيشون بالقرب من الله يمكنهم دائماً ان يميزوا بين الخير والشر (راجع دا ١١ : ٣٢)

الفصل الرابع

تجربة العبد مع ابراهيم وضيافته لله

(تك ١٧ و ١٨)

« لا تنسوا إضافة الغرباء لأن بها أضاف أناس ملائكة وهم لا يدرون (عب ١٣ : ٢)

اضافة الغرباء

لما كان ابراهيم ابن تسع وتسعين سنة ظهر له الرب وقال له « أنا الله القدير سر امامي وكن كاملا فاجعل عهدي بيني وبينك واكثرك كثيراً جداً »

وحدث بعد ذلك بينما كان ابراهيم جالساً في باب خيمته ظهر له الرب في شكل ثلاثة رجال مسافرين . فلما رآهم ابراهيم ركض لاستقبالهم ودعاهم لضيافته. وقبلهم وغسل ارجلهم واعدّ لهم وليمة فاخرة مقدماً لهم واجب الضيافة والاكرام . وبعد الاكل قالوا اين سارة امرأتك فقال ها هي في الخيمة . فقال له احدهم انى أرجع اليك بعد سنة في مثل هذا الوقت ويكون لسارة ابن . وكانت سارة سامعة في الخيمة فضحكت في باطنها قائلة أبعد فنائي يكون لي تنعم وسيدي قد شاخ . فقال الرب لماذا ضحكت سارة هل يستحيل على الرب شيء . فانكرت سارة انها لم تضحك لانها خافت. فقال الرب لا بل ضحكت

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ان الذين يسيرون مع الله ينتظرون البركات وعهد الله معهم دائماً للخير والنجاح

(ثانياً) كان ابراهيم كريماً محباً لاضافة الغرباء فأكرمه الله بحضوره عنده فى شكل ثلاثة رجال وأكل فى بيته . فتأمل كيف يكرم الله الذين يحبونه ويكرمون الغرباء والفقراء

(ثالثاً) نظر بعض المسيحيين الى ان ظهور الله فى شكل ثلاثة رجال اشارة الى سر التثليث مع ان ايماننا يعلمنا ان الله تعالى ذات واحدة فى ثلاثة أقانيم هم الآب والابن والروح القدس وهؤلاء الثلثة هم واحد

(رابعاً) انظر الى ما فعله ابراهيم مع ضيوفه فانه ركض لاستقبالهم ثم دعاهم وبعد ذلك غسل أرجلهم واهتم بنفسه هو وامرأته فى اعداد الوليمة لهم . فهل تتعلم من ذلك ان تكرم ضيوفك وتحب اخوانك وتظهر لهم ما يدل على محبتك لهم

(خامساً) بارك الله ابراهيم بحضوره عنده وجدد له عهده ووعد بقرب ولادة اسحاق فى السنة المقبلة . وهنا تمت مشيئة الله ووعده السابق له بالنسل المبارك

(سادساً) اذكر ان الله يطلع على البواطن والخفايا فان سارة لما ضحكت فى باطنها وهى فى الخيمة عرف الرب ذلك وسأل لماذا ضحكت سارة

(سابعاً) لا تنس ان الله قادر على كل شيء ولا يستحيل عليه شيء فهو تعالى أراد ان يرزق ابراهيم وسارة ابن فى شيخوختهما فكان ذلك

الفصل الخامس

خراب سدوم وعمورة

(تك ١٨ : ١٦ — ص ١٩)

« وَإِذْ رَمَّدَ مدينتي سَدُومَ وَعَمُورَةَ حكم عليهما بانقلاب ، واضعاً عبرةً للعتيدين أن يفجُروا . وأنقذ لوطاً البارّ مغلوباً من سيرة الأردياء فى الدعارة ، اذ كان البارُّ بالنظر والسمع وهو ساكنٌ بينهم يعذّب يوماً فيوماً نفسه البارّة بالأفعال الأثيمة »

(٢ بط ٢ : ٦ ـ ٨)

عاقبة الفساد

لما كان الله تعالى فى ضيافة ابراهيم انباه بأن ذنوب سدوم وعمورة قد كثرت جداً وانه سيهلكهما . فذهب الملاكان الى سدوم ولم يزل ابراهيم واقفاً أمام الرب . وقال أتهلك البار مع الاثيم عسى ان يكون خمسون باراً افلا تصفح عنها من أجلهم . فوعده الرب أن يصفح عنها ان وجد فيها هذا العدد . فعاد ابراهيم وكرر الطلب

قائلا ربما يوجد فى المدينة خمسة وأربعون . فقال الرب لا أهلكها من أجلهم . فعاد ابراهيم أيضاً فى طلبه قائلا عسى يوجد فيها اربعون . وهكذا كان يكرر رجاءه والرب يقبل حتى الى عشرة رجال فلم يوجد

فلما ذهب الملاكان كانا يستعجلان لوط لاخراجه هو وامرأته وبناته . وأمراهم أن لايلتفتوا إلى الوراء عند خروجهم من المدينة وأمطر الرب كبريتاً ونارا من السماء على سدوم وعمورة وكل مدن الدائرة . فهلكت بمن فيها . ونظرت امرأة لوط الى الوراء فصارت عمود ملح

ملاحظات ونتائج

(أولاً) أعان الله لابراهيم بما سيفعله بسدوم وعمورة لانه كان خليلاً له . فان الله لايمنع اعلان مشيئته لاصفيائه الذين ينتخبهم أحياناً لمقاصده العلوية ويستخدمهم فى مهام الامور

(ثانياً) انظر إلى وساطة ابراهيم وشفاعته من أجل سدوم وتعلم من ذلك فائدة الصلوات والشفاعة . ولوكانت سدوم تستحق شفاعة ابراهيم لقبلت صلواته عنها . ولكن لم يوجد فيها ولا عشرة رجال سوى لوط وعائلته . فهل تذكر اخوانك دائماً فى صلاتك وتطلب من أجل شعبك وكنيستك

(ثالثاً) قابل هنا بين ابراهيم وبين لوط . فان ابراهيم تقوّى بالايمان بالله وأصبح خليلاً له بمعاشرته واتمام مشيئته وما حازه من

البركات ، بخلاف لوط الذى ضعف بمعاشرته أهل الفساد وكان يريد ان يتوانى فى المدينة والملاكان يستحثانه على السرعة

(رابعاً) احذر معاشرة الأردياء وأهل الفساد لئلا تفسد اخلاقك وتهلك معهم

(خامساً) اذكر عاقبة الخطية المريعة ودينونتها المهلكة فى الدنيا والآخرة

الفصل السادس

اسماعيل واسحاق

(تك ٢١)

« لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ من اسرائيلَ هم اسرائيليونَ . ولا لأنهم من نسلِ ابراهيمَ هم جميعاً أولادٌ . بل باسحقَ يُدعى لكَ نسلٌ ، أى ليسَ أولادُ الجسدِ هم أولادُ الله بلْ أولادُ الموعدِ يحسبون نسلاً » (رو ٩ : ٦ ـ ٨)

قد تمم الله تعالى وعده لابراهيم وهو ابن مئة سنة فحبلت امرأته سارة وولدت له اسحاق . ولما كبر ابنه هذا وكان يلعب مع اسماعيل . رأت سارة ان اسماعيل يمزح مع ابنها . فطلبت من ابراهيم أن يطرد الجارية وابنها لانه لايرث مع ابنها . ولما قبح هذا الامر فى عينيه . امره الرب أن يسمع لها فيما تقول . فاخذ ابراهيم قربة ماء وخبزاً وأعطاها لهاجر وسلمها ولدها وصرفها .

ابن الموعد

اسماعيل مطروح تحت شجرة

فلم تزل تائهة فى البرية حتى نفذ الماء الذى فى القربة فتركت ابنها تحت شجرة حتى لاتعاين موته . ورآها ملاك الرب تبكى فوعدها بان ولدها سيكون أمة عظيمة . وللحال شاهدت بئر ماء فملأت القربة وشرب الولد وسكن اسماعيل فى برية فاران وأزوجته أمه زوجة من مصر

ملاحظات ونتائج

(اولاً) ان الله تعالى صادق فى مواعيده . ولا بد من اتمامها وهنا قد اتم الله ماوعد به ابراهيم وهو ابن مئة سنة

(ثانياً) لاحظ احدى النتائج الناشئة من غلطة سارة بمشورتها على ابراهيم من جهة ان يرزق نسلاً من هاجر . فقد اصبحت سارة بسبب ذلك حسودة حقودة غضوبة . واوجبت على ابراهيم طرد

الجارية وابنها غير مراعية احساسات زوجها واحساسات هاجر ولا شفقة على الولد . ولكن الله رأى ان فى وجود الولد وامه فى البيت ضرراً ومتاعب فى العائلة تضر بمصلحة الجميع . وأن في الانفصال خيراً للجارية و مولاتها ولاسحاق و اسماعيل . فتداخل وحوّل اغلاطهم الى خير . وكان اسماعيل وقتئذ قادراً على ان يعول نفسه وامه

(ثالثاً) ان الصغائر تولد الكبائر — فقد أنتجت غلطة سارة (١) وقوع ابراهيم فى الغلط معها (٢) أدّى ذلك الى الاساءة الى هاجر وانفصالها عن ابراهيم (٣) ولادة ابن بحسب الجسد (٤) اضطراب فى العائلة (٥) حرمان الولد من ابيه و من عشرة اخيه (٦) ولادة امة ظلّت زمناً طويلا بعيدة عن معرفة الله ومحرومة من تعاليم الانبياء العبرانيين (٧) تاخير الله فى انجاز وعده مدة اربع عشرة سنة وانحجاب الله عن ابراهيم إلى ان جدد عهده معه

(رابعاً) لاتنسَ غيرة سارة على اخلاق ابنها ، فانها غضبت لما رأت اسماعيل يمزح مع ابنها فطلبت تطهير الوسط الذى تربى فيه اسحاق ، فحاذر من عشرة الاردياء لان المعاشرات الرديئة تفسد الاخلاق الجيدة (١ كو ١٥ : ٣٣)

الفصل السابع

امتحان ايمان ابراهيم

(تك ٢٢)

« فآمن ابراهيم بالله فحسب له براً » (رو ٤ : ٣)

الايمان امتحان

كان اسحاق قرّة عين أبيه وموضوع آماله ، فامتحن الله ايمانه وقال له خذ ابنك الذى تحبه واصعد الى جبل المريا واصعده هناك محرقة . فاطاع ابراهيم وبكر وأخذ ولده واثنين من غلمانه ولما وصل قال لخادميه انتظرا ههنا وانا أذهب مع ولدى لنقدم ذبيحة للرب ووضع حطب المحرقة على ظهر اسحاق ولده وأخذ بيده النار والسكين

وفى أثناء سيرهما سأله اسحاق هوذا النار والحطب واين الخروف فقال له: الله يرى له المحرقة يا ابنى. ولما وصلا رتب ابراهيم المذبح وربط اسحاق ووضعه فوق الحطب ومد يده واخذ السكين ليتمم الذبيحة . فناداه ملاك الرب قائلا لا تمد يدك الى الغلام لانى علمت أنك خائف الله فلم تمسك ابنك وحيدك عنى . فنظر ابراهيم واذا كبش وراءه ممسكاً فى الغابة فاصعده محرقة . وفى ذلك الحين ناداه الله وكرر له البركة بان فى نسله تتبارك جميع قبائل الارض . ثم رجع وأدرك خادميه وجاء وسكن فى بئر سبع

ابراهيم يقدم ابنه ذبيحة

ملاحظات ونتائج

(اولاً) محبة ابراهيم الكاملة وطاعته التامة حتى استعدّ لتقديم أعز من عنده تقدمة للرب

(ثانياً) لم يفكر ابراهيم بان اسحاق سيكون النسل المبارك الموعود، ولا ترك اعتراضاً عقلياً فى ذهنه، بل اطاع الايمان طاعة كاملة

(ثالثاً) أراد الله امتحان ابراهيم وهو يعرفه ، لكي يجعله مثلاً لطاعة الايمان ، ويزيد له المكافأة والاجر ، فعلينا أن نفرح بكل فرصة من التجارب فانها أن أطعنا وصبرنا وآمنا كان لنا الخير العظيم فيلزمنا الايمان الكلي بكل مايطلبه الله

(رابعاً) انظر الى طاعة اسحاق التامة لابيه اذ لم يعترض على عمله ولا ابدى تذمراً ولا شكوى

(خامساً) بالنية التي قدمها ابراهيم ، وبناء على طلب الله اصبح اسحاق كانه قدّم ذبيحة لله تماما . فالذبيحة التي قبلها الله قدمت ، والشروط تمت روحياً ، ورضى الله وقبل التقدمة ولذلك مدح ابراهيم وهيأ له خروفا للذبيحة ليتقذ حياة اسحاق . والذبيحة المقبولة عند الله هي ايمان النفس وطاعتها الكاملة

(سادساً) كان اسحاق رمزاً الى مخلصنا يسوع المسيح ووجوه الشبه هي (١) ان اسحاق كان ابن الموعد وولد بطريقة خارقة الطبيعة وكان ابناً وحيداً لابيه . كذلك يسوع المسيح كان النسل الموعود به وهو ابن وحيد للاب . وكاسحاق أعطى اسماً قبل أن يولد ميلاده الفائق الطبيعة ، وكان الابن المحبوب الذي سر الآب بعمله وتعين ان يكون ذبيحة عن خطايانا (٢) حمل اسحاق الحطب واستسلم لارادة ابيه وربط باختياره ليقدم لله ذبيحة . وهكذا يسوع المسيح حمل صليبه وأطاع حتى الموت وسلم نفسه بارادته ليكون قربانا وذبيحة لله رائحة طيبة (اف ٥ : ٢) غير أن اسحاق عوّض عنه بكبش . أما الرب يسوع فتمت فيه الذبيحة لغفران خطايانا

الفصل الثامن

زواج اسحاق

(تك ٢٤)

« أستحلفك بالرب إله السماء وإله الأرض أن لاتأخذ زوجة لابني من بنات الكنعانيين ، بل إلى أرضي والى عشيرتي تذهب وتأخذ زوجة لابني اسحق » (تك ٢٤ : ٣ و ٤)

مثال الزواج

توفيت سارة زوجة ابراهيم بمدينة حبرون وهما من العمر مائة وسبع وعشرون سنة . فناح عليها ابراهيم واشترى حقلاً بالقرب من ممرا ودفنها فيه . ولما شاخ وشعر بدنو أجله أراد ان يطمئن على مستقبل ولده . فدعا اليعازر كبير خدامه وأمره ان ينطلق ليخطب زوجة لابنه من عشيرته وجنسه . فأخذ اليعازر جملاً محملة بالهدايا الفاخرة وتوجه الى المدينة التي كان ناحور اخو ابراهيم مقيماً بها . فوصلها في المساء في الوقت الذي كانت فيه بنات المدينة يستقين ماء . فصلّى اليعازر وطلب من الرب ان الفتاة التي تقبل ان تسقيه وتسقي جماله هي التي عيّنها الرب لتكون زوجة لاسحاق . واذ لم يفرغ بعد من صلاته جاءت رفقة بنت بتوئيل ابن ملكة امرأة ناحور أخي ابراهيم . وكانت حسنة جداً فركض اليها اليعازر وطلب منها ماء ليشرب فاسرعت وانزلت جرّتها وسقته وسقت جماله . فأهداها خزامة ذهب وسوارين وأخبرها انه مرسل من قبل ابراهيم . فأخبرت أهلها فخرج لابان اخوها لاستقباله . فقص عليهم كيف بارك الله ابراهيم وانه مرسل لخطبة رفقة لسيده اسحاق .

فتم الاتفاق وقدَّم هداياه للعائلة . ومن ثم أخذها الى اسحاق الذى أحبها وتعزَّى بها بعد موت أمه

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لم يرث ابراهيم أن تكون زوجة ابنه غريبة الجنس ، بل شدَّد أن تكون من قومه . اذ لذلك جملة فوائد ، منها الاتفاق فى المشارب والعوائد والطباع والاخلاق والمحافظة على الجنسية والقومية

(ثانياً) الاتكال على الله والصلاة اليه ضروريان فى كل شيء . فان اليعازر قدَّم مشيئة الله وطلب اليه فاستجاب له للحال . فعلينا أن نتكل عليه ونطلب ارشاده بكل ثقة وايمان وهو يرشدنا ويهدى خطواتنا

(ثالثاً) اذكر العوائد الشرقية القديمة كيف كانت مجلبة للسعادة ودالة على الايمان — نظير محبة ابراهيم الابوية . وطاعة اسحاق لابيه فى كل شيء . واخلاص وأمانة اليعازر وتقواه . وأدب رفقة ولطفها . وخضوع بتوئيل لارادة الله ومقاصده .

(رابعاً) يمثل الكتاب المقدس اتحاد الله بالمؤمنين باتحاد العروسين فى الزواج . فدُعى المسيح العريس والكنيسة العروس . ونفوس المؤمنين هي المخطوبة لاتحاد المسيح بها . وخدام الانجيل هم الذين يدعون الناس للاتحاد مع المسيح (راجع يو ٣ : ٢٩ ومت ٢٥ : ١ و ٩ : ١٥ واف ٥ : ١٣ — ٣٣ ورؤ ١٢ : ٢ و ٢١ : ٢ واش ٦١ : ١)

الفصل التاسع

وفاة ابراهيم

(تك ٢٥)

« ومات بشيبة صالحة شيخاً وشبعان أياماً » (تك ٢٥ : ٨)

النهاية الصالحة

أخذ ابراهيم بعد وفاة زوجته سارة زوجة أخرى اسمها قطورة وأخلف منها جملة بنين ، منهم مديان ابو المديانيين ، غير انه فصل أولاده قبل موته وأعطاهم هدايا وأعطى كل ما كان له لولده اسحاق الذى باركه الرب ، ومات ابراهيم بعد ان عاش مائة وخمسة وسبعين سنة ودفنه اسحاق واسماعيل بجانب سارة فى مغارة المكفيلة فى حقل عفرون الذى اشتراه ابراهيم

ملاحظات ونتائج

(اولاً) الموت نصيب كل حى ولابد منه مهما عاش الانسان . ولكن موت الصالحين ليس كموت الاشرار ، فان ابراهيم مات بشيبة صالحة قضاها فى الايمان والبر بعد ان شبع من الايام . فما أحسن ان يقضى الانسان حياته فى طاعة الله ليموت ميتة صالحة ويكون واثقاً بالحياة الابدية بالمسيح يسوع ربنا

(ثانياً) ان الموت ما هو الا رقاد ونوم ، فكما ان الانسان بعد نهار صُرف فى تعب ينام بملء الراحة ، الى ان يستيقظ فى اليوم التالى مجدد القوى . هكذا بعد الحياة المملوءة بالاتعاب يرقد

بالموت على رجاء القيامة الى ان يقوم فى حياة جديدة سعيدة لانهاية لها

(ثالثاً) كان الموت فى الاصل عقاباً على الخطية . ولكن المسيح يسوع مخلصنا انقذنا من الخطية وعقابها . وحول الموت الى واسطة للانتقال الى الحياة الابدية السعيدة، فلا يجب ان ننظر الى الموت الا باعتبار انه طريق الوصول الى الحياة الابدية، ولذلك قال الرب : أنا هو القيامة والحياة من آمن بى ولو مات فسيحيا (يو ١١ : ٢٥) وقال بولس الرسول « لا أريد أن تجهلوا أيها الاخوة من جهة الراقدين لكى لا تحزنوا كالباقين الذين لا رجاء لهم لانه ان كنا نؤمن ان يسوع مات وقام فكذلك الراقدون بيسوع سيحضرهم الله أيضاً معه » (١تس ٤ : ١٣ و ١٤)

(رابعاً) اننا بعد الموت سنُسأل عن حياتنا التى قضيناها فى الدنيا . وستكون المكافأة من الله للابرار، واما الاشرار فنصيبهم الهلاك الى الابد فى الجحيم . فطوبى للذين يعيشون بخوف الله حافظين وصاياه . فان هؤلاء يتم عليهم قول الكتاب « طوبى للذين يموتون فى الرب . نعم لكى يستريحوا من أتعابهم وأعمالهم تتبعهم » (رؤ ١٤ : ١٣)

الباب الثالث

تاريخ يعقوب و يوسف

الفصل الاول

يعقوب وعيسو

(تك ٢٠ : ٢١ — ص ٢٦)

« مُلاحظين لئلا يخيب أحدٌ من نعمة الله . . . لئلا يكون احدٌ مستبيحاً كعيسو الذى لأجل أكلة واحدة باع بكوريته »

(عب ١٢ : ١٥ و ١٦)

لما تزوج أسحاق من رفقة كان له من العمر أربعون سنة، وصلّى الى الرب لاجل امرأته لانها كانت عاقراً ، فاستجاب له، ولما سألت رفقة الرب قال لها فى بطنك أمّتان ومن أحشائك يفترق شعبان ، شعب يقوى على شعب وكبير يُستعبد لصغير . ولما كملت أيامها ولدت توأمين ، فخرج الأول احمر وكفروة شعر فدعوا اسمه عيسو، وخرج أخوه ويده قابضة بعقب عيسو فدعوا اسمه يعقوب، وكان اسحاق وقتئذ ابن ستين سنة

الاستباحة والخيبة

وكبر الغلامان فكان عيسو صيّاداً بريّاً ، وأما يعقوب فكان انساناً كاملا يسكن الخيام . وكان اسحاق يحب عيسو وام رفقة فكانت تحب يعقوب . واتفق ذات يوم ان يعقوب طبخ عدساً

وافى عيسو من الحقل وقد أعياه التعب والجوع ، فقال لأخيه أطعمني من هذا الاحمر ، فطلب منه يعقوب أن يبيع له بكوريته فاحتقر عيسو البكورية التي بموجبها يكون البكر رئيس العائلة ويرث بركتها ، فباعها ليعقوب فى نظير أكلة من العدس . وتزوج عيسو بزوجتين من الحثيين فكانتا مرارة نفس لاسحاق ورفقة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) امتحن الله اسحاق كما امتحن أباه اذ انتظر عشرين سنة حتى حصل على ولدين توأمين ، وفى كل هذا الزمان كان ايمانه بالله ثابتاً وثقته شديدة بمواعيده تعالى

(ثانياً) لعلم الله السابق ومعرفته الفرق بين الاخوين وميولهما ، اختار يعقوب دون عيسو لوراثة العهد المقدس الذى قطعه مع ابراهيم لانه كان كاملاً ، واما عيسو فرفض البركة لانه لا يستحقها

(ثالثاً) الحقوق المعدّة للوراثة التي يرثها البكر كانت روحية ، فكان رفض عيسو للبكورية احتقاراً للروحيات ، ومن ذلك يظهر انه لم يكن اهلاً لها

(رابعاً) آثر عيسو أكلة عدس تسد جوعه ، على البكورية التي فيها كل بركات الله ، ولم يقدّر لها قيمة ، وبذلك رفض هبات الله وعطاياه الثمينة ، ويمائله كل من يؤثر شهوات العالم وخدمته على نعم الله ومواعيده

(خامساً) لاحظ مخالفة عيسو لوالديه فى زواجه بامرأتين غريبتين عن جنسه فسببت لهما المرارة

الفصل الثانى

اختلاس يعقوب البركة من أخيه عيسو

(تك ٢٨)

« أحببتُ يعقوبَ وأبغضتُ عيسو » (رو ٩ : ١٣)

الاختلاس

حدث لما شاخ اسحاق وكلّت عيناه عن النظر انه دعا ولده عيسو وقال له ، خذ جعبتك وقوسك واخرج الى البرية وتصيّد لى صيداً واصنع لى أطعمة لآكل ، حتى تباركك نفسي قبل أن أموت ، فذهب عيسو ليتمم الامر ، وكانت رفقة سامعة فتفقت مع يعقوب وصنعت طعاماً كما يحب ابوه ، والبسته ثياب عيسو الفاخرة والبست يديه وملاسة عنقه جلود جدى المعزى ، فتقدم يعقوب بهذه الصفة الى أبيه فباركه قائلاً « رائحة ابنى كرائحة حقل قد باركه الرب ، فليعطك الرب من ندى السماء ومن دسم الارض ، يُستعبد لك شعوب ولتسجد لك قبائل الأرض كن سيداً لاخوتك و يسجد لك بنو أمك ، ليكن لاعنوك ملعونين ومباركوك مباركين »

ولما خرج يعقوب من لدن أبيه أتى عيسو وصنع أطعمة من صيده وأتى الى ابيه ، فارتعد أسحاق وعلم ان أخاه اختلس حقه فى البركة ، فصرخ عيسو صرخة عظيمة ومرة جداً ، وحقد على أخيه وعزم على قتله بعد وفاة أبيه ، فاخبرت رفقة امه يعقوب بالامر وأوعزت اليه ان يهرب الى بلدة حاران عند أخيها لابان

ملاحظات ونتائج

(أولاً) تصرَّف يعقوب بمكر فعوقب من الله بهروبه من وجه أخيه ، وصرف معظم حياته فى الغربة بعيداً عن والديه،ولو كان انتظر وصبر لأتاه الله بطريقة عادلة حقه الذى سبق فابتاعه من أخيه ، فلنتعلم ألاَّ نتعجل الأمور بل نترك الله أن يتمم مواعيده كيف شاء ، وعوقب أيضا بكثرة التجارب التى حلَّت عليه . وخُدع من لابان وبنيه وخسر محبتهم وعاش متألماً وصادف الأحزان فى شيخوخته

(ثانياً) نتعلم كذلك من خيبة عيسو ألاَّ نحتقر نعم الله الروحية وبركاته لئلا نفقدها ، فان النعمة أفضل من المال ، والخيرات الروحية أثمن من المادية ، فان عيسو طلبها بدموع ولم ينلها ولم تفده ندامته فيما بعد

(ثالثاً) علم اسحاق قصد الله وارادته ان الكبير يستعبد للصغير ، ومع ذلك أراد مقاومة مشيئته ، فطلب أزيأكل من صيد ابنه ليباركه ، فاستحق أن يخدعه ابنه يعقوب وحصل الانشقاق فى عائلته وخسر محبة ولديه

(رابعاً) أرادت رفقة الأسراع فى أنفاذ مقاصد الله بان سهَّلت الوسائل ليعقوب لأخذ البركة ونيل الامتيازات، ولم تذعن للأيمان حتى يتمم الله مقاصده كما يشاء ، فكانت كسارة التى أشارت على ابراهيم بأن ينفذ ارادة الله بطريقة عالمية ، فوقعت رفقة بفقد ولديها ، فأصبح عيسو عدوّاً لها وحرمت من عزيزها يعقوب

الفصل الثالث

رؤيا يعقوب

(تك ٢٨)

(ها أنى معكَ وأحفظكَ حيثما تذهبُ) (تك ٢٨ : ١٥)

هرب يعقوب وسافر وعند المساء توسَّد حجراً ونام ، فرأى باب السماء حالماً واذا سلَّم منصوبة على الأرض ورأسها يمس السماء ، وملائكة الله صاعدة ونازلة عليها ، والرب واقف عليها يقول له أنا الرب اله ابراهيم أبيك واله اسحاق . الأرض التى أنت مضطجع عليها أعطيها لك ولنسلك ويتبارك فيك وفى نسلك جميع قبائل الارض ، وها انا معك واحفظك حيثما تذهب ،

رؤيا يعقوب

وأردك الى هذه الأرض لأنى لا أتركك » ولما استيقظ يعقوب قال : «حقاً ان الرب في هذا المكان وأنا لم أعلم ، ما أرهب هذا المكان » ما هذا الا بيت الله وهذا باب السماء . وأخذ الحجر الذى وضعه تحت رأسه واقامه عموداً وصبَّ عليه زيتاً ودعا اسم المكان بيت إيل (أى بيت الله) ونذر يعقوب للرب قائلا : ان كان الله معى وحفظنى فى هذا الطريق الذى أنا سائر فيه وأعطانى خبزاً لآكل وثياباً لألبس ورجعت بسلام الى بيت أبى يكون الرب لى الهاً ، وهذا العمود الذى اقمته يكون بيت الله وكل ما تعطينى فأنى أعشره لك

ملاحظات ونتائج

(أولاً) يجب أن تكون بيننا وبين الله علاقة شخصية فنشعر بانه تعالى معنا كما كان مع يعقوب ، وبدون هذه العلاقة تكون ديانتنا خالية من كل روح وقوة وقداسة

(ثانياً) السلَّم التى رآها يعقوب كانت رمزاً الى المسيح مخلصنا الذى أوجد الصلة بين السماء والارض ، وبواسطته تُصعد ملائكته الصلوات من الأرض الى السماء وتنزل حاملة جواب صلواتنا بالبركة ، وهو له المجد الذى قرَّب البشر الى الله لانه الوسيط الوحيد بين الله والناس (راجع يو ١ : ١٠ — ٥١)

(ثالثاً) أذكر تقوى يعقوب فانه حيث رأى الرؤيا رأى رهبة المكان وان الله فيه وسماه بيت الله ، فما أشد الرهبة التى يجب أن

تكون فى قلوبنا باحترامنا للكنيسة بيت الله المقدس

(رابعاً) نتعلم من نذر يعقوب وطلبه القناعة فى كل طلباتنا ، وشكر الله بتقديمنا العشور لجلاله ولكنيسته وللأعمال الخيرية (راجع ام ٣ : ملا : ١٠ — ١٢)

الفصل الرابع

يعقوب عند خاله لابان

(تك ص ٢٩ — ٣١)

« وأوصاهُ قائلاً لا تأخذْ زوجةً من بنات كنعانَ »

(تك ٢٨ : ١)

نتيجة الخداع

لما ألقى يعقوب عصا ترحاله دلَّه أحد الرعاة على راحيل ابنة خاله ، وكانت آتية تسقى غنم أبيها ، فتقدم يعقوب ورفع الحجر الثقيل عن فم البئر وسقى غنمها وبكى وقبَّلها وأخبرها بأنه ابن رفقة فبادرت وأخبرت أباها بقدومه فاستقبله بفرح وسرور وأتى به الى بيته ، وبعد شهر من الزمان قال له لابان أتخدمنى مجاناً أخبرنى ما هى أجرتك ، وكان للابان ابنتان اسم الكبرى ليئة وكانت عيناها ضعيفتين ، واسم الصغرى راحيل وكانت حسنة الصورة فأحبها يعقوب وطلب من خاله ان يخدمه سبع سنين ويزوجه منها ، ولما قبل لابان بهذا الشرط وتمَّت المدة خدعه وازوجه من ليئة بدعوى

انه لا يصح زواج الصغيرة قبل الكبيرة ، فعاد وخدم سبع سنوات أخرى وتزوج من راحيل التى أحبها اكثر من ليئة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) حفظ يعقوب وصية ابيه بألاّ ياخذ له زوجة غريبة من بنات كنعان ، لان الزوجة الغريبة المختلفة فى طباعها واحوالها عن زوجها تكون سبباً فى اقلاق راحة العائلة ، لذلك لم يتزوج يعقوب الا من بنات جنسه

(ثانياً) الخادعُ يُخدع وقد تحقق ذلك فى يعقوب الذى خدع أباه وأخاه فاستحق ان يخدعه لابان فى زواجه حتى اضطر ان يخدم سبع سنين اخر ليتزوج براحيل التى أحبها . وبذلك وقعت فى عائلته مشاكل كثيرة وأمور مكدرة نتجت عن تعدد زوجاته ، فلنتعلم ان المعوج الطريق يجازى بطرق معوجة . وان آمن طريق للانسان الاستقامة وسلامة النية

(ثالثاً) خطايا الانسان لا بد ان تتبعه اينما سار ولا بد من نيله جزاءه فان غلطة يعقوب كدرت حياته وملأتها بالاتعاب

(رابعاً) لا راحة ولا سعادة الا باتباع وصايا الله والطاعة لمشيئته والخضوع لكل ما يرسمه

الفصل الخامس

رجوع يعقوب الى ارض كنعان

(تك ٢٩ : ٣١ - ص ٣٢)

« فى البطن قبضَ بعقبِ أخيهِ ، وبقوّته جاهدَ مع الله . جاهدَ معَ الملاكِ وغلبَ بكى واسترحمهُ » (هو ١٢ : ٣ و ٤)

اجهاد والغلبة

رأى الرب ان ليئة امرأة يعقوب غير محبوبة منه فرزقها بذرية كثيرة فأخلفت راؤبين وشمعون ولاوى ويهوذا ويساكر وزبولون وابنة اسمها دينة ، ثم أخلف يعقوب من بلهة جارية راحيل ولدين هما دان ونفتالى ، ومن زلفة جارية ليئة أخلف جاداً واشيراً . واما راحيل فمكثت زمناً طويلا عاقراً الى ان انعم عليها الرب فولدت ولداً اسمه يوسف ثم بنيامين ، وهؤلاء الاولاد الاثنا عشر هم الذين تألفت منهم أسباط اسرائيل

واتسع يعقوب كثيراً جداً وكان له غنم كثير وجوارٍ وعبيد رجال ونساء وحمير ، وأعلنه الرب قائلاً ارجع الى بيت ابيك والى عشيرتك فأكون معك . وكان يعقوب لا يزال خائفاً من أخيه فصلى إلى الرب ، فأراد الله أن يزيل انزعاجه ، فظهر له بشكل انسان ظل يصارعه الليل بطوله ، ولما رأى أنه لا يقدر عليه ضربه مصارعه فى حق فخذه فانخلع ، وعند الفجر قال له اطلقنى فقال له يعقوب لا أطلقك

ان لم تباركني ، فقال له لا يُدعى اسمك بعد يعقوب بل اسرائيل لانك جاهدت مع الله والناس وقدرت

وعاد والتقى بأخيه عيسو وتعانقا . وقبّل أحدهما الآخر وأمره الرب أن يصعد إلى بيت إيل فذهب وبنى هناك مذبحاً وقال له الرب « أنا الله القدير أثمر وأكثر ، أمة وجماعة أمم تكون منك ، الأرض التي أعطيتها لابراهيم واسحاق أعطيها لك ولنسلك من بعدك »

وجاء يعقوب الى اسحاق أبيه الذي تقدّم في السن وبلغ من العمر مئة وثمانين سنة ومات وانضم الى قومه ودفنه عيسو ويعقوب

ملاحظات ونتائج

(أولاً) خرج يعقوب من بيت أبيه متكلاً على قوة الله ، ونذر له أن يعشّر كل ما يعطيه له فعاد غنياً جداً وكان الرب معه

(ثانياً) الأخطار التي حلّت بيعقوب والتجارب التي صادفته ذكّرته بخطاياه ، وعلمته أن الله هو الملجأ الوحيد ، وبينت له ضعف اعتماده على نفسه

(ثالثاً) لم يجد يعقوب راحة وخلاصاً في ضيقاته الا في الصلاة ، لانها السلاح الوحيد والقوة في وقت اليأس والضعف

(رابعاً) استجاب الله له وعزّاه بظهور ملاك صارعه ليعلن له انه سيغلب وباركه وأعطاه اسماً جديداً

(خامساً) دام الصراع الليل بطوله واخيراً نال يعقوب

البركة ، فلنتعلم ان الله كثيراً ما يسمح بان تطول مدة تجربتنا لتلتصق نفوسنا به ويعلمنا الجهاد الذي يعقبه الاكليل والبركة

(سادساً) كان يعقوب خائفاً من مقابلة أخيه لان الاساءة والخطية في القلب تجلب الخوف وذكرها يزيل السلام

(سابعاً) ما أكرم عيسو في مقابلته أخاه فانه أظهر عواطف الأخاء الحقيقي ونسى الأحقاد فلنتعلم روح الغفران والمسامحة ونرفع كل حقد من قلوبنا

الفصل السادس

حسد أخوة يوسف له

(تك ٣٧)

« فلما رأى إخوتهُ أنَّ أباهُ أحبَّهُ أكثرَ من جميع إخوتهِ أبغضوهُ ولم يستطيعوا أنْ يكلّموهُ بسلام » (تك ٣٧ : ٤)

أقام عيسو في بلدة أدوم حيث صار أباً للأدوميين ، وأما يعقوب اسرائيل فسكن في أرض كنعان مشتغلاً بفلاحة الارض وتربية المواشي

وأحبَّ إسرائيل يوسف ابنه أكثر من سائر بنيه ، وصنع له قميصاً ملوناً وبذلك سبَّب حسد إخوته له وبغضهم اياه ، ومما زاد غيرتهم أن يوسف قصَّ عليهم أنه حلم كأنهم في الحقل يحزمون

يوسف يقص حلمه على اخوته

حزماً ، وإذ حزمته قامت وانتصبت فاحتاطت حزمهم بها وسجدت لحزمته ، ثم حلم ان الشمس والقمر وأحد عشر كوكباً ساجدة له . وقصّ ذلك على أبيه فانتهره ولكنه حفظ الامر في نفسه

واتفق ان أرسل يعقوب يوسف مرة الى الحقل ليسأل عن سلامة إخوته ، فتآمروا ضده بأن يقتلوه ويقولوا ان وحشاً رديئاً افترسه ، فانقذه أخوه رأوبين وأشار عليهم بان يلقوه في جب هناك لينقذه بعد ذلك . فطرحوه في البئر ، ولما رأوا قافلة من تجار الاسماعيليين ذاهبة الى مصر أشار يهوذا بان يبيعوا يوسف فباعوه بعشرين من الفضة ، وأخذوا قميصه الملوّن وغمسوه بدم تيس من المعزى وأرسلوه الى أبيه قائلين: وجدنا هذا أقميص ابنك هو ام لا ؟ فتحققه وقال وحش رديء أكله ، ومزق ثيابه ولبس مسحاً وناح على ابنه ايلماً كثيرة

ملاحظات ونتائج

(اولاً) إنّ تفضيل يعقوب ابنه يوسف على اخوته وتمييزه عليهم جلبا عليه الأحزان وسبّبا الحسد

(ثانياً) ان ما نتعلق به أكثر ومحبة أشد يكون سبب حزن لنا ، وكثيراً ما تأتي الآلام والتجارب عاملاً على قلوبنا وتفضّله على غيره

(ثالثاً) القلوب الرديئة دائماً تمتلىء بالحسد ولا تحتمل رؤية نجاح الغير ، لذلك اغتاظ اخوة يوسف لما سمعوا باحلامه التي تشير الى مستقبله السعيد وارتفاعه عليهم

(رابعاً) الأفضل كثيراً كتمان نعمة الله في القلب وعدم التباهي بها واخفائها تحت ستار التواضع

(خامساً) تآمر اخوة يوسف عليه حين جاء يسأل عن سلامتهم ولم يذكروا محبتهم لهم ولا محبة أبيهم ، فما اردأ البغضاء والحسد فانهما يطردان من القلب كل محبة ويحوّلان القلب اللين الى قلب صخري

(سادساً) الخطية تقود الى خطية اخرى ، فان الحسد قاد الى البغضاء ، والبغضاء أدّت الى المؤامرة ، والمؤامرة وصلت الى بيع الأخ ، وكادت تؤدي الى قتله ، وأخيراً أوصلتهم الى عدم اهتمامهم بحياة اخيهم والكذب على والدهم

(سابعاً) ما أكثر أحزان يعقوب التي صادفها ولكنها كانت كمدرسة عالية تهذب فيها وتعلم منها الاتكال على الله والقاء الرجاء عليه (راجع مز ١٩١ : ٦٧ و ٧١ وعب ١٢ : ٦)

— ٥ —

الفصل السابع

يوسف فى مصر كعبد

(تك ٣٩ و ٤٠)

« انَّ الرَّبَّ كان مَعَهُ ومهما صنعَ كانَ الربُّ يُنجحهُ »

(تك ٣٩: ٢٣)

اشترى التجار الاسماعيليون يوسف وباعوه الى فوطيفار رئيس جند فرعون ملك مصر، وكان الرب مع يوسف وكل ما كان يصنعه ينجح ، فوكله فوطيفار على بيته ودفع الى يده كل شيء وبارك الله فوطيفار بسبب يوسف

الاستعباد وسر النجاح

وكان يوسف جميل الصورة جداً وكانت امرأة فوطيفار شريرة أرادت ان تراوده على فعل الشر ، فقال يوسف كيف أفعل هذا الشر العظيم وأخطىء الى الله ، وأمسكت يوماً بثوبه فتركه بها وهرب، فانتقمت منه بان اتهمته باطلاً لدى زوجها بوقاحة ، فاودعه فوطيفار السجن الذى كان فيه أسرى الملك محبوسين. ولكن الرب بسط اليه لطفاً وحار رضى فى عينى رئيس السجن فوكله على كل عمله . وكان من جملة الذين فى السجن رئيس سقاة فرعون ورئيس الخبازين ورأى كل منهما حلماً، فرأى رئيس السقاة كرمة ذات ثلاثة قضبان فرعت وأزهرت وتضجت عناقيدها وصارت عنباً فعصره فى الكأس

الملكية وناوله لفرعون ، ففسره له يوسف بأنه بعد ثلاثة أيام يرد الملك الى منزلته ويعود ساقياً له كما كان ، وطلب يوسف منه ان يذكره لدى فرعون ليخرج من سجنه. وأما رئيس الخبازين فرأى انه حامل ثلاث سلال على رأسه وفى السلة الأعلى جميع طعام فرعون والطيور تأكل منه على رأسه ، فاخبره بانه بعد ثلاثة أيام يقطع فرعون رأسه ويعلقه على خشبة وتأكل الطيور لحمه ، وتم ما قاله يوسف بعد ثلاثة أيام ، ونسى رئيس السقاة أن يذكره فبقى يوسف فى سجنه

ملاحظات ونتائج

(أولاً) سرّ النجاح دائما أن يكون الله معنا فى كل شيء

(ثانياً) إن الله يبارك أناساً لاجل آخرين كما بارك بيت المصرى لاجل يوسف

(ثالثاً) ليس فى التعرض للتجربة إثم، فان المسيح نفسه جرّب من إبليس، وانما الاثم هو الرضوخ للتجربة وأتمامها. وبداءة الخطيئة الانقياد الى التصورات الشريرة، والسماح للأفكار الاثيمة ان تشغل مكاناً فى أذهاننا ، ومن الجهل ترك محاربتها أو تأجيل طردها لئلا تشتعل وتتقد وتحرق كل مافينا . وأفضل طريق للخلاص منها طردها حالاً من الذهن ومقاومتها عند أول ظهورها وتطهير القلب بكلمة الله والصلاة

(رابعاً) لو فعل يوسف الشر لاكتسب رضى سيدته ، ولكنه

فضل رضى الله على فعل الشر . ولو انهُ سجن، لكن نهايته ستكون سعيدة جداً

(خامساً) خير للانسان ان يخسر العالم كله من ان يغضب الله ويخسر نفسه ، وأن يخسر أثوابه من أن يمزق ثوب عفافه

(سادساً) سُجن يوسف وهو برىء ، وذلك تجربة كبرى لنفسه ، ولكنه سلم نفسه لمشيئة الله وخضع لحكمه وكثيراً ما يقصد الله تجربتنا لنفعنا

(سابعاً) اذا كان الرب معنا خفّت ضيقاتنا وأحزاننا وتحولته إلى تعزيات ولكن إذا بعدنا عنه فاقل شيء يزعجنا

(ثامناً) اعتمد يوسف على رئيس السقاة فنُسي وثوق في السجن ، الى أن يأتي وقت إنفاذ مشيئة الله ومقاصده ليخرج يوسف من السجن بالشرف الباذخ

(تاسعاً) كانت الآلام شديدة جداً على يوسف وبالاخص لحفظه الفضيلة . بغض من أخوته وبيعه ـ أسره في بلاد غريبة وبعده عن والده الذي يحبه ـ وإتهامه وهو برىء بعد نجاحه ـ سجن وعار أمام الناس ، فضياع كل آماله وأحلام صباه ـ كل ذلك مما يزعزع الايمان، اما هو فاحتمل كل ذلك بصبر ودعة مسلماً نفسه لله

(عاشراً) لم ينفرد يوسف بهذه المصائب فكثيراً ما تحل أشد المصائب على أعظم الأبرياء والاتقياء لزيادة تزكيتهم . ورب انسان يفعل خيراً فيجد شراً ـ إلا ان هذه الآلام تكوّن الرجل

وتكيّف صفاته. وليس في العالم طريقة لتقوية الآداب وتهذيب النفس وتمكينها في الثقة بالله أفضل من المصائب . وإكليل المجد دائما يتبع اكليل الشوك

(حادي عشر) كانت تعزية يوسف في آلامه ان الرب معه . ولاشيء يفصل الانسان عن الله إلاّ الخطيئة . واما من سار مع الله وسار الله معه فانه يسير في النور والميلُ يضيء حوله

(ثاني عشر) يُطفيء الله احياناً أنوارنا ليرينا نور مجده . وليتنا نتعلم من يوسف ان نخدم الآخرين فان خدمتنا للغير في آلامهم تنسينا آلامنا ومصائبنا

الفصل الثامن

خروج يوسف من السجن ليكون وزيرا لمصر

(تك ٤١)

« هل نجدُ مثلَ هذا رجلاً فيهِ رُوحُ اللهِ » (تك ٤١ : ٣٨)

وحدث من بعد سنتين ان فرعون رأى حلماً كأن سبع بقرات عفية السمن وحسان خرجت من النهر وارتعت في روضة ، وتلتها سبع بقرات عجاف وقباح ووقفت بجانب البقرات الأولى وأكلتها ، ثم نام وحلم ثانية كأن سبع سنابل ملآنة نبتت من قصبة واحدة

وسبع سنابل رفيعة وراءها وابتلعتها ، فازعج فرعون ولم يقدر أحد من كل حكمائه ان يفسر له ذلك . وحينئذ تذكر رئيس السقاة يوسف وذكره امام سيده ، فاستدعوه وابدلوا ثيابه ووقف امامه وعبّر له تأويل الحلمين بأنهما واحد وان ذلك يشير الى سبع سنوات قحط وجدب ، وأما تكرار الحلم مرتين فلأن الامر تقرر من الله. وأشار يوسف على الملك ان ينتخب رجلاً حكيماً بصيراً يوكل بنظار لخزن خمس غلة أرض مصر في زمن الشبع لتكون ذخيرة لسني الجوع ، فحسن الرأي لدى فرعون وأعجبته حكمة يوسف فقال : هل نجد مثلك رجلاً حكيماً فيه روح الله . وخلع فرعون خاتمه من يده وجعله في يد يوسف وطوّق عنقه بطوق من الذهب والبسه ثياباً ملوكية وأركبه في مركبته الثانية ، وأمر جميع الشعب ان يركعوا أمامه وجعله سيداً لكل ارض مصر ودعا اسمه صفنات فعنيح (أي مخلص العالم) وأزوجه من أسنات بنت فوطى فارع كاهن أون (عين شمس) وكان يوسف وقتئذ ابن ثلاثين سنة

فخزن يوسف قمحاً كثيراً وأتت سنو الجوع واشتدّ القحط بمصر حتى سرى الى بلاد كنعان التي كان اسرائيل مقيماً بها

ملاحظات ونتائج

(أولاً) الانسان في سروره لا يفتكر في أحزان غيره ، فقد نسي رئيس السقاة يوسف ثم عاد وذكره . فلنتعلم الشكر على الجميل

والمعروف ونكافئ كل من يبدي لنا لطفاً . وكم نحن مدينون لله وللناس .

(ثانياً) تأمّل مقاصد الله العجيبة وكيف يتممها فنسي يوسف حتى جاء الوقت لخروجه بالمجد — تدبير الله ظاهر في كل القصة وكل شيء له ميعاد عنده . وان نسينا الناس فالله لا ينسانا أبداً

(ثالثاً) أنظر عاقبة يوسف فطوبى لمن يصبر وينتظر خلاص الرب ، سيق يوسف الى مصر كعبد بسبب أحلامه . وقد هيأت له الاحلام ارتفاعه الى السيادة ، خلع عنه إخوته رداءه فخلع عليه ملك مصر ثياباً ملكية ، طرحه إخوته في جب ثم ألقي في سجن ولكن الله رفعه أخيراً الى مقام الوزراء ، باعه اخوته كعبد فهيأ الله له أن يكون سيداً لكل أرض مصر

(رابعاً) أذكر مقاصد الله وأعماله وعنايته بخلاص مصر وغيرها وكيف أعلن ليوسف المستقبل وتدبير الأمر من قبل فما أعظم عناية الله العجيبة

(خامساً) سمّي يوسف مخلص العالم لانه كان رمزاً الى سيدنا يسوع المسيح المخلص الحقيقي ووجوه الشبه هي (١) ان الآب في كلا الحالتين أرسل ابنه المحبوب الى أخوته (٢) إن كلا من الابنين بحث عن أخوته (٣) إن الأخوة في الحالتين أنكروا أخاهم ورفضوه وتآمروا ليقتلوه وفعلوا ما أرادوا (٤) ان كلاً من الابنين بيع لأيدي الخطاة بفضة (٥) أرسل يوسف لخلاص مصر ، وأما الرب يسوع فأرسل لخلاص العالم كله (٦) حياة كل

منهما ابتدأت بالآلام وانتهت بالمجد (٧) يوسف أعلن مقاصد الله فرعون والمسيح أعلن مشيئة الله لجميع البشر

(سادساً) يمكن الانسان أن يشغل أكبر المراكز والمناصب ويتعرّض لأشد الأخطار دون أن تفسد أخلاقه طالما كان مع الله لان سر النجاح دائماً حضور الله معنا

(سابعاً) أعظم رجال العالم هم الذين تمرّنوا فى مدرسة التجارب فكم احتمل يوسف وذاق قبل أن يصل الى مجده

(ثامناً) إن الله يدٌ فى كل حوادث حياتنا حتى فى أوقات الضيق . وآمن طريق للسلام والسعادة هو الايمان بأن كل ما يحل بنا هو بسماح الله والثقة بجوده ورحمته . ولا يجب علينا التذمر من معاملته تعالى ، بل نتذكر الطبيب الذى يُعطى الدواء المرّ لفائدة المريض ، والجرّاح الذى يستعمل سلاحه لسلامة الجسم

(تاسعاً) أذكر الحكمة التى أظهرها يوسف فى الاستعداد للطوارىء وعدم الاعتماد على الآخرين وخزنه القمح وتعلم الاقتصاد لتدّخر ما ينفعك لاجل المستقبل (راجع ام ٦: ٦–١١ و ١٢: ١٨)

الفصل التاسع

مجيء اخوة يوسف الى مصر

(تك ٤٢ و ٤٣)

حقاً اننا مُذنبون الى أخينا الذي رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع . لذلك جاءت علينا هذه الضيقة » (تك ٤٢ : ٢١)

المصالحة والسلام

سرى الجوع الى أرض كنعان ، فاضطر يعقوب أن يُرسل أولاده الى مصر ليشتروا قمحاً ، واستبقى عنده ابنه الاصغر بنيامين فجاؤا قاصدين وزير فرعون ولم يعرفوا انه أخوهم ، أما هو فعرفهم وتعمّد معهم الكلام القارص معتبراً اياهم جواسيس . فأجابوه نحن عبيدك اثنا عشر أخاً أولاد رجل واحد والأصغر مع أبينا والآخر مفقود ، فقال لهم سامتحن كلامكم ان كنتم صادقين . أرسلوا واحداً منكم يجيء باخيكم الصغير وإلاّ فأنتم جواسيس . فقالوا بعضهم لبعض حقاً اننا مذنبون الى أخينا الذى رأينا ضيقة نفسه لما استرحمنا ولم نسمع ، لذلك جاءت علينا هذه الضيقة . ولم يعلموا أن يوسف فاهم فتحوّل عنهم وبكى . وانتهى الامر بحجز شمعون رهناً وعاد الباقون الى أبيهم وأخبروه بما أصابهم فلم يُجبهم

الى طلبهم فى بادىء الامر . ولكن لما فرغ القمح عرض يهوذا على

اخوة يوسف يأكلون على مائدته

أبيه بانه يكفل بنيامين فصرّح لهم بالسفر وأخذوا معهم هدية فسألهم يوسف عن سلامة أبيهم . ولما رأى بنيامين أخاه ابن أمه حنّت أحشاؤه فاختلى وبكى ثم غسل وجهه وتجلّد وقابلهم وأعدّ لهم وليمة فاخرة وأجلسهم بحسب سنهم حتى اندهشوا إذ كانوا يأكلون وحدهم ويوسف وحده والمصريون المدعوّون وحدهم حسب عادتهم ورفع يوسف حصصاً من قدامه اليهم فكانت حصة بنيامين أكثر من حصصهم خمسة أضعاف

ملاحظات ونتائج

(أولاً) جاء أخوة يوسف وسجدوا له فتمت بذلك أحلامه

(ثانياً) تقسّى يوسف مع اخوته لامتحانهم هلاّ يزالون قساة كما كانوا ، ولكي ينبه ضمائرهم . وطلب احضار بنيامين لاشتياقه اليه حتى يكون مقدمة لاحضار أبيه

(ثالثاً) أعطى يوسف حصة كبيرة لاخيه بنيامين لامتحان اخوته هلاّ يزال الحسد فى قلوبهم ولكنه سرّ لما رآهم يأكلون بمحبة

(رابعاً) كثيراً ما ينبه الله ضمائرنا ويذكرنا بخطايانا عند الوقوع في الضيقات ليجعلنا نشعر بالحاجة اليه

(خامساً) كثيراً ما يعاملنا الله كما عاملنا غيرنا . وكثيراً ما نقع فى الخطأ الذى أوقعنا غيرنا فيه . ويمتحنا الفرص لنتوب ونقر بذنوبنا .

(سادساً) ان الله دائماً يسكب علينا مراحمه ويظهر لنا محبته وشفقته لتخفيف مصائبنا ورجوعنا اليه

(سابعاً) المصالحة مع الله تجلب السلام التام

الفصل العاشر

تعرف اخوة يوسف به

(تك ٤٤ و ٤٥)

والآن لاتتأسّفوا ولا تغتاظوا لأنكم بعتموني إلى هنا لانه لاستبقاء حياةٍ أرسلني الله قدامكم (تك ٤٥ : ٥)

وأراد يوسف أن يمتحن اخوته فأمر وكيله أن يملأ أوعيتهم طعاماً ويضع فضة كل واحد فى فم وعائه ، وأمر ان توضع طاسه

اللواطف الاخوية

الفضية فى فم عدل الصغير . ففعل كذلك ولما خرجوا فى الصباح من المدينة قاصدين وطنهم أرسل وراءهم وكيله فأدركهم وقال لهم لماذا جازيتم شراً عوضاً عن خير بسرقتكم طاس سيدى ، فقالوا حاشا ان نفعل ذلك . الذى يوجد معه من عبيدك يموت . ففتش الوكيل

يوسف يعلن نفسه لاخوته

وعيتهم واستخرجها من رحل بنيامين فمزّقوا ثيابهم وعادوا بحزن الى المدينة

ولما مثلوا بين يدى يوسف قالوا له نحن عبيدك فقال الرجل الذى وُجد الطاس فى يده هو يكون لى عبداً وأما أنتم فاصعدوا بسلام الى أبيكم . فتقدّم يهوذا وقال له ان عبدك ضمن الغلام لابيه فان جئت الى عبدك ابى والغلام ليس معنا ونفسه مرتبطة بنفسه ورأى أنه ليس معنا يموت . فلم يقدر يوسف عندئذ ان يضبط نفسه فأمر باخراج جميع الواقفين فأطلق يوسف صوته بالبكاء وقال لأخوته أنا يوسف . أحيّ أبى بعد . فلم يستطع اخوته ان يجيبوه لأنهم ارتاعوا منه . فقال لهم أنا أخوكم يوسف الذى بعتموه الى مصر ، والآن لا تتأسفوا ولا تغتاظوا

لانكم بعتمونى الى هنا . لانه لاستبقاء حياة أرسلنى الله قدامكم . لستم أنتم ارسلتمونى الى هنا بل الله . أسرعوا وأعلموا أبى ليترل الى ، وتعانق هو وبنيامين وبكيا وقبّل جميع اخوته وهو يبكى

ملاحظات ونتائج

(اولاً) انظر كيف عامل يوسف اخوته الذين باعوه ، فما أكرم نفسه وما أجمل العواطف الأخوية التى تثبت فى القلب وتنسى الأحقاد والضغائن

(ثانياً) بيع يوسف وعمره ١٧ سنة والآن عمره ٣٧ سنة فصعب على اخوته ان يعرفوه أما هو فعرفهم من بادىء الامر

(ثالثاً) خاف اخوة يوسف وارتاعوا منه لما فعلوه معه ، ولكنه ذكرهم بان الله سمح بان يفعلوا به ما فعلوا لفائدتهم ولفائدة غيرهم . فيا ليتنا ننسى كل حقد وغيظ من أى انسان يسبب لنا شراً ونعمل ناظرين الى الفائدة التى نجنيها من وراء ذلك

الفصل الحادي عشر

مجيء يعقوب الى مصر واقامته بارض جاسان

(تك ٤٥ و ٤٦)

« لاتَخَفْ من النزول الى مِصرَ أنا أنزلُ معك الى مِصرَ وأنا اصعِدُكَ أيضاً » (تك ٤٦ : ٣ و ٤)

اللقاء السعيد

أعطى يوسف لكل من اخوته حلل ثياب، واما بنيامين فأعطاه ثلاث مئة من الفضة وخمس حلل ثياب . وأرسل الى أبيه عجلات بحسب امر فرعون وعشرة حمير حاملة من خيرات مصر وعشر أتن حاملة حنطة وصرفهم قائلاً : لا تتغاضبوا فى الطريق . فجاءوا الى أبيهم وأخبروه أن يوسف حى بعد . فجمد قلبه لانه لم يصدقهم . ولكن لما رأى العجلات التى أرسلها لتحمله عاشت روحه فيه . وقال كفى يوسف

مقابلة يعقوب مع يوسف

مجيء يعقوب الى مصر

ابنى حى بعد أذهب وأره قبل أن أموت .

ورحل هو وجميع آل بيته فاستقبله يوسف فى أرض جاسان التى أعدّها لسكنى أبيه واخوته . ولما ظهر له وقع على عنقه وقبّله وبكى وقال اسرائيل أموت الآن بعد ما رأيت وجهك انك حى بعد

ثم وقف يعقوب امام فرعون وباركه ولما سأله عن سنى حياته قال ان سنى غربتى مئة وثلثون سنة قليلة ورديئة . وسكن اسرائيل فى ارض جاسان وتملكوا فيها وأثمروا وكثروا

ملاحظات ونتائج

(اولاً) أشد ظلام الليل ما كان قبل بزوغ الفجر . فان يعقوب فى شدة حزنه وتذكره يوسف عند نزول بنيامين الى مصر مع اخوته جاءته البشرى بان يوسف حى . فما أكبر تعزيات الله

(ثانياً) ان الله الذى كان مع يعقوب فى كل ادواره لم يتركه فى شيخوخته ، بل وحتى في نزوله الى مصر كان معه ووعده بأن يصعده منها وفى ذلك اشارة الى خروج بنيه بيد الرب من مصر

(ثالثاً) الآن ظهر ليعقوب ان آلام الزمان الحاضر لاتقاس بالمجد العتيد . ورأى صنيع الله العجيب ونتيجة تجربته فى يوسف وان فقده كان بسماح الله وقصد سابق . والآن قد زالت الأحقاد التى كانت فى العائلة ورجع الأخوة عن طرقهم الرديئة وتصالحوا مع أخيهم ومع أبيهم ومع الله

(رابعاً) اذا أراد الله لنا ان نشرب من كأس الاحزان والمصائب ، فلنتذكر مراحم الله ونتنظر عاقبة يوسف ويعقوب

(خامساً) وصف يعقوب سنى حياته أمام فرعون بانها قليلة ورديئة ، وهكذا الحياة مهما طالت فهى قصيرة ، ومهما رأى فيها الانسان من المسرّات فان أتعابها تزيد على مسرّاتها . فلا ينبغى أن تتعلق بها قلوبنا ، بل نوجّه انظارنا الى الحياة العتيدة السعيدة الابدية

الفصل الثانى عشر

وفاة يعقوب ويوسف

(تك ٤٨ — ٥٠)

« بالإيمان يُوسُفُ عِنْدَ موتِهِ ذَكَرَ خُرُوجَ بَني إسرائيلَ وأَوْصَى من جهة عِظَامِهِ » (عب ١١ : ٣٢)

ختام الحياة

عاش يعقوب بمصر سبع عشرة سنة . ولما قربت أيامه استدعى ابنه يوسف واستحلفه أن يدفنه فى مقبرة آبائه . وقبل وفاته أخذ يوسف ابنيه افرام ومنسى لأبيه فباركهما . ودعا يعقوب أولاده وباركهم وأنبأهم بما يصيبهم في آخر الايام . ومن أهم ما قاله لابنه يهوذا منبئاً عن مجيء المسيح قوله « لايزول قضيب من يهوذا ومشترع من بين رجليه حتى يأتى شيلون وله يكون خضوع شعوب »

ومات يعقوب وبكاه يوسف واخوته . وأمر اطباء مصر بتحنيطه وكانت مدة التحنيط أربعين يوماً . وبكاه المصريون سبعين يوماً واستأذن يوسف وصعد لدفن أبيه وصعد معه كثيرون من شيوخ مصر ورجال فرعون ودفنوه فى مغارة حقل المكفيلة

ورجع يوسف وإخوته وجميع الذين معه . ولما رأى إخوة يوسف ان أباهم قد مات خافوا لئلا يضطهدهم يوسف فطلبوا منه الصفح عن ذنبهم . فبكى حين كلّموه بذلك وقال لهم : لاتخافوا هل أنا مكان الله ، أنتم قصدتم لى شراً أما الله فقصد به خيراً ليحيي

شعباً كثيراً . وعزّاهم وطيّب قلوبهم وأخيراً قال يوسف لاخوته أنا أموت ولكن الله سيفتقدكم و يصعدكم من هذه الارض واستحلفهم أن يصعدوا عظامه معهم ومات يوسف وهو ابن مئة وعشر سنين فحنّطوه ووضعوه فى تابوت فى مصر

ملاحظات ونتائج

(أولاً) بارك يعقوب أولاً بركة ملوكية لفرعون مصر . ثانياً بركة كهنوتية بارك بها ولدَى يوسف بوضع يديه عليهما ككاهن مستمطراً عليهما بركة الله . ثالثا بركة نبوية وهى بركته لأولاده وفيها أخبر عن مستقبلهم وذكر النبوّة عن يهوذا ومجيء المسيح من نسله . وتمّت النبوة بان صارت كل القيادة والرئاسة فى سبط يهوذا الى أن ملك هيرودس من قبل المملكة الرومانية وزال قضيب الملك من يهوذا . وكان ذلك وقت مجيء شيلون أى أمير السلام (المسيح) وسقوط مملكة يهوذا المنظورة كان دليلاً عن قيام المملكة الروحية (راجع رؤ ٥ : ٥)

(ثانياً) امتلأت حياة يعقوب بالأتعاب ولكنها خُتمت بمجد عظيم فى أواخر أيامه وانتهت بمجد عظيم في موته

(ثالثاً) استحلف يعقوب ابنه عند موته أن يدفنه فى أرض آبائه . وكذلك استحلف يوسف اخوته أن يأخذوا عظامه معهم عند خروجهم . فما اعظم محبة الوطن حتى يحنّ الانسان الى أن تدفن عظامه فيه

الباب الرابع

فى تاريخ موسى وخروج الاسرائيليين من مصر

الفصل الاول

اضطهاد الاسرائيليين فى مصر

(خر . ص ١)

« بحسبما أذلّوهم هكذا نموا وامتدّوا » (خر ١ : ١٢)

درس من التجارب

لما مات يوسف وكل اخوته وجميع ذلك الجيل ، وتكاثر بنو اسرائيل ونموا وامتلأت أرض مصر منهم ، قام ملك جديد على مصر لم يكن يعرف ماليوسف من الفضل وأمر باضطهاد الاسرائيليين واذلالهم وسخّرهم لبناء مدينتى فيثوم ورعمسيس . ولكن بقدر ما أذلوهم نموا وامتدوا . فاستعبدوهم بعنف ومرّروا حياتهم بعبودية قاسية فى الاشتغال بالطين وعمل اللبن

وأمر ملك مصر قابلتى العبرانيات بقتل الذكور عند الولادة ، واستحياء البنات ، ولكن القابلتين خافتا الله ولم تفعلا ذلك ، ولما لامهما الملك ادّعتا أن العبرانيات قويّات يلدن قبل ان تأتيهن القابلة فأحسن الله اليهما . فاصدر فرعون أمراً بألقاء كل ذكر يولد فى النهر

ملاحظات ونتائج

(أولاً) سمح الله باذلال شعب اسرائيل فذاقوا الاتعاب المرّة تدريباً لهم وتنبيهاً لنفوسهم للالتصاق بالله . واستعداداً لدعوتهم للخروج من مصر لانهم لو كانوا متمتعين بالراحة فى مصر ودُعوا للذهاب الى أرض كنعان لرفضوا الدعوة. ألا ترى فى ذلك إشارة لآلامنا فى الدنيا حتى لا نلتصق بها ، ولكى نوجه آمالنا الى دار السعادة الأبدية فى السماء.

(ثانياً) لم يؤثر الاضطهاد فى الاسرائيليين بل ازدادوا نمواً تحت نير الأثقال مع أن العادة ان المظلومين يقلون عدداً ويضعفون ولكن عناية الله اقتضت ان يزدادوا في العدد بقدر ضغطهادهم وهو تعالى قادر وحده ان يجعل شر الانسان يمجده

(ثالثاً) أن خوف الله ملأ قلبى القابلتين فم تقبلا إهلاك أولاد العبرانيين ولذلك كافأهما الله خيراً على عملهما هذا

(رابعاً) أن قوة الله تدفع كل شر عن شعبه . وماذا يعمل الملوك باضطهادهم وأوامرهم ضد شعب اراد الله أن يحييه ويحفظ لمجد اسمه

الفصل الثامن

ولادة موسى وتربيته فى مصر

(خر ٢)

« بالإيمان مُوسى لما كَبُرَ أبى أن يُدعى ابنَ ابنةِ فرعون مفضّلاً بالأحرى أن يُذَلَّ مع شعب الله على أن يكون له تمتّعٌ وقتىٌّ بالخطية . حاسباً عارَ المسيح غِنًى أعظمَ من خزائن مصر لأنهُ كانَ ينظرُ الى المجازاةِ » (عب ١١ : ٢٤ – ٢٦)

التضحية والمحبة العظمى

وفى زمن اضطهاد الاسرائيليين بمصر ولد طفل من بيت عمرام من نسل لاوى وكان جميل الصورة فخبأته أمه ثلاثة أشهر . ولما لم يمكنها أن تخفيه وضعته فى تابوت من البردى وألقته على شاطىء نهر النيل بين الحلفاء . ووقفت أخته من بعيد. فدبرت العناية الالهية أن أتت ابنة فرعون لتغتسل من النهر وجواريها معها فرأت التابوت فأحضرته ، ولما فتحته رأت طفلاً يبكى فعرفت أنه من أبناء العبرانيين فرأفت به . فجاءت أخته التى كانت واقفة من بعيد وسألتها هل أدعو لك مرضعة. ولما قبلت أحضرت أمها فأمرتها ابنة فرعون بارضاعه وتنال منها أجرتها فأرضعته . ولما بلغ اشده ردّته الى ابنة فرعون فقبلته ودعت اسمه موسى (اى ابن الماء)

وتربّى موسى في بلاط الملك وتأدب بكل حكمة المصريين (أع ٧ : ٢٢) حتى بلغ مكاناً عظيماً ولكنه لم ينسَ أبناء جنسه. فحدث انه قتل مصرياً كان يضرب عبرانياً ولما اشتهر الأمر هرب الى أرض مديان. وكان ليثرون كاهن مديان سبع بنات أتين ليستقين ماء لغنم أبيهن فطردهن الرعاة. فنهض موسى وأنجدهن وسقى غنمهن ولما أسرعن فى المجيء أخبرن أباهن بما حدث فدعا موسى ليسكن معه وتزوج من صفورة ابنته

انتشال موسى من الماء

ملاحظات ونتائج

(أولاً) تأمل مقاصد الله كيف انقذ موسى وكيف هيأ له الفرص لتربيته وتعليمه ليكون فيما بعد قائداً لشعب اسرائيل

(ثانياً) ما أعظم محبة موسى لأبناء جنسه وتفضيله الاذلال معهم على أن يتمتع بالمجد وحده

(ثالثاً) لا يكون المرء سعيداً بأزاء شقاوة إخوته ، وأعظم سعادة يطلبها الانسان هى أن يسعى لأسعاد غيره

(رابعاً) تربّى موسى اولاً بين يدى أمه ، وثانياً بمدارس مصر ، وثالثاً بالتجارب والمصاعب ، ورابعاً بوحى الله

(خامساً) ذهب موسى لافتقاد إخوته وكان غرضه أنقاذهم من ذلهم ولكنهم فى بداية الأمر أهانوه . وقد علمه الله بواسطة التجارب كيف يكون حليماً مقتدراً على القيادة

الفصل الثالث

نظر الله الى ضيقة بنى اسرائيل وارسال موسى لانجادهم

(خر ٣ و ٤)

« رأيتُ مَذَلَّةَ شَعبي الذي في مصرَ وسمعتُ صراخَهم من أجلِ مسخّريهم. إنّي عَلِمتُ أوجاعَهم فنزلتُ لأُنقذَهم » (خر ٣ : ٧)

بعد الضيق الفرج

تنهد بنو اسرائيل من ألمهم وشدة عبوديتهم فسمع الله صراخهم . وكان موسى يرعى غنم يثرون فى البرية فى جبل حوريب

فظهر له ملاك الرب بلهيب نار وسط عليقة فنظر موسى واذا العليقة تتوقد ناراً ولم تحترق . فقال لينظر فناداه الله من وسط العليقة قائلا « لا تقترب إلى هنا اخلع حذاءك من رجليك لان الموضع الذى أنت واقف عليه أرض مقدسة » ثم قال له أنا إله أبيك إله ابراهيم وإله اسحق وإله يعقوب . فغطى موسى وجهه من خوفه . فقال له الرب لقد رأيت مذلة شعبى وسمعت صراخهم وعلمت أوجاعهم . فنزلت لأنقذهم وأصعدهم الى أرض جديدة وواسعة تفيض لبناً وعسلاً . فهم أرسلك الى فرعون لتخرج شعبى من مصر فارتاب موسى فى أهليته لاداء هذه الرسالة . فقال له الرب أنا أكون معك أؤيدك بالقوة والمعجزات

ولما أدعى انه ثقيل الفم واللسان فى الكلام قال له الرب : أنا أكون مع فمك وأعلمك ما تتكلم به . وأمره بان ياخذ معه هرون أخاه وأن يأخذ عصاه معه فاستاذن موسى يثرون وأخذ امرأته وبنيه ورجع الى مصر

ملاحظات ونتائج

(أولاً) عند ما يشتد الكرب يهون ـ فلما اشتد الضغط على بنى اسرائيل وصرخوا الى الله تعالى سمعهم وافتقدهم ليخلصهم

(ثانياً) كل مكان يتجلى الله فيه هو مقدس، وبالاخص أماكن عبادته . فهل تتذكر قداسة الكنيسة وهيبتها واحترامها لانها بيت الله

(ثالثاً) أعلن الله ذاته لموسى من وسط العليقة المتقدة . وكان ذلك رمزاً الى السيدة العذراء التى حملت فى أحشائها ابن الله الكلمة الذى تجسد منها . واذا كان الله أعلن ذاته فى عليقة فهل هو شىء كبير ان يعلن نفسه فى الجسد البشرى بتجسد المسيح (راجع الى ٣ : ١٦ ويو ١ : ١٤ و١يط ١ : ٢٠ و ١ يو ٣١ : ٥ و ٨)

(رابعاً) وعد الله لموسى بانه يكون معه كان سر نجاحه وقد أيده الله بعمل المعجزات لاثبات ان الله ارسله

(خامساً) أن احجام موسى عن قبول دعوة الله كاحجام كثيرين من ابطال العهد القديم عندما دعاهم الله (راجع قض ٦: ١٠ و ١ صم ١٠ : ٢٢ واش ٦ : ٥ ـ ٨ وار ١ : ٤ ـ ٩) وذلك لشعور البشر بضعفهم ؛ ولكن عند ما يكون الله معهم يصبحون أقوياء

الفصل الرابع

العشرات العشر التى اصابت مصر

(خره — ١١)

« أَخْرَجَهُمْ بِفِضَّةٍ وَذَهَبٍ وَلَمْ يَكُنْ فِي أَسْبَاطِهِمْ عَاثِرٌ. فَرِحَتْ مِصْرُ بِخُرُوجِهِمْ لأَنَّ رُعْبَهُمْ سَقَطَ عَلَيْهِمْ »

(مز ١٠٥ : ٣٧ و٣٨)

النجاة من الضيق

التقى موسى باخيه هرون واخبره بكلام الرب ، و بعد ما أعلنا ذلك لشيوخ اسرائيل جاءا الى فرعون وقالا له : هكذا يقول الرب أطلق شعبي ليعيدوا لى فى البرية . فاجاب فرعون من هو الرب حتى أسمع لقوله ، لا أعرف الرب واسرائيل لا أطلقه . واصدر أوامره بزيادة تسخير العبرانيين واذلالهم ، وأن لا يعطوهم تبناً لعمل اللبن ، بل عليهم أن يجمعوه بانفسهم فتضايقوا وتذمر مدبروهم على موسى وهرون وشكوا منهما وقالوا انكما أنتنتما رائحتنا فى عيني فرعون ، ولما شكى موسى للرب قال له بيد قوية يطلقهم و يطردهم من أرضه

ولما غلظ قلب فرعون وتقسى ، ضرب الرب المصريين بضربات عشر . وفى كل ضربة كان يتوسل فرعون الى موسى بان يرفع الضربة عنه وعن شعبه وهو يطلق اسرائيل ، ثم يعود و يزداد قساوة . أما الضربات فهى (الاولى) مدّ موسى عصاه بأمر الرب على النهر فتحول دماً ومات سمكه وأنتن النهر ولم يقدر المصريون أن يشربوا (الثانية) ضربهم الرب بضفادع غطت أرض مصر فى بيوتهم وأسرتهم وتنانيرهم ومعاجنهم (الثالثة) البعوض الذى انتشر على الناس والبهائم فى كل أرض مصر (الرابعة) الذبان الذى ملأ بيت فرعون وبيوت المصريين وضرب كل أرضهم (الخامسة) الوباء الذى أصاب البهائم والمواشى وأماتها (السادسة) البثور والقروح التى أصابت الناس والبهائم (السابعة) البرد الذى نزل وأمات الناس والبهائم وأتلف المزروعات فى الحقول

(الثامنة) الجراد الذى حل فى جميع تخوم مصر وغطى كل أرضها وأكل عشبها وأثمار شجرها (التاسعة) الظلام الكثيف حتى لم يبصر أحد أخاه ولا قام أحد من مكانه ثلاثة ايام ، بينما كان النور ملأ مساكن العبرانيين (العاشرة) موت أبكار المصريين ، من بكر فرعون الجالس على كرسى الملك ، الى بكر الجارية التى خلف الرحى ، وأبكار البهائم

ملاحظات ونتائج

(اولاً) لم يخف موسى من فرعون ملك مصر وكان واثقاً من نجاحه لانه منتدب من قبل ملك السموات والارض

(ثانياً) ان الضربات التى ضربت بها مصر أظهرت ضعف معبوداتهم كما نوضحه فيما يأتى

(١) كان نهر النيل معبوداً عند المصريين فتحويله الى دم دنّس هذا المعبود ، وأوقعهم فى حيرة . واذكر ان فى هذا النهر أغرق اطفال العبرانيين

(٢) كانت الضفادع مفرزة لآلهم أوزيرس ، ومن مزاعمهم ان انتفاخها علامة وحى إلهى ، ففاضت على أرضهم واصبحت ضربة كبرى

(٣) كان الكهنة فى مصر يعتنون بالنظافة الدائمة ويحترسون لئلا يتدنسوا بالبعوض والقمل فجاءت الضربة الثالثة وأزعجتهم

(٤) كان المصريون يعبدون آلهة من وظيفتها طرد الذباب

وكانو يقربون ثوراً ذبيحة لآلهة الهوام ، فأهانت الضربة الرابعة آلهتهم

(٥) كان المصريون يعتقدون القداسة فى بعض الحيوانات ولا سيما الثور أبيس ، ويعتقدون ان روح إلههم أوزيرس توجد فى هذا الثور فظهر عجز آلهتهم أمام الضربة الخامسة

(٦) كان لهم آلهة كثيرة للطب يقربون لها أناساً احياء . وقيل أنهم كانوا يأخذونهم من العبرانيين ويحرقونهم على مذبح عال ويذرون رمادهم فى الهواء لكى تنزل من كل ذرة بركة . لذلك أخذ موسى رماداً من التنور وذرّاه فنشرته الرياح ونزل على الكهنة والشعب بالقروح والدمامل

(٧) لم تعتد مصر البرد والمطر الا قليلاً ، فكانت الضربة السابعة شديدة عليهم اذ أهلكت الزرع والشجر وأضرّت بتجارهم

(٨) الجراد مفسد للزرع ومجلب للمحط ، اذ فى ليلة واحدة يقدر أن يمحو كل نبات أخضر ، فلم تقدر آلهتهم أن تنجيهم من الضربة الثامنة

(٩) كان الظلام معتبراً انه أصل الآلهة حتى قال أورفيوس أقدم شعراء اليونان الذى تعلم فى مصر « أنى أرتل لليل أبى الآلهة والناس الذى هو أصل كل الاشياء » وكان المصريون يعبدون « را » (الشمس) فهذه الضربة وجهت ضده حتى لم يقدر على تخليصهم . وقد رسم على قبر منفتاح فى طيبة (الأقصر) صورة الملك راكعاً على ركبتيه وهو باسط يديه الى الشمس وتحت الصورة مكتوب هكذا : انه يعبد الشمس ويسجد لظهوره فى الأفق . فاظهرت

الضربة التاسعة عدم قدرة آلهتهم

(١٠) كانت مناحات المصريين شديدة جداً فلم تترك الضربة العاشرة عائلة بلا مناحة .

قد أحسن يوسف اليهم وحفظهم الله بواسطته من الهلاك ، ولكنهم ظلموا شعبه وقتلوا أطفالهم ، فاستحقوا أن تهلك أبكارهم قصاصاً على قساوتهم وجورهم

الفصل الخامس

ترتيب عيد الفصح

(خر ١٢)

لأن فصحنا أيضاً المسيح قد ذبح لأجلنا . اذاً لنعيّد ليس بخميرة عتيقة ولا بخميرة الشر والخبث بل بفطير الإخلاص والحق » (١ كو ٥ : ٧ و ٨)

الخلاص من الهلاك

فى الليلة الأخيرة التى عينها الرب لخروج بنى اسرائيل من مصر حين أراد أن يضرب المصريين الضربة الأخيرة ، وهى موت كل أبكارهم ، أمر الرب موسى أن يكون هذا الشهر وهو شهر أبيب أول شهور سنتهم ، وأمرهم أن فى العاشر منه تأخذ كل عائلة خروفاً حولياً (ابن سنة) وتحفظه الى اليوم الرابع عشر ثم يذبحونه فى العشية ، ويأخذون من الدم ويلطخون به قائمتى الباب والعتبة

ويأكلون لحمه مشوياً بالنار مع فطير على أعشاب مُرّة ، وتكون أحقاؤهم مشدودة وأحذيتهم فى أرجلهم وعصيهم فى أيديهم ، ويأكلونه بسرعة لانه فى تلك الليلة سيرسل الرب ملاكه المهلك ليهلك ابكار المصريين ، فيرى الملاك كل بيت عليه علامة الدم فيعبر عنه ، ويكون لهم عيد الفصح فريضة أبدية يعيدونه كل سنة تذكاراً لنجاتهم من العبودية . وتم الرب كلامه حيث اجتاز ملاكه فى نصف الليل وأهلك كل بكر ، من بكر فرعون الى بكر الجارية

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كان خروف الفصح رمزاً الى المسيح مخلصنا الذى ذبح لأجل خلاصنا . وكما كان الدم علامة لعبور المهلك عن الاسرائيليين ، هكذا دم المسيح المرشوش على قلوبنا بالايمان به ينجينا نحن من الهلاك . ان خروف الفصح لم يُكسر عظم من عظامه ، هكذا قيل عن المسيح أن عظماً من عظامه لم يُكسر (مز ٣٤ : ٢٠ و يو ١٩ : ٣٦)

(ثانياً) القصد من أكل الفطير هو أن الخمير إشارة الى الخطيئة اذ فيه فساد الاختمار ، والخطيئة تعمل كالخميرة وهى غير منظورة — (راجع الآية فى أول الفصل) — والأعشاب المرة لتذكير الاسرائيليين بمرارة عيشتهم فى مصر

(ثالثاً) تعيّن على بنى اسرائيل أن يعملوا الفصح فريضة دائمة ، انتظاراً لما يشير اليه فى المستقبل أى الخلاص الذى يصنعه المسيح . ولذلك قُبيل آلامه رسم سر جسده ودمه الأقدسين للعهد

الجديد . لأنه هو حمل الله الذى يرفع خطيئة العالم (يو ١ : ٢٩)

(رابعاً) كما نجا بنو اسرائيل بطاعتهم ورش دم الخروف على أبوابهم ، هكذا نخلص نحن بالايمان بالمسيح وقبول دمه لخلاصنا (راجع عب ١١ : ٢٨ و ١ كو ٥ : ٧ و ٨)

الفصل السادس

خروج بنى اسرائيل من مصر

(خر ١٢ و ١٣)

الهداية الالهية

« هدّاهم بالسحاب نهاراً والليل كلّه بنور نار » (مز ٧٨ : ١٤)

فى تلك الليلة التى فيها ضرب الرب المصريين بقتل أبكارهم أطلق فرعون الاسرائيليين ، وألحّ المصريون عليهم بالانطلاق عاجلاً . فقاموا للحال وأخذوا عجينهم قبل ان يختمر فى ثيابهم على أكتافهم ، وكان عددهم ستمائة الف من الرجال ما عدا الاولاد والنساء . وأخذوا معهم غنمهم وبقرهم ومواشيهم وكل مالهم ، ومعهم عظام يوسف كما أوصاهم . وكان ذلك بعد أن اقاموا بأرض مصر اربعمائة وثلاثين سنة

ولم يسيّرهم الرب من طريق فلسطين القريبة لئلا يندموا اذا لاقوا حرباً ويؤثروا العودة الى مصر ، بل أنزلهم من ناحية رعمسيس من جهة البرية (ناحية عين شمس) وتقدمهم ملاك الرب

فى عمود بسحاب يظللهم نهاراً وفي الليل فى عمود نار يضئ لهم .. ولم يبرح عمود السحاب وعمود النار نهاراً وليلاً من أمامهم

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كان العمود الذى يظلل وينير بنى اسرائيل واحداً، فى النهار سحابة تظللهم وفي الليل عمود نار يضئ لهم. ودام يتقدم سائراً أمامهم مدة أربعين سنة ، وكانوا يسيرون بحسب إرشاده. فاذا ارتحل ارتحلوا واذا وقف وقفوا . وكان رمزاً الى المسيح إشارة الى ظهوره تحت حجاب الجسد

(ثانياً) كما انه لم يوجد عمودان الواحد من سحاب والآخر من نار ، بل عمود واحد فقط من سحاب ونار معاً . هكذا لا يوجد فى المسيح الواحد أقنومان الواحد إله والآخر انسان بل أقنوم واحد فقط هو الآله المتأنس (راجع رؤ ١٠ : ١)

(ثالثاً) كان العمود مرشداً لبنى اسرائيل فى البرية مدة أربعين سنة الى ان أوصلهم الى أرض الموعد ، هكذا يسوع المسيح ربنا يرشدنا فى هذه الحياة بكلمته وروحه الى أن ندخل وطننا السماوى

(رابعاً) كان العمود حارساً وواقياً لبنى اسرائيل حتى أنه كان يتنقل لحفظهم وأزعج المصريين عند اقترابهم من الاسرائيليين. هكذا يسوع المسيح مخلصنا هو حارسنا وحافظنا يقينا كل شر

(خامساً) كما كان العمود ينير طريقهم كذلك المسيح ربنا هو نور العالم ومن يتبعه لا يمشي فى الظلام (يو ٨ : ١٢ و ٩ : ٥)

(سادساً) كان العمود خطيباً لهم يكلم موسى . وموسى يتكلم مع الشعب . ومن غير المسيح معلم كنيسته ومرشدها بروحه وكلمته

الفصل السابع

اجتياز المصريين البحر الاحمر

(خر ١٤ و ١٥)

« شقَّ البحر فعبَّرهم ونَصَبَ المياه كنَدٍ » (مز ٧٨ : ١٣)

خلاص الرب

بعد انطلاق بنى اسرائيل ندم فرعون على اطلاقهم ، فاقتفى أثرهم بجيش كبير ومركبات حربية عديدة ، فأدركهم قريباً من البحر عند فم الحيروت أمام بعل صفون . فلما رأوا المصريين وراءهم وصرخوا الى الرب ، وقالوا لموسى لأنه ليست قبور فى مصر أخذتنا لنموت فى البرية . فقال لهم : لا تخافوا قفوا وانظروا خلاص الرب الذى يصنعه لكم اليوم . الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون . وانتقل ملاك الله السائر أمامهم وسار وراءهم وصار السحاب والظلام ، ولم يستطع جيش المصريين أن يقترب الى الاسرائيليين كل الليل ومدَّ موسى يده بأمر الرب وضرب

البحر فأجرى ريحاً شرقية شديدة كل الليل جعل البحر يابسة وانشق الماء فدخل بنو اسرائيل فى وسط البحر على اليابسة والماء سور لهم عن يمينهم وعن يسارهم

فاقتفى المصريون أثرهم ودخلوا وراءهم بمركباتهم وخيولهم . وعند الصبح أزعج الرب جيش المصريين وخلع بكر مركباتهم حتى ثقلت . وفى ذلك الحين أمر الرب موسى أن يمد يده على البحر فرجعت المياه وغطت كل جيش المصريين وأغرقتهم

حينئذ رنم بنو اسرائيل بنشيد موسى الشهير الذى بدؤه « أرنم للرب فانه قد تعظم » وكانت مريم أخت موسى والنساء يضربن بالدفوف ويرقصن مرددين قوله « رنموا للرب فانه قد تعظم، الفرس وراكبه طرحهما فى البحر »

ملاحظات ونتائج

(أولاً) تأمل فى خلاص الرب وانقاذه شعبه فى شدة ضيقتهم وكيفية معاملته لهم . فقد كان يجب أن يسيروا فى الطريق الواقعة فى الشمال الشرقى بقرب البرزخ الذى يصل آسيا بأفريقيا (عند قنال السويس) ولكن الرب لم يرد أن يسيروا فى هذا الطريق لئلا يخافوا من الفلسطينيين اذ كانوا لا يزالون ضعفاء فيميلون للرجوع الى مصر . فسيرهم موسى بأمر الرب جنوباً بشرق نحو شواطئ البحر الاحمر وعسكروا هناك . فلما أدركهم جيش فرعون وقعوا فى شدة الانزعاج ورأوا أنفسهم هالكين لان البحر عن يمينهم وسيفه

العدو عن يسارهم . ووقعوا فى الضيقة الشديدة فأدركتهم رحمة الله وخلاصه ، فعلينا أن نعمل دائماً كل ما فى طاقتنا ونلقى بأنفسنا بين يدى الله متكلين عليه بايمان وصبر (اش ٣٠ : ١٥)

(ثانياً) عبور الاسرائيليين البحر الاحمر اشارة الى المعمودية، فاننا نعتمد فى الماء . والسحابة رمز الى حلول الروح القدس (راجع ١ كو ١٠ : ١ و ٢)

(ثالثاً) هنا اشارة الى عمل المسيح فانه كما ضرب موسى البحر فانشق وعبر بنو اسرائيل وغرق أعداؤهم . هكذا سفك المسيح دمه وأنقذنا من يد ابليس الذى أسرنا . وكما اجتاز الاسرائيليون البرية هكذا لابد ان نجتاز نحن برية هذا العالم . ويسير معنا الرب الى أن ندخل اورشليم السماوية

(رابعاً) نشيد موسى كان نشيد الانتصار والنجاة ، وهو رمز الى نشيد المفديين فى السماء لانقاذ الله اياهم من تجارب العالم (رؤ ١٥ : ٣).

الفصل الثامن

ماعمرت لبنى اسرائيل فى البرية ونزول المن

(خر ١٦ و ١٧)

« أمطر عليهم منّاً للأكل وبرّ السماء أعطاهم » (مز ٧٨ : ٢٤)

الطعام السماوى

جمع المن

رحل الاسرائيليون من سواحل البحر الأحمر حتى وصلوا الى برية شور . وبعد مسيرة ثلاثة أيام لم يجدوا ماء . ولما جاؤا الى مرة لم يقدروا أن يشربوا من مائها لمرارتها . فأمر الرب موسى أن يطرح شجرة هناك فى الماء فصار عذباً . ولما جاؤا الى ايليم تذمروا على موسى وهرون وتمنوا

لو ماتوا فى مصر عند قدور اللحم . فأمطر الله عليهم السلوى وأنزل عليهم المنّ الذى كانوا يلتقطونه كل صباح وما كان يبقى منه ينتن، ما عدا ما كان يجمع لليوم السابع وكان طعمه كرقاق بعسل ولم ينزل المن طعامهم فى البرية مدة أربعين سنة

ورحلوا من برية سين الى رفيديم ولما لم يجدوا هناك ماء تخاصموا وتذمروا على موسى فأمره الرب أن يضرب صخرة هناك بعصاه ففعل فنبعت منها عين ماء غزيرة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لاحظ كيف عامل الله بنى اسرائيل بمنتهى اللطف. فقد قابل تذمرهم وعدم ايمانهم باعطائهم ما يحتاجونه لانه تعالى فى البداءة كان يربيهم كأم رؤوم تعطى الثدى لطفلها عند بكائه وأفاض عليهم الخبز واللحم من السماء

(ثانياً) كان المنّ اشارة ورمزاً الى جسد المسيح ودمه الأقدسين الطعام الباقى (انظر يو ٦ : ٣٢ ـ ٣٥) ووجوه الشبه هى (١) المن سقط من السماء ، والمسيح نزل من السماء (٢) المن سقط على خيامهم ، والمسيح يوجد دائماً فى كنيسته (٣) المن كان عطية الله يسقطها مع الندى وهم نيام ، والمسيح هو عطية الله الحقيقية النازلة كالندى على العشب، (٤) جاءهم المن وهم فى أشد الاحتياج اليه ، والمسيح جاء فى الوقت المعين لاجل خلاصنا (٥) كان المن

يسقط بمقادير كثيرة كافية ، وهكذا فى المسيح الكفاية لسد جميع احتياجاتنا (٦) جاءهم المن وهم يتذمرون ولا يستحقون ، وهكذا المسيح جاء وخلصنا ونحن اعداء وصالحنا مع ابيه بموته (٧) كان المن يُستحضر ويُدق ويخبز ليكون مقبولاً وصالحاً للهضم والغذاء، والمسيح أيضاً تجسد وتانس وتألم وأسلم للموت وصُلب وصار غذاء وحياة لنا

(ثالثاً) الصخرة التى شرب منها بنو اسرائيل إشارة الى المسيح (راجع يو ٤ : ١٣ و ١٤ و ٧ : ٣٧ و ٣٨ و ١ كو ١٠ : ٤) ووجوه الشبه هى (١) ضرب موسى الصخرة فخرج منها الماء، وطعن المسيح فخرج من جنبه دم وماء كينبوع لتطهيرنا من خطايانا (٢) ضربت الصخرة أمام الشعب. والمسيح صُلب امام الجميع (٣) النبع الذى خرج من الصخرة لم ينشف بل شرب منه الألوف . هكذا المسيح من مائه نشأ ونال دائماً النعمة (يو ١ : ١٦)

الفصل التاسع

ظفر الاسرائيليين بالعماليق

(خر ١٧ و ١٨)

« أُريدُ أن يُصلّي الرجالُ في كلّ مكانٍ رافعينَ أيدىً طاهرةً » (١ تي ٢ : ٨)

« تنظرُ من جميعِ الشّعْبِ ذوي قدرةٍ خائفينَ اللهَ أمناءَ مبغضينَ الرّشْوةَ وتُقيمُهُمْ عليهم رؤساءَ » (خر ١٨ : ٢١)

قوة الصلاة والظفر بالاعداء

انى العمالقة وهم أمة رحّالة من سكان تلك البرارى لمحاربة الاسرائيليين فى رفيديم . فأقام موسى يشوع بن نون وبعض شيوخ اسرائيل لمحاربتهم. أما هو فصعد مع هرون وحور على رأس التلة . وكان اذا رفع موسى يده يغلب اسرائيل. واذا خفضها يغلب عماليق. ولما صارت يداه ثقيلتين أخذ هرون وحور حجراً وأجلساه عليه ودعما يديه من اليمين ومن اليسار . فكانت يداه ثابتتين الى المساء فهزم يشوع عماليق وقومه

بعد ذلك سمع يثرون حمو موسى بخروجهم من مصر فأتى اليه ومعه ابنته صفورة زوجة موسى وابناهما جرشوم واليعازر . فاستقبله موسى وقص عليه كل ما جرى لهم فبارك الله الذى أنقذهم

وقدم محرقة لله . وفي الغد جلس موسى للقضاء ورأى يثرون ان الشعب واقف عنده من الصباح الى المساء . فأشار عليه أن يكون امناً لهم يعلمهم الفرائض ويعين من الشعب رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات ليقضوا للشعب ويعرضوا عليه الدعاوى الكبيرة ليقضي فيها هو . وبذلك يريح نفسه ففعل موسى واختار من الشعب رؤساء للقضاء ثم عاد حموه الى أرضه

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لاحظ هنا أن موسى يصلي ويشوع يحارب . ألا تعلم من ذلك وجوب الصلاة والتماس والعون من الله بينما تؤدي ما تقدر عليه وما يجب علينا . فعلينا أن نقوم بواجباتنا بكل جهدنا ونعمل لحاجاتنا ونلقي همنا على الله ونسأله العون

(ثانياً) للصلاة قوة عظمى لانها صلة مع الله الذي بيده كل شيء . فطالما كانت يد موسي مرفوعة لله بالدعاء كانت الغلبة لشعب الله المحارب

(ثالثاً) مهما تعلم الانسان فهو محتاج الى الأرشاد والنصيحة . انظر الى موسى الذي تهذب بكل حكمة المصريين وكلمه الله بوحيه أراه الله ترتيب القضاء بواسطة حميه يثرون. فلا ترفض مشورة ولا رأياً من أي كان بل افحص الرأي واعمل به ان كان صالحاً ونافعاً

(رابعاً) شكر يثرون الرب وقدم محرقة لخلاص شعب

اسرائيل . فهل تشكر الله دائماً على بركاته التي يسبغها على معارفك وتسر بنجاحهم وتفرح لفرحهم

الفصل العاشر

وصايا الله العشر

(خر ١٩ و ٢٠)

« إن سمعتم لصوتي وحفظتم عهدي تكونون لي خاصة من بين جميع الشعوب » (خر ١٩ : ٥)

الوصايا الالهية

في الشهر الثالث بعد خروج بني اسرائيل من أرض مصر جاؤا الى برية سيناء فأمر الرب موسى أن يقدس الشعب ثلاثة أيام وحذرهم من أن يصعدوا الجبل أو يمسوا طرفه لان كل من يمسه يموت

وفي اليوم الثالث صباحاً صارت رعود وبروق وسحاب ثقيل على الجبل وصوت بوق شديد جداً . وكان الجبل كله يدخن بالنار كدخان الأتون . وتكلم الرب مع موسى بالوصايا العشر وكتبت على لوحي حجر وهي قسمان

القسم الاول يتضمن الواجبات نحو الله تعالى وهي أربعة

موسى ولوح الشريعة

(١) أن نعبده دون غيره بقوله « لا يكن لك آلهة أخرى أمامى. (٢) ألا نمثل شيئاً ما مما في السماء أو على الارض بتمثال أو صورة للعبادة بقوله «لا تصنع لك تمثالاً منحوتاً ولا صورة ما مما فى السماء وما على الارض لتسجد لها وتعبدها » (٣) يأمرنا ألا نحلف باسم الرب باطلاً ولا نهين اسم الله بل نذكر اسمه بغاية الوقار والاكرام بقوله « لا تنطق باسم الرب الهك باطلاً » (٤) ان نقدس يوم

السبت للرب ونستريح فيه من الاعمال ونصرفه فى عبادته بقوله « اذكر يوم السبت لتقدسه » وقد أبدل السبت بالاحد لان فيه قام المسيح من بين الاموات

القسم الثانى — يتضمن واجبات الانسان وهي (٥) أن نكرم والدينا ونؤدى لهما المحبة والطاعة والاكرام بقوله « أكرم أباك وامك لكى تطول أيامك على الارض » (٦) ينهانا عن القتل أى اعدام حياة الآخرين بقوله « لا تقتل » (٧) يأمرنا أن نعيش بغاية القداسة والطهارة جسداً ونفساً بقوله « لا تزن » (٨) ينهانا عن السرقة واختلاس ما للغير بقوله « لا تسرق » (٩) ينهانا عن أن نشهد بالزور على أى انسان كان وألا نتكلم بالكذب بل بالصدق دائماً بقوله « لا تشهد على قريبك شهادة زور » (١٠) ينهانا عن أن نشتهى حاجات الغير وكل ما ليس لنا ولا نحسدهم على ما عندهم ولا نتمنى أن تكون لنا بقوله « لا تشته بيت قريبك ولا امرأته ولا ثوره ولا حماره ولا شيئاً مما لقريبك »

وقد جمع الرب يسوع مخلصنا كل هذه الوصايا فى وصيتين، وهما محبة الله ومحبة القريب (راجع مت ٢٢: ٣٧ — ٤٠ ورو ١٣ : ٩، وغل ٥ : ١٤ و ١ كو ١٣ ويع ٢ : ٨)

الفصل الحادي عشر

أعياد الاسرائيليين

(خر ٢٣)

« ثلاث مرّات في السنة يحضر جميع ذكورك أمام الربّ إلهك . . . ولا يحضروا أمام الربّ فارغين . كلّ واحد حسبما تعطي يده كبركة الربّ إلهك التي أعطاك » (تث١٦:١٦و١٧)

الأعياد

وقد رتب الله للاسرائيليين أعياداً يعيّدون فيها وأهمها ما يأتي

(اولاً) عيد الفصح وعيّن تذكاراً لخلاصهم من العبودية ، حين نجا أبكارهم وموت أبكار المصريين ليلة خروجهم من أرض مصر ، وكانت ختام الاربع مئة والثلاثين سنة اسكناهم فى مصر من زمن ابراهيم (راجع تك ١٥ : ١٣ وخر ١٢ : ٤١و٤٢)

(ثانياً) عيد البنتيكستى أو الخمسين أو عيد الحصاد ، وكان يقع عند نهاية حصاد القمح وكانت تقدم باكورته للرب رغيفين من أنقى الدقيق (خر ٢٣ : ١٦ ولا ٢٣ : ١٠)

(ثالثاً) عيد المظال الذى يقع عند نهاية اجتناء كل الاثمار فى آخر السنة (تث ١٦ : ١٣)

(رابعاً) يوم الكفارة وكان ممتازاً بالذبيحة السنوية الشريفة جداً . فبعد ما كان الكاهن يقرب ثوراً كفّارة عن خطايا عائلته

يقرب معزيين كفارة عن خطايا الشعب (لا ١٦)

(خامساً) سنة العطلة وهى كل سنة سابعة عندهم ويقال لها سنة الاطلاق ، وكانوا مأمورين ألاّ يحرثوا الارض فى تلك السنة ولا يُقضب الكرم وكان يقال لها سبت الارض (لا ٢٥ : ١٢) وفيها يعفى عن المديونين بترك دينهم (تث ١٥ : ١ – ٦)

(سادساً) اليوبيل ومعناه الهتاف وهو عام الراحة الاكبر . وتعين وقوعه كل خمسين سنة بعد مضى سبع سنين من سنوات العطلة . وفى هذا العيد يكون أطلاق عام للديون والعبيد والاسارى والاراضى والاملاك المرتهنة أو المبتاعة (لا ٢٥ : ٨ – ٢٢)

ملاحظات ونتائج

(اولاً) كان خروف الفصح الذى يُقدّم بلا عيب رمزاً الى طهارة قلب المسيح وسيرته الخالية من كل عيب (راجع ١كو ٥ : ٧ و١ بط ١ : ١٨ و١٩ ويو ٦ : ٥٣ – ٦٢)

(ثانياً) فى عيد الخمسين حلّ الروح القدس على التلاميذ وجهّزهم لنشر ملكوت الله واهتدى فى ذلك اليوم ثلاثة آلاف نفس باكورة للكنيسة (أع ٢ : ١ – ٤١)

(ثالثاً) عيد المظال كان لتذكار مراحم الله فى حمايته للاسرائيليين فى البرية واعترافاً بجوده فى تتويج السنة ببركاته

(رابعاً) عيد الكفارة كان أشارة الى يوم المسيح العظيم الذى قدّم كفّارة عن خطايا العالم

(خامساً) سنة العطلة كان المقصود منها إثبات انهم هم وأرضهم للرب. ولنزع الخوف من قلب الجبان وعد الله أن يفيض خيراته فى السنة السادسة فتثمر غلة ثلاث سنين (لا ٢٥ : ٢٠ - ٢٢) وكانت تكثر التعاليم الدينية فى تلك السنة لكى تدوم معرفة الله وخشيته بين الشعب (تث ٣١ : ١ - ١٣)

(سادساً) كان عيد اليوبيل رمزاً الى ما جاء فى نبوة إشعياء عن المسيح ووظيفته (راجع اش ص ٦١ ولو ٤ : ١٧ - ٢١) واشارة الى بركات الانجيل التى تعلن الاطلاق الروحى من رباط الشيطان ونيل الحرية فى المسيح

الفصل الثاني عشر

وظائف الاسرائيليين

(أولاً) الآباء أو البطاركه الذين عاشوا فى الدهور الأولى واشتهروا بطول اعمارهم كآدم وشيث واخنوخ ونوح (انظر صحيفة ١٣) وهؤلاء الآباء كانوا يسوسون عائلاتهم كامراء وكهنة

(ثانياً) الأنبياء وهم رجال الله الأفاضل الذين أقامتهم العناية الالهية لخدمة مقاصد الله واعلان مشيئته. وعاشوا واحداً بعد آخر مدة تنيف على الف سنة وأولهم موسى وآخرهم ملاخى وكانوا جميعهم متحدين بروح واحد لاعلان تعاليم واحدة وبركات واحدة

(ثالثاً) الكهنة وهم نسل هرون ووظيفتهم تقديم الذبائح

وتعليم الشعب والتشفع فيهم. وكان الكهنوت مختصاً بسبط واحد ولهم ثلاث درجات، عظيم الكهنة والكهنة واللاويون. فعظيم الكهنة أعظم الاشراف بين الاسرائيليين وبواسطته يعلن الله إرادته لشعبه وكانت رتبته ميراثاً فى آل هرون وهو البكر إن لم يكن فيه عيب، ويتكرّس باحتفال عظيم ويلبس صدرة ثمينة ومرصعة بجواهر نقشت عليها أسماء الأسباط الاثنى عشر إشارة الى أنه يحمل على قلبه كل جمهور الشعب، وكان رمزاً الى السيد المسيح فى تقديم ذبيحته وشفاعته فى الشعب. والكهنة كانوا من عائلة هرون وكانوا خداماً للدين وواجباتهم تقديم الذبائح اليومية تحت مباشرة الكاهن الأعظم. وكانوا منقسمين الى أربع وعشرين فرقة وكل فرقة تخدم فى الهيكل أسبوعاً (١ أى ص ٢٤)

(رابعاً) اللاويون وهم نسل لاوى من آل هرون. ودرجتهم فى الكهنوت أدنى من الكهنة وكانوا فى منزلة الشمامسة الآن وكانوا يتفرقون فى البلاد لادارة الشعب وتعليمه

(خامساً) النثينيم أى الموهوبون وهم الذين يخدمون خيمة الاجتماع والهيكل وجمع الحطب واستقاء الماء

(سادساً) المنذورون لعبادة الله الخاصة ومنهم من نذر للخدمة مدة أسبوع أو شهر أو سنة أو كل العمر. وكان شمشون ويوحنا المعمدان من المنذورين من مولدهما. والاخرون نذروا أنفسهم اختياراً (عد ص ٦ و أع ١٨ : ١٨ و ٢١ : ٢٣ — ٢٦)

الفصل الثالث عشر

عبادة الاسرائيليين للعجل الذهبي

(خر ٣٢)

« زاغوا سريعاً عن الطريق الذي أوصيتهم به » (خر ٣٢ : ٨).

مكث موسى على الجبل أربعين يوماً وأربعين ليلة وهو صائم ، فاراه الله وعلّمه ما يختص بانشاء المسكن وتابوت العهد ومائدة خبز التقدمة ، والمنارة ، وكيفية تركيب دهن المسحة ، وشكل مذبح القربين ، ورسم ملابس الكهنة ، والطقوس المختصة بتكريس هرون رئيس الكهنة والكهنة

الخيمة الكبرى

ولما رأى الشعب أن موسى أبطأ اجتمعوا على هرون بالنظر لما قام بخواطرهم من تذكر عبادة الاوثان بمصر وقالوا له أصنع لنا آلهة تسير أمامنا لأننا لا نعلم ماذا اصاب موسى . فامرهم أن يحضروا اليه الأقراط التي في آذان نسائهم وبنيهم وبناتهم فأحضروها اليه فصاغ منها عجلاً من ذهب وأصعدوا له محرقات واجتمعوا حوله للرقص واللعب . فحمي غضب الرب وقال لموسى اذهب وانزل فقد فسد شعبك الذي أصعدته من مصر ، وقال اتركني ليحمي غضبي عليهم فأبيدهم وأمحو اسمهم وأصيّرك شعباً عظيماً . فتضرع موسى في ذلك اليوم الى الرب من أجل الشعب فرجع عن هلاكهم

ونزل موسى ومعه لوحا الشريعة (الوصايا العشر) في يده . ولما أبصر العجل الذهبي غضب وطرح اللوحين من يده وكسرهما في أسفل الجبل ، وأخذ العجل الذي صنعوه وأحرقه بالنار وطحنه حتى صار ناعماً وذرّاه على وجه الماء وسقى بني اسرائيل ليلقى في قلوبهم مزيد الاحتقار لذلك المعبود

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ما أشد خيانة شعب اسرائيل وما أسرعه في نسيان العهد ، فقد نسي سريعاً ما فعله الله معه وأراد أن يتعبد لعجل ذهبي هو صنعة يديه ، محالفاً بذلك وصية الله الثانية من وصاياه العشر

(ثانياً) لاحظ محبة موسى الشديدة لشعبه فانه لم يقبل إبادته ويصير هو شعباً جديداً بنسله كابراهيم بل تضرع لله من أجل خلاصهم

(ثالثاً) تشفّع موسى أمام الله عن شعبه وذكّره بمواعيده وما عمل للشعب ولاثمى نفسه امام الله قائلاً : ان غفرت خطيتهم والاّ فامحني من كتابك الذي كتبته . فهل تتعلم من موسى أن تحب شعبك وتطلب خلاصهم ولو بتضحية نفسك

(رابعاً) كان موسى في شفاعته عن شعبه رمزاً الى شفاعة المسيح مخلصنا عن شعبه (راجع عب ٧ : ٢٥ و ١٩ : ٤)

الفصل الرابع عشر

الشفاعة وتجديد العهد

(خر ٣٣)

« عَلِّمني شريعتك حتى أعرفك لكي أجد نعمة في عينيك »
(خر ٣٣ : ١٣)

كتابة الوصايا ثانية

مجد موسى على الجبل

قبل الله شفاعة موسى عن شعبه وأمره أن ينحت لوحين آخرين من الحجر ويصعد الى الجبل فكان كلام الرب قائلاً: الرب إله رحيم رؤوف بطيء الغضب وكثير الاحسان والوفاء حافظ الاحسان الى الوف غافر الاثم والمعصية

وبقي موسى صائماً في الجبل أربعين يوماً لم يأكل خبزاً ولم يشرب ماء ، وكتب الكلمات العشر ثانية على لوحين، ولما نزل موسى من الجبل كان جلد وجهه يلمع من ضوء المجد الذى رآه في الجبل، فخاف الشعب أن يقترب اليه فكان يضع برقعاً على وجهه ، فاذا دخل ليتكلم مع الرب ينزع البرقع ، واذا تكلم مع الشعب يضعه على وجهه

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لاحظ مراحم الله ولطفه واحسانه فانه رجع عن غضبه وعاد وجدَّد عهده مع شعبه بأمره لموسى بكتابة الشريعة ثانية

(ثانياً) انظر الى موسى ومحبته لشعبه وشفاعته أمام الرب عن قومه لاسترضاء وجهه تعالى واحتماله لصوم اربعين يوماً ، فماذا فعلت أنت أو مزمع أن تفعل لخير شعبك وأبناء جنسك

(ثالثاً) صام موسى مرتين الأولى قبل استلام الشريعة وهذه المرة. ألا ترى فى ذلك برهاناً على وجوب الصوم ونفعه وفوائده
(راجع مت ٦ : ١٦ و ١٧ و ٩ : ١٥)

(رابعاً) قد أضاء وجه موسى من بهاء مجد الرب الذى أشرق عليه ، فكم يكون بهاء ومجد الذين يرون الله وجهاً لوجه فى ملكوت السموات ، حين تتغير أجسادهم الى أجساد غيرة بلا فساد
(راجع ١ كو ١٥ : ٤٢ — ٥٥ وفى ٣ : ٢١ ومت ١٧ : ٢)

(خامساً) راجع ما قاله بولس الرسول عن خدمة الروح فى العهد الجديد ومقابلتها بخدمة موسى (٢ كو ٣ : ٧ — ١٨) حيث يقابل بين الانجيل والناموس القديم ، وأثبت أن الانجيل أولى من الناموس بالمجد . لأن الناموس خارجى ووصاياه منقوشة بأحرف فى حجارة . وسائر أموره المتعلقة بالخدمة محسوسة . وأما الانجيل فروحى باطنى . وبواسطته يسكن الله نفس الانسان ويظهر فيها حضوره ونعمته ويكتب وصاياه على القلب

الفصل الخامس عشر

بيت الله وتابوت العهد

(خر ٣٥)

« خذوا من عندكم تقدمة للرب . كل من قلبه سموح فليأت بتقدمة للرب » (خر ٣٥ : ٥)

خيمة الاجتماع

أمر الله موسى أن يقيم مسكناً لعبادته تعالى . وأمر بنى اسرائيل جميعهم بالاشتراك في عمله . فتبرع كل بما قدر عليه من الحجارة الكريمة . والذهب والفضة والنحاس . والحرير والشعر والجلود والخشب والزيت . وأعطى الله روح الاختراع لبصلئيل بن أورى من سبط يهوذا وأهوليات بن أخيساماك من سبط دان وملأهما بالحكمة والفهم والمعرفة ليصنعا كل أدوات المسكن وتابوت العهد حسب ما أظهر الرب لموسى فى الجبل . أما تلك الأدوات فهى (أولاً)

الخيمة (ثانياً) تابوت العهد (ثالثاً) المنارة الذهبية (رابعاً) مائدة خبز التقدمة (خامساً) مذبح الصمائد والمحرقات (سادساً) مذبح القرابين (سابعاً) الآنية النحاسية . وبعد اتمام ذلك نصب موسى الخيمة فى اليوم الأول من السنة الثانية من خروجهم من أرض مصر

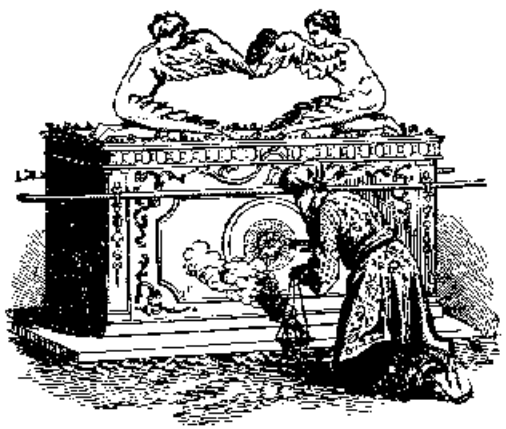

تابوت العهد ويوم الكفارة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كانت خيمة الاجتماع رمزاً الى السماء وأشارة الى حلول المسيح فى الجسد . راجع ما قاله بولس الرسول فى (عب ٩ : ٢٠ — ٢٨)

(ثانياً) لا يستطيع الانسان أن يقترب الى الله بدون احترام وقداسة . ولا يمكن للخطيئة أن تظهر أمام القداسة كما لا تقدر

الظلمة ان تقف أمام النور . ولا تستطيع الخصافة أن تقترب الى النار دون أن تحترق . فيجب أن نعرف قداسة الله وعلينا تطهير ذواتنا نفساً وجسداً حتى نستحق الاقتراب اليه

(ثالثاً) لم يجد أحد سبيلاً للاقتراب الى الله بدون وسيط وشفيع . وكان الكاهن هو ذلك الوسيط الذى يحمل خطايا الشعب ويقدم الكفارة عنها

(رابعاً) لم يقدر أحد أن يدخل قدس الأقداس حتى ولا الكهنة ، بل رئيس الكهنة فقط وحده مرة واحدة فى السنة ، اشارة الى ان المسيح مخلصنا الذى فتح طريق الأقداس بعد ما قدم الكفارة عنا وصنع تطهيراً عن خطايانا (راجع عب ٩ : ٢٤ و ١٠ : ١٩ — ٢٣)

(خامساً) كانت التقدمات والذبائح تقدم لاكرام الله وشكره وللتكفير عن الخطية . ولم يكن لها قوة فى ذاتها الا لانها كانت رمزاً الى كفارة المسيح بتقديم ذاته عنا على الصليب

(سادساً) كان البخور ولا يزال رمزاً الى الصلاة التى نرفعها لله تعالى فيشتمها كرائحة طيبة (راجع مز ١٤١ : ٢ وملا ١ : ١١ ورؤ ٥ : ٨ و ٨ : ٣)

الفصل السادس عشر

تكريس خيام الله للخدمة الدينية

(خر ٤٠ ولا ١٠ — ١١)

« لانَّ كلَّ رئيسِ كهنةٍ مأخوذٍ من الناسِ يُقامُ لأجلِ الناسِ فى ما للهِ لكي يُقدِّمَ قرابينَ وذبائحَ عنِ الخطايا » (عب ٥ : ١)

تكريس الأدوات والخدام

بعد أن كرّس موسى بأمر الرب جميع أدوات المسكن بدهن المسحة المقدس ، كرّس هرون أخاه بأمر الرب لوظيفة رئيس كهنة ، واولاد هرون فى وظائف كهنة ، ووضع لهم الشرائع الخاصة بتقديم الذبائح والتطهير

وحدث أن ناداب وأبيهو ابنى هرون ، أخذ كل منهما مجمرته ووضع عليها بخوراً ، وقدما ناراً غريبة لم يأمرهما بها الرب . فخرجت نار من عند الرب وأكلتهما فماتا جزاء تعديهما على شريعته تعالى . فقال موسى لهرون هذا ماتكلم به الرب « فى القريبين منى أتقدس وأمام جميع الشعب أتمجد » وأمر الرب هرون وجميع بنيه أن لا يشربوا خمراً ولا مسكراً عند دخولهم فى خيمة الاجتماع

وعيّن الله لبنى اسرائيل الحيوانات الطاهرة التى يأكلونها ويقدمون منها الذبائح . تمييزاً عن الحيوانات النجسة التى لا يأكلونها ، ليعلمهم بأسلوب حسى معنى الطهارة والنجاسة ، ليميزوا بين المحلل والمحرم

هرون يقدم الذبيحة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كرّست جميع ادوات المسكن بدهن المسحة لتخصيصها لله وتقديسها وافرازها لعبادته . وهكذا تُدشن وتكرس الكنائس الآن وجميع أدواتها وتُمسح بدهن مقدس لتكريسها للرب

(ثانياً) قد أفرز الرب أناساً خصوصيين لخدمته دعاهم كهنة وقرّبهم اليه لتأدية كل واجبات الكهنوت (راجع مت ١٠ : ١ و٢ع ٦ : ٦ و١٣ و١٤ : ٢٣ و١ تي ٤ : ١٤)

(ثالثاً) عوقب ناداب وأبيهو لمخالفتهما أمر الرب اذ قدّما ناراً غريبة فانهما ملأا مجمرتيهما بنار عادية بدلاً من أن يملاهما بالنار المقدسة نار المذبح التي كانت معينة لايقاد البخور (راجع لا ٩ : ٢٤ و١٦ : ١٣ ورؤ ٨ : ٥)

وبذلك تعلم الشعب مثالتين (الأولى) تختص بالكهنة وهي قوله « في القريبين مني أتقدس » و (الثانية) تخص الشعب وهي قوله « أمام جميع الشعب أتمجد » فالمكرّسون له اذا لم يقدّسوه بقلوبهم وحياتهم وطاعتهم يظهر مجده فيهم بدينونة رهيبة

(رابعاً) لا يجوز للكهنة عمل ما يخالف شريعة الله والترتيب الذي وضعه والاّ عرّضوا أنفسهم لدينونته

(خامساً) أمر الرب بعد ذلك ألاّ يشرب الكهنة خمراً أو مسكراً عند دخولهم خيمة الاجتماع . وهذا دليل على أن مخالفة ناداب وأبيهو كانت نتيجة شربهما الخمر الذي أخرجهما عن وعيهما

الفصل السابع عشر

ارتحال بني اسرائيل

(عد ص ١ و ١٠)

« قُمْ يارَبِّ فَلْتَتَبَدَّدْ أعداؤكَ ويَهْرُبْ مبغضوكَ من أمامكَ »

(عد ١٠ : ٣٥)

الارتحال والدعوة الى التصييب الصالح

بعد أن نشر موسى شريعته أخذ في إحصاء عدد بني اسرائيل فكان جميع المعدودين من إبن عشرين سنة فصاعداً المستعدين لحمل السلاح ، ستمائة الف وثلاثة آلاف وخمسمائة وخمسون ، ما عدا سبط اللاويين الذين وكّلهم الله على خدمة المسكن وكل أمتعته

يحملونه عند ارتحاله وعند نزوله يقيمونه ، والاجنبي الذى يقترب اليه يقتل

وفى يوم اقامة المسكن غطّت السحابة خيمة الشهادة ، وفى المساء كان على المسكن كمنظر نار الى الصباح ، وهكذا كان دائماً نهاراً وليلاً ، ومتى ارتفعت السحابة من الخيمة كان بنو اسرائيل يرتحلون وحيث حلّت السحابة هناك يحلّون

وفى السنة الثانية في العشرين من الشهر الثانى ارتفعت السحابة عن مسكن الشهادة ، فارتحل بنو اسرائيل فى رحلاتهم من برية سينا وحلّت السحابة فى برية فاران . وكان موسى عند ارتحال التابوت يقول « قم يا رب فلتتبدد اعداؤك ويهرب مبغضوك من أمامك » وعند حلوله يقول « ارجع يا رب الى ربوات ألوف اسرائيل »

ودعا موسى حوباب بن رعوئيل المديانى حماه قائلاً : « اننا راحلون الى المكان الذى قال الرب أعطيكم إياه ، أذهب معنا فنحسن اليك لأن الرب تكلم عن اسرائيل بالاحسان »

ملاحظات ونتائج

(أولاً) قد أفرز الرب كهنته لخدمته ووكلهم على حمل تابوت العهد ، وحكم بان كل أجنبي يقترب يموت ، فلا يجوز مطلقاً لاى كان أن يعمل ما اختص به الكهنة (راجع عد ٤ : ١٥ و ١٩ و ٢٠ و ٢ أى ٢٦ : ١٦ — ٢٠)

(ثانياً) ما أحسن صلاة موسى التى كان يقدمها عند ارتحال

التابوت ، فهل تدعو الله دائماً ليكون معك عند ابتدائك فى أى عمل ، وهل تطلب منه أن يمكث معك فى آخر النهار

(ثالثاً) دعا موسى حوباب للذهاب معه ، فهل تتعلم أن تدعو أصحابك ليكون لهم نصيب معك فى خيرات السماء

(رابعاً) طلب موسى مساعدة حوباب وارشاده ، فتتعلم من ذلك أن الله الذى يرشدنا لا يدعنا نحتقر مؤازرة البشر والتكاتف فى العمل وطلب الارشاد من الذين يعرفون

الفصل الثامن عشر

تذمر الاسرائيليين على موسى

(عد ١١)

« فأكلوا وشبعوا جداً وأتاهم بشهوتهم . لم يزوغوا عن شهوتهم وطعامهم بعدُ في أفواههم فصعدَ عليهم غضبُ الله وقتلَ من أسمنهم وصَرَعَ مختاري اسرائيلَ » (مز ٧٨ : ٢٨ — ٣١)

تذمر الاسرائيليون على موسى عدة مرات وأخيراً ملّوا من التعب ، وسئمت نفوسهم أكل المن ، وقالوا من يطعمنا لحماً ، قد تذكرنا السمك الذى كنا نأكله فى مصر مجاناً والقثاء والبطيخ والكرات والبصل والثوم

فشكا موسى امره للرب قائلاً لا أقدر أنا وحدى أن أحمل

جميع هذا الشعب لانه ثقيل عليّ ، فأمره قائلاً اجمع سبعين رجلاً من شيوخ اسرائيل ، وآخذ الروح الذى عليك وأضع عليهم فيحملون معك الشعب. ففعل كما أمره الرب وأوقفهم حوالى الخيمة ولما حلّ عليهم الروح تنبأوا . وبقى رجلان منهم فى المحلة وهما ألداد وميداد حلّ عليهما الروح فتنبآ فى المحلة. فركض غلام وأخبر موسى بأنهما يتنبآن . فطلب يشوع من موسى أن يردعهما . فقال له موسى هل تغار أنت لى ، ياليت كل شعب الرب كانوا أنبياء اذا جعل الرب روحه عليهم

وحدث أن ريحاً خرجت وساقت سلوى من البحر وألقتها نحو مسيرة يوم حوالى المحلة من هنا ومن هناك نحو ذراعين فى الارض . وصرف الشعب كل ذلك النهار وكل الليل ويوم الغد فى جمع السلوى فأكلوا وشبعوا . واذ كان اللحم بعد فى أسنانهم ، قبل أن ينقطع ، حمى غضب الرب عليهم لشراهتهم وضربهم ضربة عظمى فهلك منهم كثيرون فدعى اسم المكان قبروت هتأوة (أى قبور الشهوة)

واغتابت مريم أخاها موسى فضربها الرب بالبرص سبعة أيام وحُجزت خارج المحلّة عقاباً لها على ذنبها . ولما تمت السبعة أيام ارتحل الشعب من حضروت ونزلوا فى برية فاران

ملاحظات ونتائج

(أولاً) عيّن الرب السبعين شيخاً لمعاونة موسى فى تدبير وادارة الشعب وملأهم من روحه

(ثانياً) لاحظ تواضع موسى ومحبته لنمو شعبه فى معرفة الله، وتمنيه أن يكونوا جميعاً أنبياء . وقد كانت هذه الروح روح يوحنا المعمدان نحو مجد المسيح (يو ٣ : ٣٩ و ٣٠) وبولس نحو الانجيل وخلاص أبناء جنسه (فى ١٤٠١ — ١٩ ورو ٩ : ١ — ٣) فهل تسر أنت وتود أن جميع الناس يمتلئون من معرفة الله لزيادة مجده تعالى

(ثالثاً) انظر عاقبة اتمام ارادة الشعب وتذمرهم على موسى وشراهتهم التى كانت سبب هلاكهم

(رابعاً) عوقبت مريم بالبرص لاغتيابها وتذمرها فكل خطية تستحق العقاب

الفصل التاسع عشر

تجسس أرض كنعان

(عد ١٣)

« نَصْعَدُ وَنَتَمَلَّكُهَا لأَنَّنَا قَادِرُونَ عَلَيْهَا » (عد ١٣ : ٣٠)

وأرسل موسى اثنى عشر رجلاً ليتجسسوا أرض كنعان وينظروا حالة البلاد والشعب . أقوىّ هو أم ضعيف ؟ قليل أم كثير ؟ وهل الأرض جيدة أم رديئة ، والمدن خيام أم حصون ؟ فتوجهوا وعادوا بعد أربعين يوماً حاملين معهم زرجونة بعنقود واحد من العنب وحملوه بالدقرانة بين اثنين ، مع شئ من الرمان والتين وقالوا حقاً أن الارض تفيض لبناً وعسلاً

شجاعة الايمان

الجاسوسان يحملان العنب

وقال كالب بن يفنة أحدهم انا نصعد ونتملك الارض لاننا قادرون عليها . وأما الآخرون فقالوا لا نقدر لانهم أشد منا وأشاعوا مذمة الارض بانها تأكل سكانها وأن أهلها طوال القامة ورأينا هناك الجبابرة وكنا فى أعيننا وأعينهم كالجراد

فتمرد الشعب لما سمع ذلك ومرّ يشوع بن نون وكالب بن يفنة من الذين امتحنوا البلاد ورغبوا الشعب فيها ، وان لا يتمردوا على الرب فكان نصيبهم قول الشعب عنهما أنهما يرجمان بالحجارة . فغضب الرب عليهم لاهانتهم قدرته وعدم تصديقهم المعجزات التى صنعها فى وسطهم . وقال لموسى انى اضربهم بالوباء وافنيهم وأصيرك

شعباً أكبر واعظم . فتشفع موسى من أجلهم امام الرب فصفح عنهم وحكم قائلا ان جميع الرجال الذين رأوا مجدى وآياتى التى عملتها فى مصر وفى البرية وجرّبونى الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولى لن يروا الارض . وأما عبدى كالب فمن اجل انه كانت معه روح اخرى ، وقد اتبعنى تماما ادخله الى الارض التى ذهب اليها ونسله يرثها . ولذلك لم يبرحوا تائهين فى البرية اربعين سنة الى ان مات ذلك الجيل وقام غيره من أولادهم ، ولم يحظ بالدخول الى ارض كنعان من الذين خرجوا من مصر سوى يشوع وكالب

ملاحظات ونتائج

(أولاً) الايمان يربى فى القلب الثقة والشجاعة كما ظهر فى كلام كالب ، بخلاف رفقائه الذين خارت قواهم وضعفت لعدم ايمانهم فامتلأوا جبناً ونسوا اعمال الله وارادوا اضعاف قلوب باقى الشعب

(ثانياً) لاشىء يغضب الله اكثر من عدم الايمان وعدم الثقة فى قدرته وعدم تصديق مواعيده

(ثالثاً) لا تنس محبة موسى وتشفعه فى الشعب وعدم اهتمامه بخير نفسه والفضائل العظمى التى تجلت فيه فى عدة حوادث مع شعبه فما أسمى محبته وتواضعه وحلمه

(رابعاً) جزاء عدم الايمان الحكم بعدم الدخول الى ارض كنعان

الفصل العشرون

شرور الاسرائيليين وضررها لهم ونتيجة مخالفة يوم الرب

(عد ١٤ و ١٥)

« اليومَ إن سَمِعتُم صوتَهُ فلا تقسّوا قلوبَكم . . أنظروا أيها الأخوة أن لايكونَ فى أحدِكم قلبٌ شريرٌ بعدم إيمانٍ في الارتداد عن اللهِ الحيّ » (عب ٣ : ٧ و ١٢)

الخطية سبب الهزيمة والانكسار

لما أعلن موسى بنى اسرائيل بقصاص الرب بعدم دخولهم الى أرض كنعان بكوا وقالوا أخطأنا . ثم بكروا صباحاً وعزموا على الحرب والدخول الى أرض كنعان ، فحذرهم موسى من أن يتجاوزوا قول الرب و يصعدوا لأن الرب ليس معهم لئلا ينهزموا أمام اعدائهم لكنهم تجبّروا وصعدوا للحرب وبقى موسى وتابوت العهد فى المحلة . فضربهم الكنعانيون والعمالقة وكسروهم واقتفوا أثرهم فعادوا الى المحلة وأقاموا فى البرية ثمانية وثلاثين سنة

وحدث مرة ان رجلاً كان يحتطب حطباً يوم السبت مخالفاً الوصية الرابعة فقدموه الى موسى وهرون وكل الجماعة فوضعوه فى المحرس الى الصباح وأمر الرب أن يرجموه فرجمه كل الشعب بحجارة حتى مات

ملاحظات ونتائج

(أولاً) انكسر الشعب لسببين أولهما تجاوزه قول الرب وعصيانه ، وثانيهما لأن الرب لم يكن معه . كذلك للنجاح دائماً سببان الاول طاعة الله وحفظ وصاياه ، والثانى مرافقة الله لنا بنعمته

(ثانياً) كان الاسرائيليون قريبين جداً من أرض كنعان ولكنهم لم يستطيعوا أن يدخلوها لعدم إيمانهم (عب ٣ : ١٨ و ٤ : ٦) فالعصيان سبب الفشل والخيبة ، كما أن طاعة الايمان ينبوع الراحة والقوة والبركة

(ثالثاً) نتيجة مخالفة وصايا الله العقاب . سمح الله للانسان أن يشتغل لنفسه ستة أيام وخصص لذاته يوماً واحداً أفرزه لعبادته ، وأمر الانسان ألاّ يعمل فيه عملاً ما ، وقال لحفظون السبت لانه المقدس لكم ، من دنّسه يقتل قتلاً كل من صنع فيه عملاً تقطع تلك النفس من بين شعبها (خر ٣١ : ١٤) فاستحق الرجل الذى خالف هذه الوصية ان يرجم

(رابعاً) الاحتفاظ بيوم الرب لازم (١) لطاعة الله وعبادته (٢) لتذكار احسان الله فى تكوين العالم (تك ٢ : ٢ و ٣) (٣) لتقديس الشعب وتحويل أفكارهم الى الله والى الامور الروحية (٤) لراحة الانسان من عناء الاتعاب مدة الاسبوع (راجع خر ٢٠ : ٨ و ٣٤ : ٢١ ولا ١٩ : ١٢ وتث ١٣ : ٦ وار ١٧ : ٢١ و ٢٢)

الفصل الحادى والعشرون

قورح وداثان وابيرام

(عد ١٦)

« والمقاومون سيأخذون لأنفسهم دينونة (رو ١٣ : ١٢)
اعتزلوا عن خيام هؤلاء القوم البغاة ولا تمسّوا شيئاً مما لهم لئلا
يهلكوا بجميع خطاياهم » (عد ١٦ : ٢٦)

عقاب التمرد والحسد

وأخذ قورح وداثان وأبيرام يقاومون موسى ، وانضم اليهم مئتان وخمسون من رؤساء الجماعة ، وقالوا لموسى وهرون كفاكما أن كل الجماعة بأسرها مقدسة وفى وسطها الرب ، فما بالكما ترتفعان على جماعة الرب . فقال موسى لهم: غداً يعلن الرب من هو له ومن هو المقدس حتى يقربه اليه ، وأمرهم ان يأخذ كل واحد منهم مجمرة فيها نار ويضعوا عليها بخوراً أمام الرب ، وقال لهم كفاكم يابنى لاوى أقليل عليكم أن الرب افرزكم من جماعة اسرائيل ليقربكم اليه لكى تعملوا خدمة مسكن الرب وتطلبون أيضاً كهنوتاً

وحمى غضب الرب على هؤلاء عند ما قدموا بخوراً وأمر موسى بأن يعتزلوهم ، وانشقت الارض تحتهم وابتلعت قورح وابيرام وداثان ، وخرجت نار وأكلت المائتين والخمسين رجلاً الذين قربوا بخوراً . وتذمر الاسرائيليون لسبب هذه الحادثة على موسى وهرون فضربهم الرب بالوباء . فقال موسى لهرون اسرع وخذ المجمرة

واجعل فيها ناراً وضع بخوراً وكفر عن الشعب ، فركض هرون ووقف بالمجمرة بين الاحياء والموتى فامتنع الوباء ، فكان الذين ماتوا اربعة عشر الفاً وسبعمائة

ملاحظات ونتائج

(اولاً) تمرّد هؤلاء على موسى وهرون وقاوموهما لحسدهم اياهما لما منحاه من السلطة من قبل الله . فكان تمردهم على واهب النعم (راجع رو ١٣ : ١ و ٢ و ١ تى ٢ : ٢ و ٦ : ١ وتى ٣ : ١ وابط ٢ : ١٣ ويهوذا ٥ : ٦ و ١ تس ٥ : ١٢ وعب ١٣ : ١٧)

(ثانياً) لم يأخذ موسى القيادة من تلقاء نفسه بل ان الله تعالى دعاه اليها ، واستعفى منها فى أول الامر شاعراً بعجزه ، ولكن الله ساعده وأيّده فلا حق لهؤلاء أن يتمرّدوا على ارادة الله وعمله

(ثالثاً) كثر تمرد الاسرائيليين فاحتاجوا الى درس شديد لا ينسونه . والتأديب لازم للأفراد وللشعوب ، وكما يربى الاب ابنه تارة باللين وأخرى بالشدة ، هكذا عامل الله بنى اسرائيل واستعمل معهم كل ضروب التأديب

(رابعاً) روح التمرد يفسد ويولد الانشقاق والانقسام ، وهو شر عظيم فى أى بيت او هيئة أو بلد ونتيجته الخراب (راجع مت ١٢ : ٢٥) فاحذر هذه الخطيئة وتعلم ان تطيع والديك ورؤسائك

(خامساً) لما لم يتأدب الشعب من حادثة قورح ومن معه ضربوا بالوباء فهلك منهم الوف الى ان كفّر هرون عن خطيئتهم فوقف غضب الرب . وكان هرون رمزاً الى الكاهن الاعظم مخلصنا يسوع المسيح الذى قدّم ذاته كفارة عن خطايانا

الفصل الثاني والعشرون

الماء من الصخرة

(عد ٢٠)

أخرج مجارى من صخرة وأجرى مياهاً كالأنهار » (مز ٧٨: ١٦)

الماء الحي

وأتى بنو اسرائيل الى برية صين واقاموا فى قادش وهناك ماتت مريم أخت موسى وهرون . ولم يكن هناك ماء فتذمر الشعب على موسى وهرون ، فتراءى لهما مجد الرب وقال لموسى خذ عصاك واجمع الجماعة انت وهرون وكلما الصخرة امام أعينهم فتخرج لهم ماء. فاخذ موسى عصاه وقال للشعب أيها المردة أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء؟ ورفع يده وضربها مرتين فخرج ماء غزير . ولم يقدس موسى الرب امام الجماعة . فقال له الرب وهرون من اجل انكما لم تقدساني أمام أعين بني اسرائيل لذلك لا تدخلان هذه الجماعة الى أرض الموعد

ملاحظات ونتائج

(اولاً) خسر الشعب بموت مريم خسارة كبرى لانها كانت سنداً لموسى وهرون ولو أنها تذمرت مرة وعوقبت وتأدبت

(ثانياً) بعد ثلاثين سنة مرّت على بني اسرائيل من وقت خروجهم من مصر وموت كبارهم لتذمرهم على الله لا يزال أيضاً روح التذمر فى أولادهم ، فما أشد كفران الانسان بنعم الله

(ثالثاً) من أساطير بني اسرائيل أن الصخرة التى فاضت ماء فى حوريب تبعت الشعب فى تيههم وكانت تمدهم بالماء عند حاجتهم . وكانت هذه الصخرة رمزاً الى المسيح (راجع يو ٤: ١٣ و ١٤ و ٧ ٣٧ و ١ كو ١٠ : ٤)

(رابعاً) اخطأ موسى ولم يمجد الرب وأشار المزمور (١٠٦: ٣٣) الى ذلك بقوله « أمرّوا روحه حتى فرط بشفتيه » فموسى الذى كان حليماً كحمل وديع ، وطالما احتمل الاتعاب والتذمرات، هجره صبره هنا وثار ثائر سخطه وتكلم بغيظ . ولذلك حكم الله عليه بعدم الدخول الى ارض كنعان . قابل بين موسى ويسوع المسيح الذى قيل عنه « اذ شُتم لم يكن يشتم » الخ (١ بط ٢: ٢٣) وكيف غفر لصالبيه (لو ٢٣: ٣٤)

(خامساً) ظن البعض ان خطية موسى وهرون هي عدم إيمانهما وظنهما ان نقمة الله قد بلغت آخر حدها . فشكّا فى قلبيهما بان الله لا يعطيهم ماء ، ولذلك قال موسى أمن هذه الصخرة نخرج لكم ماء

(سادساً) موسى الذى كان كليماً لله وفعل الله على يديه المعجزات العظيمة لم يتجاوز الرب له عن خطيته بل عاقبه عليها فاذكر ذلك ولا تنسه

ماء من الصخرة

الفصل الثالث والعشرون

موت هرون والشفاء من الهلاك

(عدد ٢١)

« كما رَفَعَ موسى الحيَّةَ في البريةِ هكذا يَنبغي أن يُرفعَ ابنُ الأنسانِ لكي لا يهلِكَ كلُّ مَنْ يؤمنُ به بل تكونُ لهُ الحياةُ الابديةُ »

(يو٣ : ١٤)

الحية النحاسية

واراد بنو اسرائيل أن يرتحلوا من قادش فارسل موسى الى ملك أدوم أن يأذن له بالمرور من طريقه ، فابى ان يسمح له بالمرور فى تخومه والاّ حاربهم بالسيف . فعز على موسى ان يشهر الحرب عليه لانه من نسل ابراهيم . فتحوّل بنو اسرائيل عنه واتوا الى جبل هور ، وهناك مات هرون وبكاه الشعب ثلثين يوماً وخلفه على رئاسة الكهنوت ابنه اليعازر . وفى تلك النواحى هجم عليهم ملك الكنعانيين فدفعهم الرب الى يد بنى اسرائيل واضطروا بان يدوروا بارض أدوم. وتعب الشعب لطول سيرهم وتمردوا على موسى فأرسل الرب حيات محرقة لدغت الشعب ومات منهم كثيرون . فصرخوا الى موسى وقالوا أخطأنا ، فصلّى موسى ، فقال له الرب اصنع حية من نحاس وضعها على راية وكل من لدغ ونظر اليها يحيا ، ففعل موسى كما أمره الرب وكان كل من ينظر اليها يشفى لوقته

الحية النحاسية

وارتحلوا ونزلوا فى أوبوت ثم الى شرقى موآب وعبروا نهر أرنون الفاصل بين الموآبيين والأموريين، الى ان جاءوا الجواء الى صحراء موآب عند رأس الفسجة ، وارسلوا الى سيحون ملك الاموريين ليأذن لهم بالمرور فى تخومه دون ان يميلوا الى حقل ولا يشربوا ماء من بئر فى طريقهم. فلم يسمح لهم بذلك وخرج للقائهم فحاربوه وملكوا أرضه واخذوا كل مدنه . وفى طريقهم أيضاً حاربهم عوج ملك باشان فتغلبوا عليه وملكوا بلاده وقطعوا دابر

سكان البلاد

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لم يحارب الاسرائيليون أهل أدوم لعلة القرابة بينهم ولكن نشأ من ذلك عداء كبير بينهم فيما بعد . أما الأموريون وأهل باشان فقد حاربوهم وملكوا بلادهم ، والى ذلك أشار المزمور بقوله « أعطاهم أراضى الأمم وتعب الشعوب ورثوه (مز١٠٥: ٤٤)

(ثانياً) كم كان صعباً على موسى موت هرون أخيه الذى ساعده فى كل شىء ولكن تعزيته انه هكذا قضى الرب وان الكهنوت لم يبطل ولم يمت بل مات شخص هرون وانتقلت وظيفته الكهنوتية الى ابنه

(ثالثاً) كانت الحية النحاسية رمزاً الى المسيح مخلصنا وقد أشار المسيح نفسه الى ذلك فى كلامه مع نيقوديموس (يو٣: ١٤) فالشيطان وجنوده هم الحيات المحرقة ، وقد لدغت الحية القديمة نسل آدم ، ولكن المخلص جاء ليشفينا منها ، فمن ينظر اليه ويؤمن به ينجو من الهلاك (راجع يو٢٠: ٣١ و١يو٥: ١١—١٣ ورو ٥: ٨ و١كو٢: ٤)

الفصل الرابع والعشرون

بالاق ملك موآب ونبوة بلعام

(عدد ٢٢ — ٢٤)

« يبرزُ كوكبٌ من يعقوبَ ويقومُ قضيبٌ من اسرائيلَ »

(عد ٢٤ : ١٧)

كوكب يعقوب

لما رأى بلاق ملك موآب ما فعل اسرائيل بالأموريين فزع واستدعى اليه بلعام بن بعور ووعده بان يجزل له الصلات والعطايا إن لعن له هذا الشعب. فقال الرب لبلعام لا تذهب ولا تلعن الشعب لانه مبارك . ولما الحَّ عليه رسل الملك نزل معهم فأمره الرب أن يتوجه معهم ويعمل كما أمره ، ولكنه مال الى أن يأخذ أجرة من بالاق. فقاومه ملاك الرب وهو راكب على أتانه ، فابصرت الأتان ملاك الرب واقفاً فى الطريق وسيفه مسلول فى يده ، فمالت الأتان عن الطريق ومشت فى الحقل وزجرت حائطاً وضغطت رجل بلعام بالحائط فضربها . وأخيراً ربضت تحت بلعام ولما ضربها فتح الرب فمها فتكلمت وبخته . وحينئذ كشف الرب عن عينيه فابصر ملاك الرب خرَّ له ساجداً . وأوصاه الملاك ألاَّ يتكلم إلاَّ بما يقوله له ، فخرج الملك لاستقباله وبنى له سبعة مذابح وأصعد بلعام كبشاً وثوراً على كل مذبح ، وقال كيف ألعن من لم يلعنه الرب إنى قد أمرت أن

أبارك ، فاغتاظ بالاق منه لانه جاء به ليلعن الشعب فباركه . ونطق بلعام بنبوته المشهورة عن المسيح ومنها قوله « أراه ولكن ليس الآن ، أبصره ولكن ليس قريباً ، يبرز كوكب من يعقوب ويقوم قضيب من اسرائيل فيحطم طرفى موآب ويهلك كل بنى الوغى ويتسلط الذى من يعقوب »

ملاحظات ونتائج

(أولاً) أنظر الى محبة الله العجيبة حتى أجبر بلعام الساحر على أن ينطق بالبركة لاسرائيل بدل اللعنة . فالله وحده قادر أن يحول الشر خيراً

(ثانياً) أن الله تعالى بقوته العجيبة جعل الأتان تتكلم لأظهار حماقة بلعام وأن ما أتاه تتنزه عنه الأتن

(ثالثاً) أن الله تعالى الذى فتح فم الأتان على أسلوب مغاير لطبيعتها فتح أيضا فم بلعام على أسلوب مغاير لارادته ، حتى صار آلة فى يديه لأعلان مشيئته ونطق بالبركة والنبوة مع أنه كان ميالاً لأخذ الاجرة (راجع به : ١١)

الفصل الخامس والعشرون

موت موسى

(عدد ٢٦ وتث ٣٤)

« وكانَ موسى ابنَ مائة وعشرينَ سنةً حين مات ولم تَكِلَّ عينُهُ ولا ذَهبَتْ نَضارتُهُ » (تث ٣٤ : ٧)

نضارة التقوى تبقى الى الممات

بعد ذلك أمر الرب موسى بأحصاء بنى اسرائيل فكان المعدودون منهم ثلاثة وعشرين الفاً ذكراً من ابن شهر فصاعداً . وتبيَّن انه انقرض كل الجيل الذى خرج من مصر لان الرب قال بأنهم يموتون فى البرية معدا كالب ويشوع

وأعلن الرب موسى بانقضاء أجله وأمره بان يصعد الى جبل عباريم المدعو جبل نبو وينظر الى الأرض التى وعد بان يعطيها لبنى اسرائيل، وأمره بأن ينتخب يشوع بدله ، فأخذه وأوقفه قدام أليعازر الكاهن والشعب ووضع يديه عليه وقال له « تشدَّد وتشجع لأنك أنت تدخل مع هذا الشعب الى الأرض التى أقسم الرب لآبائهم أن يعطيهم اياها ، وأنت تقسمها لهم والرب سائر أمامك وهو يكون معك لا يهملك ولا يتركك لا تخف ولا ترتعب »

وصرف موسى أيامه الاخيرة فى كتابة توراته المحتوية على أسفاره الخمسة، وسلَّمها للكهنة والشيوخ وكرَّر عليهم الوصايا وبارك

الشعب وصعد الى الجبل وأراه الرب أرض كنعان وهناك مات ودُفن . ولم يعرف أحد قبره بعد أن عاش مائة وعشرين سنة وخلفه يشوع بن نون الذى امتلأ حكمة اذ وضع موسى يديه عليه

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لم يحزن موسى لخبر موته بل صرف أيامه الأخيرة فى كتابة الناموس وتعليم الشعب طريق الرب فهكذا تكون حياة رجال الله

(ثانياً) انظر الى نتيجة التقوى والفضيلة فان موسى حفظ نضارته وقوته الى آخر أيامه

(ثالثاً) موت العظماء هو بدء حياتهم الحقيقية ، لان أعمالهم تبتدئ أن تحيا بعدهم وتنمو ، وقيمة الانسان الحقيقية تظهر بعد موته من أعماله التى عملها فى حياته

(رابعاً) العظيم هو من عمل عملاً عظيماً لمجد الله وخير الانسانية

(خامساً) كان يشوع تلميذاً لموسى فتعلَّم وتدرَّب بالاختبار فى كل أدواره ، فأصبح كفؤاً لأن يتولى القيادة وكان مملوءاً إيماناً وشجاعة

(سادساً) مات موسى بضمير هادئ مرتاح لانه تمم عمله بكل أمانة ، ولم يزعجه الموت لان الموت لا يخيف الا ضعفاء الإيمان والخطاة . فطوبى لمن يأتى فى ايامه الاخيرة ويراجع أعماله ويكون ثابتاً فى إيمانه فيطمئن قلبه بالله

الباب الخامس

تاريخ يشوع ودخول ارض الموعد

الفصل الاول

اجتياز نهر الاردن

(يش ١ — ٤)

« كما كُنتُ مَعَ موسى أكونُ مَعَكَ لاأهملكَ ولا أتركُكَ تشدَّدْ وتشجَّعْ » (يش ١ : ٥)

الحبل القرمزى والنجاة

بعد موت موسى كلَّم الرب يشوع قائلاً « قم أعبر الاردن مع كل الشعب ، وكما كنت مع عبدى موسى أكون معك ، لا يقف انسان فى وجهك كل أيام حياتك ، لا أهملك ولا اتركك تشدَّد وتشجع ، لايبرح سفر هذه الشريعة من فمك ، بل تلهج فيه نهاراً وليلاً لكى تتحفظ للعمل حسب كل الشريعة ، لانك حينئذ تصلح طريقك وحينئذ تفلح »

فأمر يشوع الشعب بأن يستعدوا لعبور الأردن بعد ثلاثة أيام ، وأرسل جاسوسين الى مدينة أريحا التى هى أول مدينة تقابله بعد اجتياز النهر. فسمع ملك أريحا بأمرهما وطلب قتلهما لولا أن نجتهما

امرأة اسمها راحاب وخبأتهما واطلعتهما على السطح ووارتهما بين

راحاب والجاسوسان

عيدان كتان منضَّدة . وآمنت راحاب بأله اسرائيل واستحلفت الرجلين بأن يعملا معها معروفاً حين امتلاكهم الأرض . فاوصياها بان تربط حبلاً من خيوط القرمز فى الكوَّة لتكون علامة ، وان تجمع في بيتها كل عائلتها . ورجع الرجلان الى يشوع وأخبراه بخوف السكان منهم فسار بالقوم الى شاطىء نهر الاردن ، ونزل الكهنة اولاً بالتابوت المقدس الى ضفة المياه فوقفت المياه المنحدرة من فوق وجمدت مثل الطوب ، والمياه المنحدرة الى بحر العربة بحر الملح انقطعت تماماً اذ سالت الى البحر الميت (بحيرة لوط) وبقى الكهنة حاملو التابوت على اليابسة الى أن عبر كل شعب اسرائيل .

التقاط الحجارة من الاردن

وحملوا اثنى عشر حجراً من الاردن ونصبها يشوع في الجلجال فى التخم الشرقى تذكاراً لهذه الحادثة ، حيث حلوا هناك فى اليوم العاشر من الشهر الأول . وفى ذلك الوقت اختتن كل الجيل الذى ولد فى البرية حيث كان الختان علامة عهد الله . ثم صنعوا الفصح فى اليوم الرابع عشر وانقطع المن عن بنى اسرائيل وأكلوا من محصول أرض كنعان فى تلك السنة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) سر قوة يشوع كانت فى وعد الرب بانه يكون معه ، وعلامته وضمانته حفظ شريعة الله ، فان من يحفظ الشريعة تحفظه وتصلح طريقه وحينئذ يفلح

(ثانياً) كان الحبل القرمزى (الاحمر) رمزاً الى دم المسيح .

وكانت راحاب أمرأة خاطئة ولكن إيمانها خلّصها وعائلتها من الموت (انظر ماقيل عنها فى عب ١١ : ٣١ ويع ٢ : ٢٥) وقد عرفت بانه لابد من اتمام ارادة الله بتملك شعب أسرائيل ، ففعلت مافعلت وخاطرت بنفسها وتغلب إيمانها على خوفها ولولا تلك العلامة الحمراء لهلكت

(ثالثاً) يوجد فرق كبير بين هذا الجيل وبين آبائهم الذين قادهم موسى ، فقد انقضت حياة ذلك الجيل من التذمر على موسى فى كل أمر . وأما هؤلاء الأبناء فقد تدرّبوا وأصبحوا جيشاً منظماً مطيعاً خاضعاً لكل أوامر يشوع ، فعندما أمرهم بالاستعداد لعبور الأردن أطاعوا للحال

(رابعاً) لاحظ المعجزة العظمى التى صنعها الله لهم ليقوّى إيمانهم فكما شق البحر الاحمر وعبّر آباءهم هكذا انفلقت مياه الأردن أمام تابوت الرب حتى عبر الشعب

(خامساً) كان تابوت العهد يتقدمهم كقائد على الدوام ليرشدهم ويعطيهم النصر . فليتنا نجعل الله دائماً أمامنا لان منه نستمد كل قوة وثقة

(سادساً) أقاموا الأحجار تذكاراً لما فعل الله معهم ، فهل نذكر نحن دائماً أعمال الله معنا . لنقل دائماً « أن الله هو إلهنا الى الدهر والأبد ، هو يهدينا حتى الى الموت » (مز ٤٨ : ١٤)

(سابعاً) لاتنسَ أن الله عالّ بنى اسرائيل بالمن مدة اربعين سنة الى أن دخلوا أرض كنعان وأكلوا من محصولها

الفصل الثانى

الاستيلاء على اريحا وعاى

(يش ٦ و ٧)

« في وَسطِكَ حَرامٌ يا إسرائيلُ فلا تتمكَّنُ للثبوتِ أمامَ أعدائِكَ حتى تنزِعوا الحرامَ من وسطِكم » (يش٧ : ١٣) «بالإيمانِ سَقَطَتْ أسوارُ أريحا بعدَ ما طِيفَ حولَها سبعةَ أيامٍ » (عب١١ : ٣٠)

قوة الايمان وسبب الهزيمة

ولما كان يشوع عند أريحا رفع عينيه واذا رجل واقف قبالته وسيفه مسلول بيده ، فسار يشوع اليه وقال له : هل أنت لنا أو لأعدائنا . فقال له أنا رئيس جند الرب الآن أتيت ، فسقط يشوع على الأرض وسجد له ، فقال ليشوع اخلع نعلك من رجلك لان المكان الذى أنت واقف عليه هو مقدس ، ففعل

وكانت أريحا مغلقة لا أحد يخرج منها ولا أحد يدخل بسبب الخوف من بنى اسرائيل . وفي الصباح حسب أمر الرب حمل الكهنة تابوت العهد والسبعة الكهنة الحاملون أبواق الهتاف أمام التابوت والشعب وراءهم . وداروا حول أسوار المدينة كل يوم مرة ستة ايام . وفى اليوم السابع داروا بالتابوت المقدس سبع مرات حول

مدينة أريحا المحصورة وارتفعت اصوات الأبواق وهتف كل الشعب هتافاً عظيماً فسقطت أسوار المدينة . وحذرهم يشوع من ان يأخذوا شيئاً . فدخلوا المدينة وقتلوا كل من فيها وأحرقوها بالنار واستخرجوا راحاب وكل اهل بيتها وسكنت فى وسط اسرائيل

ولما تمّ النصر لاسرائيل أمر يشوع بالهجوم على مدينة عاى ، فصدّهم أهلها وقتلوا منهم كثيرين وتبيّن للاسرائيليين ان الرب ليس فى وسطهم ، بسبب ما وقع من بعضهم من مخالفة أمر الله ، وظهر بطريق الاقتراع ان ذلك صدر من رجل اسمه عخان الذى أقر واعترف بأنه سرق رداء نفيساً ومائتى شاقل فضة ونسان ذهب وزنه خمسون شاقلاً اخذها وطمرها ، فى الارض في وسط خيمته ، فأمر يشوع برجمه فرجم ومات ، وأقاموا فوقه حجارة عظيمة . وعادوا الى محاربة عاى فمتلكوها وعملوا بأهلها كما عملوا بأريحا وأخربوها واستأصلوا سكانها

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ظهر رئيس جند الرب ليشوع ليقوّيه إعلاناً بان الله يتقدم شعبه لنصرة الحق على الباطل . وقد استعد يشوع لاطاعة كل أوامره ، كما فعل بولس عند ظهور الرب له وقال «ماذا تريد يارب ان افعل »(اع٩ : ٦) فلتكن هذه الطاعة دائماً شعارنا لاطاعة كل ما يأمر به . واوامره ظاهرة فى كلمته وحين نقرأها نسمع الرب يكلمنا ويأمرنا

(ثانياً) سقطت أسوار أريحا امام هتاف شعب اسرائيل ، فذكر ان أكبر الصعوبات والشدائد تسقط أمامك اذا وجهت قلبك نحو الله ودعوته لنجدتك ان ثبت فيه وثبت كلامه فيك (يو ١٥ : ٧)

(ثالثاً) المخالفة مكروهة لدى الرب ، وبسبب خطية عخان ابتعد الرب عنهم فانكسروا أمام أعدائهم ، ولم تعدلهم قوة الا بازالة الشر من وسطهم ، فهل تنزع من قلبك كل شر وكل فكر ردى، لتكون دائماً مع الله والله معك

الفصل الثالث

نهوض الناموس على اسرائيل

وانتصارهم على ملوك الجنوب

(يش ٨ – ١)

« أن تُحبَّ الربَّ إلهكَ وتسلكَ فى طريقهِ وتحفظَ وصاياه وفرائضهُ وأحكامهُ لكي تحيا وتنمو ويباركَكَ الربُّ الهكَ »
(تث ٣٠ – ١٦)

النصرة الالهية

وبعد ذلك أقام يشوع مذبحاً لاله اسرائيل فى جبل عيبال ، وكتب هناك نسخة من توراة موسى على الاحجار ووقف الرؤساء

والشيوخ وجميع الشعب نصفهم الى جهة جبل جرزيم ونصفهم الى جهة جبل عيبال ، وقرأ عليهم سفر الشريعة البركة واللعنة كما هو مكتوب فى توراة موسى

ولما سمع جميع الملوك الذين فى عبر الاردن وفى ساحل البحر الكبير الى جهة لبنان، الحثيون والاموريون والكنعانيون والفرزيون واليبوسيون اجتمعوا معاً لمحاربة يشوع

وأما سكان جبعون فلما سمعوا بما عمله يشوع بأريحا وعاى ، تعاهدوا مع العبرانيين بطريق الحيلة والمكر ، اذ أرسلوا الى يشوع رسلاً بثياب رثة وأحذية بالية مرقعة وزاد يابس وعفن، فظن رؤساء اسرائيل انهم رسل قادمون من بلدة بعيدة جداً فلم يتوقفوا عن معاهدتهم واقسموا لهم حسب رغبتهم ، وبعد ثلاثة أيام سمعوا انهم قريبون اليهم وانهم ساكنون فى وسطهم ، فجاؤا الى مدنهم ولم يضربوهم لانهم أقسموا لهم وجعلوهم محتطبي حطب ومستقي ماء للجماعة وللذبح الرب

وبعد ذلك بقليل اجتمع ملوك الاموريين الخمسة ، وهم ملك أورشليم وملك حبرون وملك يرموث وملك لخيش وملك عجلون ، ملوك المدن التى كانت جنوب الاسرائيليين وغزيهم ونزلوا الى جبعون وحاربوها . فأرسل أهل جبعون يستغيثون بيشوع فأتاهم بغتة وضربهم ضربة عظيمة وطردهم فى طريق عقبة بيت حورون الى عزيقة والى مقيدة . وقد مات من المحاربين منهم عدد عظيم

بعاصفة شديدة كانت تقذف عليهم برداً من السماء كالأحجار وهرب الملوك الخمسة واختفوا فى مغارة، فامر يشوع ان يدحرجوا عليها احجاراً عظيمة واوقف عليها بعض رجاله لحراستها . ولما انتهى من قتال اعدائه امر باخراجهم وقتلهم وعلّقهم على خشب الى المساء ثم أمر بدفنهم فى المغارة التى اختبأوا فيها

واما البلاد التى فى جنوب كنعان من قادش برنيع الى غزة ومن بلاد جوشن الى جبعون فقد دمّرها تدميراً وأخذ جميع تلك الارض

ملاحظات ونتائج

(أولاً) انظر كيف وقعت رهبة اسرائيل على جميع سكان تلك الجهات لان الرب معهم

(ثانياً) لم يستشيروا الله فى أمر الجبعونيين فدخلت عليهم الحيلة وتعاهدوا معهم فبروا بعهدهم وجعلوهم خداماً

(ثالثاً) قد تمّت مواعيد الله ليشوع وهى قوله « لا يقف إنسان فى وجهك كل أيام حياتك » (يش ١ : ٥) « وان الرب أراحكم وأعطاكم هذه الارض » (١ : ١٣)

(رابعاً) ربما يسأل سائل هل من العدل ان يفعل الله ما فعله بتلك البلاد عن يد يشوع ؟ فالجواب اذا نظرنا الى ذلك من الوجهة البشرية ، فما حصل لا يخرج عما يحصل كل يوم من الحروب التى

تنشأ بين الامم وتنتهى بغلبة القوى على الضعيف . أما من الوجهة الدينية فتلك الأمم كان شرّها قد فاض كيله وامتلأت كأسهم فاراد الله إبادتهم عقاباً لهم ، لفرض امة أفضل منهم ، وفى ذلك فائدة لنظام العمران . وفى كل يوم يقتلع الانسان من أرضه أشجاراً عقيمة ليزرع غيرها تثمر وتنجح

(خامساً) من كان الله نصيره يتغلب على كل شئ

الفصل الرابع

انتصار العبرانيين على ملوك الشمال

(يش ١١)

« فَأَخَذَ يشوعُ كلَّ الأَرضِ حَسَبَ كلِّ ما كَلَّمَ بهِ الربُّ موسى وأعطاها يشوعُ مُلكاً لاسرائيلَ » (يش ١١ : ٢٣)

اتمام الانتصار

وفى خلال ذلك عقد يابين ملك حاصور اتفاقاً مع عدة ملوك فى الشمال ، فخرجوا بعساكرهم بخيل ومركبات كثيرة فحمل عليهم يشوع وظفر بهم وذبح ملوكهم وسلب مدنهم ، وانتهى الامر على يده بفتح أرض كنعان واذعان الفلسطينيين . ولم يترك الا غزة وجت وأشدود ، وكذلك إحافظ اليبوسيون على مدينتهم الى

زمن داود ، كما أن الأمم التى لزمت العزلة على الجبال حافظت على استقلالها ، وكذلك الفينيقيون سكان صور وصيدا والفلسطينيون سكان الجهة الجنوبية الغربية .

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كان يشوع رمزاً الى المسيح ، فقد كانت مهمته فتح أرض الموعد واعطاؤها لشعب اسرائيل ، وكذلك مهمة المسيح محاربة إبليس وجنوده والتغلب عليه وإزالة الحجاب بين الله والبشر وادخال المؤمنين الى السماء . غير ان يشوع استخدم أسلحة مادية ويسوع استخدم الأسلحة الروحية . الأول تغلّب على أعدائه فأبادهم ، والثانى تغلب على مقاوميه وحوّلهم أصدقاء ، يشوع انتصر فى الظاهر على المدن ، ويسوع انتصر فى الباطن على القلوب

(ثانياً) فى الغالب ان هذه الحروب دامت مدة سبع سنوات كما يؤخذ من عمر كالب الذى كان ابن اربعين سنة يوم أرسله موسى لتجسس الارض ، ولما قسم له يشوع نصيبه الآن بلغ الخامسة والثمانين (يش ١٤ : ٨ و ١٠) فبين الحادثتين ٤٥ سنة منها ٣٨ فى التيهان فى البرية فيكون الباقى مدة الحرب

الفصل الخامس

تقسيم أرض الموعد وصوت يشوع

(يش ١٨ – ٢٤)

« أما أنا وبيتي فنعبدُ الربَّ » (يش ٢٤ : ٢٥)

عبادة الله وحده

بعد ذلك شرع يشوع فى تقسيم الأرض لبنى اسرائيل ، فاعطى كل سبط نصيبه ، وتعينت حصة كل عائلة بطريقة القرعة ، ولم يعط اللاويين المختصين بخدمة المذبح أرضاً لان الرب خصص لهم العشر من حاصلات الأرض ، وأعطيت لهم ثمانية وأربعون مدينة متفرقة فى مدن اسرائيل مقاماً لهم ، وخصصت ست مدن كملاجئ يهرب اليها كل من قتل نفساً خطأ ويأوى اليها من وجه الدم ، وهناك يجد له مقاماً الى أن يموت الكاهن العظيم وحينئذ يعود الى مدينته وينجو

وقد ساس يشوع بنى اسرائيل مدة ثمانى عشرة سنة ، ولما أحسّ بدنوّ أجله استدعى اليه الشيوخ والرؤساء والقضاة وحثهم على ألاّ ينفكوا عن طاعة إله آبائهم وختم كلامه بقوله « فاختاروا لأنفسكم اليوم من تعبدون ، ان كان الآلهة الذين عبدهم آباؤكم ، أو آلهة الاموريين الذين انتم ساكنون في أرضهم . « أما أنا و بيتى فنعبد الرب » فقالوا لا نترك الرب . ومات وهو ابن مائة وعشر سنين ودُفن فى تخم ملكه فى تمنة سارح التى فى جبل أفرايم

ملاحظات ونتائج

(أولاً) تمّت جميع المواعيد التي وعد بها الله ابراهيم عن نسله، ووصف كاتب السفر ذلك بقوله « أعطى الرب لاسرائيل جميع الأرض التي أقسم ان يعطيها لآبائهم فامتلكوها وسكنوا بها فأراحهم الرب ... لم يقف قدامهم رجل ... لم تسقط كلمة من جميع الكلام الصالح الذي كلم به الرب بيت اسرائيل » (يش ٢١ : ٤٣ - ٤٥) فانظر كيف يصدق الله في كل مواعيده

(ثانياً) قسمت الارض لجميع الأسباط ما عدا سبط لاوي فان الرب كان نصيبه لانهم خدامه ، وخصص الرب لهم العشر وأعطيت لهم ٤٨ مدينة لاقامتهم ، فلخدام الله على الشعب حقوق يجب اداؤها

(ثالثاً) كانت مدن الملجأ ثلاثاً على الجانب الغربي من نهر الأردن ، وهي قادش شمالاً وشكيم وقريةأربع أو حبرون جنوباً. وثلاث أخرى على الجانب الشرقي ، وهي جولان شمالاً وراموت جلعاد وسطاً وباصر جنوباً

وكانت هذه المدن من المدن التي يقيم بها اللاويون الذين كانوا يسكنون في بلاد متفرقة ، وبما أنهم خدمة الله فمن الطبيعي ان يلجأ اليهم الناس للاحتماء بهم لطلب العدل منهم

وكانت هذه المدن رمزاً الى المسيح مخلصنا الذي كل من يلجأ اليه ويؤمن به يخلص من الموت والهلاك . فان ولي الدم اذا

لحق المجرم قتله ، هكذا الشريعة فانها تطلب هلاك المعتدي عليها، ولكن الرب يسوع الذي أتم الشريعة صار براً لنا وفداء ، فاذا لجأنا اليه خلصنا من عقاب الناموس وهو الموت . كان المجرم ملتزما بان يبقى في المدينة الى موت الكاهن العظيم وحينئذ يصبح حراً بعد ذلك . ولكن يسوع المسيح كاهننا الأعظم هو حي في كل حين الى الأبد ، فيتعين على من يلجأ اليه ويؤمن به أن يبقى دائماً معه ويسير سيرته ويتنقى من خطاياه ويتجدد بروحه ليحيا معه الى الأبد

الباب السادس

فى تاريخ القضاة

القضاة ووظيفتهم عند الاسرائيليين

(قض ١)

« بالايمان قهروا ممالك صنعوا براً نالوا مواعيد »

(عب ١١ : ٣٣)

سبب قيام القضاة

كان القضاة قوّاداً للشعب فى المدة بين موت يشوع وقيام شاول أول ملك أقيم على اسرائيل . وسفر القضاة هو عبارة عن تاريخ حوادث شعب اسرائيل تحت حكم هؤلاء القضاة . وسبب قيامهم أن الاسرائيليين لم يبيدوا الكنعانيين بل استبقوا كثيرين منهم . فلاجل تأديب بنى اسرائيل كان الرب يسمح للشعوب التى بين النهرين والموآبيين والعمونيين والكنعانيين والمديانيين والفلسطينيين ان يضايقوهم لاذلالهم . ولكنهم متى صرخوا الى الرب كان يقيم لهم قواداً ذوى شجاعة واقتدار فى الحرب والسياسة لنجاتهم من ضيقهم

والقضاة المذكورون فى الكتاب هم أربعة عشر ابتدأ حكمهم بعد يشوع بنحو عشرين سنة . وكانت مدتهم ٣١٠ سنين . ولم تكن خلافتهم بعضهم لبعض متصلة . بل كان أحياناً يتأخر قيام الواحد منهم عن سلفه برهة طويلة ، وأحياناً كان يعاصر بعضهم بعضاً ، وكانت سلطتهم دون سلطة الملوك قليلاً ، فلم يكن لهم سلطان أن يسنّوا شرائع أو يضعوا أثقالاً على الشعب ، وكانوا يحامون عن الشرائع والديانة وينتقمون من المجرمين ولا سيما فى العبادة . ولم يكن لهم حرس خاص ولا مرتبة ممتازة ولا أجرة من الشعب ولم يكلّفوا أحداً بخدمتهم . وكان هؤلاء القضاة رموزاً الى يسوع المسيح مخلصنا . وتخليص الشعب عن يدهم من العبودية الزمنية رمزاً الى تخليص يسوع المسيح شعبه من عبودية الخطيئة والشيطان

ملاحظات ونتائج

(أولاً) عقب موت يشوع زمن لاقى فيه الاسرائيليون المشقات والعبودية المدوّنة فى سفر القضاة وسفر راعوث ، وذلك لأنهم زاغوا عن طاعة الله . واذ لم يكن لهم دستور سياسى منظم وقعوا فى الفوضى وتعرّضوا لغزوات الأجانب ولم يُرفع عنهم نير الاستعباد الأجنبى الاّ قيام أبطال من قومهم سموا قضاة ، وذلك لانهم تركوا بعض الأمم فى أثناء افتتاحهم أراضى كنعان فكانوا شوكة فى جنوبهم . وفى حياة الانسان مايماثل ذلك بعد اهتدائه اذا لم يستأصل آثار الخطيئة ، واذا سمح لبعض عاداته القديمة أن تحيا

فيه ، أو أبقى على عشرائه وأصدقائه الذين يقودونه الى الخطيئة . فتصبح تلك العادات واولئك الاصدقاء أعداء حياته الجديدة الروحية فيقع فى الارتباك والفوضى وتشتد عليه الحرب . فلكى تكون سيرتك صالحة وأرضك ممهدة فى سيرك اقتلع اشواك الخطيئة وآثار كل عادة رديئة من نفسك

(ثانياً) سترى فى سفر القضاة كيف كان الشعب الاسرائيلى ينسى الله بسرعة ويعود الى خطاياه ، وما اكثر المراحم التى أسبغها الله عليه وما كان أشد كفرانه

(ثالثاً) سمح الله باذلال شعب اسرائيل ومضايقته مع أنه شعبه الخاص لسببين ، أولهما لان خطاياهم جلبت عليهم هذه البلايا ، والخطيئة رفيقها الشقاء على الدوام . وثانياً لان الضيقات أكبر معلم ومهذب للافراد والجماعات ، وبها يعرف الانسان ضعفه وعجزه ويرجع الى نفسه والى الله الملجأ الوحيد

الفصل الثاني

وقوع الاسرائيليين تحت العبودية

وخلاصهم على يد كل من عثنيئيل واهود وشمجر

(قض ١ — ٣)

« وعادَ بنُو اسرائيلَ يَعْمَلونَ الشرَّ في عَيْنَيِ الربِّ »

(قض ٣ : ١٢)

الجزاء من جنس العمل

حدث لما مات يشوع ان بنى اسرائيل سألوا الرب عمَّن يتزأس عليهم لمحاربة الكنعانيين ، فقال لهم سبط يهوذا لانى دفعت الارض ليده . فاستدعى سبط يهوذا بنى شمعون أخاه وحمل السبطان على الفرزيين والكنعانيين وقتلوا منهم عشرة آلاف رجل ، وقبضوا على ادونى بازق وقطعوا أباهم يديه ورجليه ، ولما جرى له ذلك قال سبعون ملكاً مقطوعة أباهم أيديهم وأرجلهم كان يلتقطون تحت مائدتى ، كما فعلت كذلك جازانى الله ، وأتوا به الى أورشليم فمات هناك . ثم هجموا على مدينة أورشليم وحاصروها وضربوها وأحرقوها بالنار . وأما اليبوسيون فقد توارروا بقلعة صهيون وملكوها ، وكذلك نجا من غائلة هذا الافتتاح جملة من مدن الكنعانيين

وارتكب بنو اسرائيل الشرّ واقتدوا بالامم الكافرة التي كانت مقيمة حولهم ، وعبدوا الاصنام وسجدوا لآلهة الامم عشتاروت وبعل فسلّط الرب عليهم كوشان ملك آرام النهرين فاستعبدهم ثماني سنين ، فصرخوا الى الرب بان يخلصهم فاتاح لهم عثنيئيل بن قناز أخا كالب الاصغر ، حيث حلّ عليه روح الرب وحارب كوشان وقتله ، ومكث قاضياً لاسرائيل مدة أربعين سنة . ثم عاد بنو اسرائيل الى شرهم فسلط الرب عليهم عجلون ملك موآب فاستعبدهم ثماني عشرة سنة فارسل لهم الرب أهود بن جيرا البنياميني رجلا أعسر فقتل عجلون . وقتل بنو اسرائيل عشرة آلاف رجل من الموآبيين في حربهم واستراحوا ثماني سنين . وقام من بعده شمجر بن عناة وخلصهم من يد الفلسطينيين بعد أن قتل منهم ستمائة رجل

ملاحظات ونتائج

(أولاً) الجزاء من جنس العمل ، والحصاد من جنس الزرع ، فمن زرع شراً حصد موتاً ؛ وقد جوزي أدوني بازق بحسب هذه القاعدة حتى اعترف قائلاً كما فعلت جازاني الرب ، فاجتهد دائماً الاّ تزرع الا خيراً لتحصد البركة

(ثانياً) ماأسرع نسيان شعب اسرائيل لخلصه الذي صنع معه كل تلك المعجزات ؛ وعبادته لآلهة غريبة وثنية ولاشيء يغضب الله اكثر من تركه وعبادة غيره لانه غيور على مجده وكل من أحب شيئاً أكثر من الله فهو عابد وثن

(ثالثاً) سلط الله عليهم أمة غريبة لاستعبادهم واذلالهم لارجاعهم اليه ، وكانت ضيقاتهم لفائدة نفوسهم لانهم لما رجعوا الى الله رجع اليهم وخلصهم ، ولما عادوا الى الشر عاد وعاقبهم

الفصل الثالث

دبورة النبية

(قض ٤)

« امرأةً فاضلةً من يجدها لأنّ ثمنها يفوقُ اللآلىء »

(ام ٣١ : ١٠)

امرأة فاضلة

وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر في عيني الرب ، فاخضعهم الرب ليابين ملك حاصور ورئيس جيشه سيسرا ، وكان لهذا الملك تسعمائة مركبة من حديد وضايق اسرائيل بشدة عشرين سنة . وكان في ذلك الزمن امرأة نبية اسمها دبورة وكانت قاضية لاسرائيل ، تجلس تحت نخلة بين الرامة وبيت إيل في جبل افرايم ويصعد بنو اسرائيل اليها للقضاء . فأرسلت ودعت باراق بن أبينوعم وقالت له بأمر الرب أن يأخذ معه عشرة آلاف رجل من بني نفتالي وزبولون لمحاربة يابين ، فقال لها ان ذهبت معي اذهب وان لم تذهبي معي فلا أذهب . فقالت له اني اذهب معك غير انه لا يكون لك فخر في الطريق التي

أنت سائر فيها لان الرب سيبيع سيسرا بيد امرأة ، وقامت وذهبت معه فخرج له سيسرا رئيس جيوش يابين ، فقابله باراق بجيشه المؤلف من عشرة آلاف رجل وكسره ، ولم يبق من جيشه واحد فهرب سيسرا الى خيمة ياعيل امرأة جابر القيني فغطته باللحاف ، وطلب ماء ليشرب فاعطته وطاب اللبن فشرب ونام ؛ فدقّت وتد الخيمة فى صدغه فمات . وكانت يد الرب مع بنى اسرائيل حتى قرضوا يابين ملك كنعان ، وترنمت دبورة بنشيد مشهور مذكور فى (قض ٥ : — ٥)

ملاحظات و نتائج

(أولاً) ظهر أن الضيقات الماضية التى لاقاها شعب اسرائيل لم تكن كافية لردع نفوسهم الصلبة وتأديبهم والتصاق قلوبهم بالله ، فسمح بان يضايقهم ملك حاصور بشدة ولكن ما أكثر مراحم الله ؛ فانه كان على الدوام يراقبهم بعنايته اذ أقام لهم امرأة فاضلة لتقضى لهم

(ثانيا) كانت دبورة امرأة نبية وهى التى بدأت بفكرة خلاص الشعب من نير الاستعباد ، حتى ان باراق لم يرد أن يدخل فى محاربة الاعداء الا اذا كانت معه ، وقد تم الانتصار على يدها ، وقتل سيسرا رئيس جيش العدو يد امرأة ايضاً وهي ياعيل ، وكم من نساء فضليات قمن باعمال عظيمة ، وعلى المرأة واجبات واعمال لا تقلّ عن واجبات الرجل . والنساء نصف العالم ووالدات ومربيات النصف الاخر ، فطوبى للمرأة الفاضلة لان ثمنها يفوق اللآلىء

الفصل الرابع

الخلاص عن يد جدعون

(قض ٦ — ٨)

« يذهب بقوتك هذه وخلّص اسرائيل » (قض ٦ : ١٤)

النصر من عند الله

وعاد بنو اسرائيل الى فعل الشر ؛ فسلط الله عليهم المديانيين مدة سبع سنوات ، وحينئذ خلّصهم الله على يد جدعون من سبط منسّى ، إذ ظهر له ملاك الرب وأعلنه بأن يكون معه فى خلاص شعبه فبايعه الاسرائيليون بالقضاء والرياسة فحمل على المديانيين فى وادى يزرعيل ومعه اثنان وثلاثون الف رجل فامره الرب بأن يا ذن بالانصراف لمن يؤثر منهم العودة . فرجع عنه عشرون الف رجل ، ولم يستصحب جدعون من البقية الباقية الا ثلثمائة محارب ، أعطاهم أبواقاً ومصابيح موضوعة فى أوان كبيرة من الفخّار ، وقسم رجاله الى ثلاث فرق كل فرقة سارت من طريق . ولما جنّ الليل أحاطت هذه الشرذمة بمعسكر المديانيين واشار لهم جدعون . فضربوا بالابواق وكسر كلٌّ آنيته فأضاء فى الظلمة نور المصابيح ونادى الثلثمائة بصوت واحد قائلين « سيف للرب ولجدعون » ووقف كل واحد فى مكانه ؛ فظن المديانيون أن العدو فاجأ معسكرهم وأحرقه ففروا هاربين بعد أن أعملوا السلاح فى بعضهم ، وتم النصر للاسرائيليين واستراحوا أربعين سنة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) النصر من عندالله يعطيه من يشاء ، وهو وحده القادر أن يعطى القوة للعدد القليل لغلبة الكثير . ولذلك شاءت عنايته هنا أن يحارب جدعون بجيشه القليل العدد حتى تظهر قوة الله فيه لان قوة الله فى الضعف تكمل (٢ كو ١٢ : ٩)

(ثانياً) اختار جدعون الرجال الذين يحاربون بقلوبهم وسمح للضعفاء القلوب ان يرجعوا ، لان الخائرى العزم والضعفاء النفوس لاينجحون فى عمل ، ويتسرَّب منهم الضعف الى نفوس الآخرين فوجودهم ضرر لأنفسهم ولغيرهم . ولا ينجح المرء فى شيء الا اذا وجَّه اليه كل قلبه وعزمه

(ثالثاً) انظر الى تدبير جدعون فانه مع كونه أخذ الوعد من الله بان يكون معه فى خلاص الشعب ، ووثق بالنجاح والخلاص ، لم يتأخر عن عمل التدبير المحكم فى خطته الحربية بحسب ارشاد الله . فعلى الانسان أن يفعل كل ما فى امكانه تاركاً النجاح الى الله

الفصل الخامس

فتنة ابيمالك واهل شكيم

(قض ٩)

« أليسَ البوارُ لعاملِ الشرِّ والنكرُ لفاعلي الاثم » (أى ٣١ : ٣)

« يردُّ عليهمْ إثمهمْ وبشرّهم يُفنيهم » مز ٩٤ : ٢٣)

عاقبة الغدر

كان لجدعون سبعون ولداً ، لانه تزوج نساء كثيرات ، وكان من جملة اولاده (من سرية) ابيمالك توجه الى شكيم وطن امه وعمل فتنة وأخذ منهم سبعين شاقلاً من الفضة واستأجر رجالاً بطالين جاء بهم وقتل إخوته بنى جدعون ، ولم ينجُ الا أصغرهم المدعو يوثام لانه اختبأ . واجتمع أهل شكيم وكل سكان القلعة وأقاموا ابيمالك ملكاً فترأس عليهم ثلاث سنوات ثم غدر به اهل شكيم انتقاماً منه لاجل دم اخوته ووقع الفشل بينه وبينهم فاستولى على مدينتهم وهدم أسوارها وأحرق ألف شخص كانوا قد اجتمعوا فى برج شكيم ، ثم حمل على مدينة تابص ناوياً أن يعمل بها كما عمل بشكيم فرمته امرأة عجوز بقطعة رحى فشجت رأسه ، فدعا غلامه وامره ان يخترط سيفه ويقتله لئلا يقال بأن امرأة قتلته . ورد الرب شر ابيمالك الذى فعله بابيه لقتله اخوته السبعين وكل شر أهل شكيم رده الله على رؤوسهم

ملاحظات ونتائج

(أولاً) ما أشنع الغدر فانه وخيم العواقب . فكما غدر أبيمالك باخوته وقتلهم غدر به أهل شكيم وانتقموا منه، ومات قتيلاً بيد امرأة ورد الرب عليه شره الذى فعله باخوته

(ثانياً) كل من يفعل الشر لابد ان يقع تحت طائلة عقابه ولذلك قال أيوب : «اليس البوار لعامل الشر والنكر لفاعلى الاثم» (اى ٣١ : ٣) وقال داود النبى «هو ذا يمخض بالاثم حمل تعباً وولد كذباً كرا حفره فسقط فى الهوة التى صنع ، يرجع تعبه على رأسه وعلى هامته يهبط ظلمه» (مز ٧ : ١٤ و ١٥) وقال سليمان الحكيم «أما الاشرار فينقرضون من الارض والغادرون يستأصلون منها» (ام ٢ : ٢٢) « الشرير تأخذه اثامه وبحبال خطيته يمسك» (ام ٥ : ٢٢)

الفصل السادس

يفتاح

(قض ١٠ — ١٢)

« فصرخ بنو اسرائيل الى الرب قائلين أخطأنا اليك لأننا تركنا إلهنا وعبدنا البعليم (قض ١٠ : ١٠)

صرخوا الى الرب فخلصهم

وقام بعد ذلك بوظيفة القضاء رجل اسمه تولع قضى لاسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة فى شامير من جبل افرايم . ومن بعده قام يائير

الجلعادى فقضى لاسرائيل اثنتين وعشرين سنة وكان له ثلاثون ولداً

وعاد بنو اسرائيل يعملون الشر وعبدوا البعليم والعشتاروت وآلهة آرام وآلهة صيدون وآلهة موآب وآلهة بنى عمون وآلهة الفلسطينيين . فضايقوهم جداً ثماني عشرة سنة ، فصرخوا الى الرب الههم فنجاهم عن يد يفتاح ، وأصل هذا الرجل من جلعاد وقد حرمه اخوته من ميراث أبيه ، فآوى الى البرية وكان يقتات من السلب والنهب ، ولما ابتدأ بنو عمون يحاربون اسرائيل استدعاه رؤساء جلعاد ليخرج معهم لمحاربة العمونيين ، فقال لهم اما ابغضتمونى أنتم وطردتمونى من بيت ابى فلماذا أتيتم الىَّ الآن إذ تضايقتم ، فترأس عليهم ونذر قبل ابتداء الحرب نذراً وهو انه اذا ظفر باعدائه يذبح للرب محرقة أول من يخرج من بيته للقائه ، فنصره الله على العمونيين وفيما هو عائد خرجت ابنته للقائه بآلات الطرب متقدمة على صاحباتها ، فلما رآها يفتاح مزق ثيابه وقال آه يا ابنتى قد أحزنتنى حزناً وصرت بين مكدرىَّ ، لانى قد فتحت فمى الى الرب ولا يمكننى الرجوع ، فقالت له افعل كما خرج من فيك بما ان الرب قد انتقم لك من اعدائك . وطلبت أن تلازم العزلة مدة شهرين مع اترابها على جبال جلعاد لتندب وتبكى على شبابها فأذن لها بذلك وبعد رجوعها عند انقضاء الشهرين اتم نذره الذى نذر

وادركت الغيرة رجال افرايم بمناسبة ما امتازت به الاسباط الشرقية من السلطة بواسطة ادارة يفتاح وسياسته فساروا وهجموا عليهم فصدهم يفتاح وقتل منهم اثنين واربعين الف رجل وهلك

معظمهم عند نهر الاردن ، وكان اذا اراد أحد الافراميين الهروب وينكر أنه من افرايم يطلبون منه أن يقول «شبولت» (أى سنبله) أو مجرى الماء فيقول « سبولت » فيعرفونه ويذبحونه على مخاوض الاردن ؛ وقضى يفتاح لاسرائيل ست سنين . وقضى بعده ابصان سبع سنين وكان له ثلاثون ولداً وثلاثون ابنة . ثم ايلون الزبولونى قضى لاسرائيل عشر سنين . ثم عبدون قضى لهم ثمانى سنين وكان له اربعون ابناً وثلاثون حفيداً

ملاحظات ونتائج

(أولاً) لا يزال الاسرائيليون فى غيهم ولم يتعلموا من تلك الحوادث والضيقات الماضية درساً يعلمهم الالتصاق بالرب إلههم وعدم تركه ؛ ولذلك سمح باذلالهم أيضاً وما اكثر ضيقاتهم ومع ذلك نفوسهم قاسية ولا تزال مراحم الرب معهم

(ثانياً) خلصهم الرب برجل نسى من أهله واضطهد من عشيرته ومع ذلك يأتون اليه الآن ليخلصهم من العبودية. فبعد ماذكرهم بما لاقاه منهم لم يمتنع عن ان يحارب لاجل خلاصهم. فهيا أصابك من قومك لا تتأخر عن خدمتهم واعمل كل ما فى امكانك لخيرهم ، وكن كريم النفس كيفتاح الذى نسى الاحقاد واهتم بخلاص شعبه من غير الاستعباد

(ثالثاً) ظن القدماء ان يفتاح قتل ابنته ، وخالفهم بعض المتأخرين وقالوا انه لم يضح بها البتة بل كرسها لخدمة الله. وعلى كلا الحالتين فعمله ونذره من تلقاء نفسه لان شريعة الله تنهى نهياً صريحاً عن تقديم الضحايا البشرية (تث ١٢ : ٣١)

الفصل السابع

شمشون الجبار

(قض ١٣ - ١٦)

« أليس في بنات إخوتك وفى كل شعبي امرأة حتى أنك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين » (قض ١٤ : ٣)

جبار غلبته امرأة

عاد بنو اسرائيل يفعلون الشر فى عينى الرب فدفعهم ليد الفلسطينيين اربعين سنة . فاختار الله لهم من يخلصهم وينتقم لهم . فكان رجل من صرعة من عشيرة الدانيين اسمه منوح وامرأته عاقر لم تلد ، فتراءى ملاك الرب للمرأة وبشرها بولادة ولد وحذرها ألا تشرب خمراً ولا تحلق شعر الولد عند ولادته ، لانه يكون نذيراً للرب ، وهو الذى يخلص اسرائيل من الفلسطينيين

فولدت امرأة منوح ولداً ودعت اسمه شمشون ، ولما ترعرع أراد الزواج فرأى امرأة فلسطينية وقال لوالديه خذاها لى زوجة ، فقالا له « أليس فى بنات اخوتك وفي كل شعبى امرأة حتى انك ذاهب لتأخذ امرأة من الفلسطينيين » وبينما كان مع أبيه وأمه في تمنة اذا بشبل أسد يزمجر عليه فامسك به وشقه كشق الجدى ولم يخبر أحداً بما فعل

ولما رجع بعد أيام لكى يأخذ زوجته مال لكى يرى رمة الاسد واذا طائفة من النحل فى جوف الأسد ، فاشتار من عسله وأكل وأعطى لأبيه وأمه منه ولم يخبرهما بأمره . وهناك عملوا وليمة وكان معه ثلاثون من الأصحاب ، فقال لهم أحجية وقال ان حللتموها أعطيكم ثلاثين قميصاً وثلاثين حلة ثياب ، وأن لم تقدروا فاعطونى أنتم هذا المقدار. وأما أحجيته فهى «من الآكل خرج أكل ومن الجافى خرجت حلاوة » فلم يستطيعوا أن يحلوا الأحجية فى ثلاثة أيام . وكان فى اليوم السابع انهم هددوا امرأته تبين لهم معنى الأحجية . فاحتالت عليه ولما ضايقته سبعة أيام أخبرها بمعناها وهي قالت لهم . فلما قابلوه قالوا له أى شيء أحلى من العسل وما أجفى من الأسد . فقال لهم لو لم تحرثوا على عجلتى لما وجدتم أحجيتى

وجاء الى أشقلون وقتل ثلاثين رجلاً من الفلسطينيين وسلبهم، وأعطى حللهم لمظهرى الأحجية ، وصعد الى بيت أبيه، وبعد مدة

عاد الى زوجته فوجد أباها قد أزوجها لغيره وأراد أن يعطيه أختها الصغيرة ، فقال شمشون انى برىء الآن من الفلسطينيين اذا عملت بهم شراً ، وذهب وأمسك بثلثمائة ثعلب وربط ذنب كل واحد بالآخر ووضع بين كل ذنبين مشاعل وأضرمها بالنار وأطلقها بين زروع الفلسطينيين فأحرق أكداسهم وكروم زيتونهم . فلما علموا بما فعل شمشون أحرق الفلسطينيون أمرأته مع أبيها

وصعد الفلسطينيون ونزلوا فى يهوذا لكى يوثقوا شمشون ونزل ثلاثة آلاف نفس من الاسرائيليين الى شق صخرة حيث أقام شمشون ، وقالوا له جئنا لكى نوثقك ونسلمك الى الفلسطينيين لانهم متسلطون علينا . فاستحلفهم ألا يقعوا عليه معهم وفقط يوثقونه ويسلمونه لهم ، فأوثقوه بحبلين جديدين ولما التقى به الفلسطينيون صاحوا به ، فحل عليه روح الرب وظهرت قوته فكان الحبلان اللذان على ذراعيه ككتان أحرق بالنار فانحل الوثاق عن يديه ، ووجد فك حمار فساقهم امامه وقتل منهم الف رجل وقضى لاسرائيل عشرين سنة

واتفق أن ذهب شمشون الى غزة فأضمر له الفلسطينيون السوء وكمنوا له ، فرقد الى نصف الليل فرأى الابواب مغلقة فاخذ مصراعى باب المدينة والقائمتين وقلعها مع العارضة ووضعها على منكبيه وصعد بها الى رأس الجبل الذى امام حبرون

وكان شمشون نذيراً للرب كما سبق الكلام وأخبر الملاك امه

ألاّ يحلق شعر رأسه ، فكانت قوته متوقفة على حلق شعره فلو حلق زالت عنه قوته ، فلم يتيسر للفلسطينيين أن يقبضوا عليه الا بحيلة امرأة اسمها دليلة كان يحبها ، فاحتالت عليه كثيراً الى ان باح لها بسر قوته ، وكان رؤساء الاعداء متفقين معها ان مكنتهم منه يعطيها كل منهم الفاً ومائة شاقل فضة . فارسلت اليهم لتسليمه لهم ولما نام استدعت رجلاً حلق شعره فاوثقه الفلسطينيون بالاغلال والسلاسل ، فانتبه وظن أنه ينتفض فتقطع الاغلال كما فعل من قبل،ولم يعلم ان الرب فارقه . فاخذوه وقلعوا عينيه وأشغلوه بالطحن ازدراء به

ولما نبت شعره أحس برجوع قوته اليه، واتفق ان الفلسطينيين أقاموا عيداً احتفالياً لداجون إلههم ، فاحضروا شمشون الى محل الوليمة ليرقص امام الحاضرين ، فطلب من الغلام الذى كان يقوده ان يوقفه بين العمودين القائم عليهما البيت ، وكان فيه كل أقطاب الفلسطينيين ومملوءاً بالرجال والنساء ،وعلى السطح نحو ثلاثة آلاف رجل يتفرجون ، فقبض شمشون على العمودين واستند عليهما الواحد بيمينه والآخر بيساره، وانحنى بكل قوته قائلاً لتمت نفسى مع الفلسطينيين ، فسقط البيت على الذين فيه فكان عدد الذين أماتهم فى مماته أكثر من الذين أماتهم فى حياته

سقوط البيت على شمشون والفلسطينيين

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كان شعب اسرائيل فى ضيقة وذل الاستعباد والرب يهيء لهم شمشون منذ ميلاده ليخلصهم حين يشعرون بحاجتهم الى الله . فتأمل كيف يعاملنا الله نحن البشر فعلينا ان نشعر دائماً بحاجتنا اليه ونكون قريبين منه ليكون معنا

(ثانياً) كانت قوة شمشون فائقة ، هبة من الله لغلبة الاعداء وعلامتها بقاؤه فى الطاعة وعدم حلق شعره حسب شريعة المنذورين لله كما اخبر الملاك

(ثالثاً) انظر الى تواضع شمشون فانه قتل الاسد ولم يخبر أحداً ولم يفتخر بما عمل ، فلا تفتخر بعمل تعمله مهما كان عظيماً ، بل اعطِ المجد لله الذى قدَّرك على ذلك العمل

(رابعاً) أتت بلايا شمشون من شهوات قلبه وخضوعه وتسليمه نفسه لارادة امرأة ساقطة جعلت خاتمة حياته شقية تعيسة

(خامساً) لا تنسَ ان شمشون الجبار الذى قتل الاسد وغلب الفلسطينيين غلبته امرأة ساقطة بحيلتها ، فاحذر الخطية « وفوق كل محفوظ احفظ قلبك لان منه مخارج الحياة »

الفصل الثامن

تاريخ راعوث

(شعبك شعبى والهك إلهى (را ١ : ١٦)

راعوث وحماتها

مثال الكنيسة الصالحة

حدث فى أيام القضاة ان هاجر رجل يهودى اسمه أليمالك من وطنه من بيت لحم بسبب ما حدث فيها من الجوع ، وقصد الى بلاد موآب مع زوجته المسماة نعمى وولديه محلون وكليون ، ومات أليمالك هناك وبقيت نعمى وابناها وتزوجا بامرأتين موآبيتين اسم الواحدة عرفه والاخرى راعوث ، واقاما هناك نحو عشر سنين وماتا ، فتألمت نعمى من رجلها وثكلت ولديها فى تلك البلاد الغريبة . فأرادت العودة الى بلادها وأما كنّتاها فأظهرن ميلهن للذهاب معها فقالت لهما ارجعا كل واحدة الى بيت أبيها وليصنع الرب معكما احساناً كما صنعتما بالموتى وبى ، وليعطكما الرب أن تجدا راحة كل واحدة فى بيت رجلها . فرجعت عرفه الى أهلها ، وأما راعوث فالتصقت بحماتها ولم ينفع فيها الالحاح بالرجوع ، بل قالت لها « لا تلحى على أن أتركك وأرجع عنك لانه حيثما ذهبتِ أذهب وحيثما بتِّ أبيت ، شعبك شعبى وإلهك إلهى حيثما تموتِ أموت وهناك اندفن ، انما الموت يفصل بينى وبينك »

ورجعت كلتاهما الى بيت لحم فى سبط يهوذا وقت حصاد الشعير ، فقالت راعوث لحماتها دعينى أذهب الى الحقل والتقط سنابل وراء من أجد نعمة فى عينيه . فذهبت وصّيفت وراء الحصادين ، فاتفق نصيبها فى قطعة حقل لبوعز من عشيرة أليمالك رجل نعمى ، الذى لما جاء وتفقد حقله أخبره الغلام الموكل على حصاده بأمرها فوجدت نعمة فى عينيه ، وقال لها يا ابنتى لا تبرحى من هنا بل لازمى حصادى

نعمى وراعوث تحملان السنابل

فقد أمرت بأن لا يؤذيك أحد ، وقد علمت بما صنعتِ بحماتك بعد موت بعلك وتركتِ أباكِ وأمك ووطنك وسرتِ الى شعب لم تعرفيه ، ليكافىء الرب عملك وليكن أجركِ كاملا من عند الرب إله اسرائيل الذى جئتِ لتحتمى تحت ظل جناحيه . ولما جاء وقت الطعام دعاها للأكل وناولها فريكاً فأكلت وشبعت وفضل عنها . وأمر بوعز

حصّادیه قائلاً دعوها تلتقط بين الحزم ولا تنتهروها وانسلوا لها سنابل من حزمكم عمداً

ولما انقضى زمن الحصاد قالت نعمى حماتها يا ابنتى ان بوعز ذو قرابة لنا وهو الليلة يجمع الشعير فى بيدره فاغتسلى وتدهنى والبسى ثيابك وانطلقى فيخبرك بما ينبغى عليك أن تصنعى ففعلت باشارتها . فادرك بوعز بانها تريد تذكيره بشريعة موسى التى من مقتضاها أن من توفى عنها زوجها فلها أن تقترن باقرب الناس اليه . فقال لها يوجد من هو أقرب منى وسأرى غداً هل يريد أن يقضى حقه أم لا والاّ فيتزوجها هو

فلما كان اليوم الثانى جلس بوعز على باب المدينة ومرّ به الولىّ المذكور فأشهد عليه عشرة شيوخ واشترى منه حق المالك وما لولديه واصبح له الحق بالزواج من راعوث فتزوجها وخلف منها ولداً وربته نعمى ودُعى اسمه عوبيد هو أبو يسي والد داود الملك

ملاحظات ونتائج

(اولاً) أظهر المالك بتغريبه قلة إيمانه بعناية الله ، وقد هرب من الجوع ولكن لم يستطع أن يهرب من الموت . ويلام لانه سكن فى بلاد وثنية . وقد توالت المصائب على نعمى امرأته بموت زوجها أولاً ثم بموت ولديها فى شرخ شبابهما

(ثانيا) إخلاص راعوث ومحبتها الصادقة لحماتها وتركها شعبها وأهلها ووطنها لاجل من أحبت فهكذا تكون المحبة والصداقة الحقيقية

(ثالثاً) من يختار الافضل فله الطوبى وحسن العاقبة كما اختارت راعوث

(رابعاً) تجملت راعوث بجملة فضائل كالرضى والقناعة والاخلاص والامانة والفرح على الدوام ، فانها لم تجلس حزينة ولا منتظرة ما يأتيها من المساعدة بل سعت وذهبت الى العمل ، وجزاء الجد ونكران النفس النجاح التام . فلو لم تفتكر راعوث بحماتها لما صادفت بوعز ، ولو لم تكن مجدة فى عملها وفاضلة فى صفاتها لما اكتسبت عطفه

(خامساً) ما أكرم نفس بوعز . ولا نمدحه هنا لغناه ولا لمقامه بل لمروءته ولطفه ومعاملته لتلك المرأة الغريبة بأحسن معاملة وما أظهره معها من الورع والتقوى . ما أجمل أسلوبه فى الاحسان الى راعوث فانه أوصى الحصادين سراً أن يتركوا لها ما تلتقطه حتى تحصل على ما يكفيها . وهذا ما يجب علينا أن نفعله مع المحتاجين مراعين عواطفهم واحساساتهم

(سادساً) النتيجة العظمى التى حصلت عليها راعوث فان الابن الذى ولدته من بوعز هو عوبيد جد داود النبى الذى جاء من نسله مخلصنا يسوع المسيح . فقصة راعوث جزء من الطريق الذى أعدّه الله لظهور ابنه لخلاص العالم

(سابعاً) لاحظ رحمة الله الفائقة فان راعوث موآبية وقد قيل عن الموآبيين ألاَّ يدخل أحد منهم فى جماعة الرب لكثرة شرورهم ، ولكن رحمة الله قدرت أن تظهر من بين هؤلاء الاشرار أناساً لله ، فرحمة الله قريبة من كل أحد

الفصل التاسع

عالى الكاهن وصموئيل

(اصم ١ و ٢)

« لأجل هذا الصبيِّ صَلَّيتُ فأعطاني الرَّبُّ سؤلَ قلبي الذي سألتهُ من لدنهِ » (اصم ١ . ٢٧)

التكريس لله منذ الطفولة

بعد موت شمشون انتقلت أزمَّة الرئاسة الدينية والمدنية الى عالى الكاهن ، الذى كان حبراً أعظم وقاضياً لاسرائيل . وفيما هو جالس ذات يوم فى شيلو أمام باب الهيكل اذا بامرأة جاءت من رمتايم إسمها حنة ، زوجة رجل اسمه القانة كانت محبوبة من زوجها ولكن ضرتها كانت تغيظها لانها كانت عاقراً . فأتت الى هيكل الرب وصلت وبكت وأندرت للرب الولد الذى يرزقها . فلما رآها عالى تتكلم فى قلبها ، وشفتاها تتحركان وصوتها لم يسمع ظنها سكرى ، فقالت له انى امرأة حزينة الروح ولم أشرب خمراً ولا

مسكراً بل أسكب نفسى أمام الرب ، فقال لها اذهبى بسلام وإله اسرائيل يعطيك سؤلك

فاستجاب الرب طلبتها وولدت ولداً وجاءت الى الهيكل وقدمته لخدمة هيكل الرب . وصلت حنة شاكرة لله تعالى بتسبحة شهيرة وهى : فرح قلبى بالرب . ارتفع قرنى بالرب . اتسع فمى على أعدائى . لانى قد ابتهجت بخلاصك . ليس قدوس مثل الرب . لانه ليس غيرك وليس صخرة مثل إلهنا . لاتكثروا الكلام العالى المستعلى . ولتبرح وقاحة من أفواهكم . لان الرب إله عليم وبه توزن الاعمال . قسى الجبابرة تحطمت والضعفاء تمنطقوا بالبأس الشجاعى . آجروا أنفسهم بالخبز والجياع كفوا . حتى أن العاقر ولدت سبعة وكثيرة البنين ذبلت . الرب يميت ويحيى ويهبط الى الهاوية ويصعد . الرب يفقر ويغنى . يضع ويرفع . يقيم المسكين من التراب يرفع الفقير من المزبلة للجلوس مع الشرفاء ويملكهم كرسى المجد . لان لله أعمدة الارض وقد وضع عليها المسكونة . أرجل أتقيائه يحرس والاشرار فى الظلام يصمتون . لانه ليس بالقوة يغلب انسان . مخاصمو الرب ينكسرون . من السماء يرعد عليهم . الرب يدين أقاصى الارض ويعطى عزاً لملكه ويرفع قرن مسيحه » (١صم٢ : ١ — ١٠)

ملاحظات ونتائج

(أولاً) كانت حنة حزينة جداً من تعيير ضرتها التى كانت تغيظها ولكنها لما صلت الى الله ونذرت نذرها للرب استراح قلبها

وعادت مستبشرة، ولم يكن وجهها بعد متغيراً ، فما أحسن الاتكال على الرب والاستسلام له فانه يملأ القلب اطمئناناً وفرحاً

(ثانياً) لاحظ ما تكلفته حنة باتمام نذرها فانها تغلبت على حزنها بمفارقتها ولدها ، ولكنها فرحت لانها عرفت لمن تقدمه وسرّت لان مستقبله خدمة الله وهي أشرف خدمة على الارض . فهل تسر الامهات الآن متى رأين أولادهن يقدمون انفسهم لخدمة الله . وهل تشعر الأم بسرور متى اجتهدت فى تعليم اولادها معرفة الله وحفظ وصاياه

(ثالثاً) قد صبر الله على حنة زمناً ولكنه فى النهاية وهبها طلبتها وأعطاها ولداً سيخلد ذكره أكثر من الملوك ويمسح ملوكاً فانظر كيف انتظر الله عليها لكى يهيئها ويعد قلبها ويطهرها بالاحزان ثم يعزيها تلك التعزية الوافرة ويجعلها أماً صالحة لذلك القائد العظيم صموئيل النبي ، فما أعجب تصرفات الله . فاذا تأخر الله فى استجابة صلواتنا فلا نفشل بل لنثق بمواعيده ونؤمن بكلامه ونعلم انه يعمل كل شيء بحكمة لخيرنا

(رابعاً) تأمل فى تسبحة حنة المملوءة بالروح وما فيها من المعانى الجميلة ، وقابلها بتسبحة العذراء (لو ١ : ٤٦—٥٥) وتسبحة زكريا (لو ١ : ٦٧ — ٧٩) واستظهرها أو استظهر بعض جملها لتستعملها فى صلواتك الخاصة

الفصل العاشر

نشأة صموئيل الصالحة

« وكان الصبي يخدم الرب » (١ صم ٢ : ١١)

خدمة الله منذ الحداثة

وبارك الرب صموئيل وكان يتزايد نمواً وصلاحاً لدى الله والناس. واتضح الفرق بينه وبين أولاد عالى بالنظر لاتصافه بالفضائل

صموئيل يسمع الصوت

وكانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الايام . ولم تكن رؤيا ، ففى ذلك الوقت بينما كان عالى راقداً بالقرب من تابوت الله فى الهيكل ان الرب دعا صموئيل فركض الى عالى وقال هاءنذا لانك دعوتنى . فقال له لم أدعك ارجع ونم . ولم يعرف صموئيل أن الرب يدعوه وتكرر هذا النداء ثلاث مرات وهو يذهب الى عالى . فقال له عالى عند ماتسمع الصوت تقول «تكلم يارب فان عبدك سامع» ففعل هكذا وأعلن له الرب الشر الذى يجلبه على عالى وعلى أولاده بسبب شرهم . وكان عالى قد كبر وشاخ وهو يسمع الامور الخبيثة التى يصنعها أولاده وكيف يعملون الشر أمام الهيكل ولم يردعهم مما جلب عليه غضب الله.

ومما جاء فى انذار الرب لعالى قوله «لماذا تدوسون ذبيحتى وتقدمتى التى أمرت بها فى المسكن . وتكرم بنيك علىَّ لكى تسمنوا أنفسكم باوائل تقدمات اسرائيل شعبى . والآن يقول الرب حاشا لى فانى أكرم الذين يكرمونى وأحتقر الذين يحتقرونى ، هوذا تأتى أيام اقطع فيها ذراعك وذراع بيت أبيك حتى لا يكون شيخ فى بيتك وهذه لك علامة تأتى على ابنيك حفنى وفنحاس فى يوم واحد يموتان كلاهما ، وأقيم لنفسى كاهناً أميناً يعمل حسب مابقلبى »

وكبر صموئيل وعرف فى كل اسرائيل انه اؤتمن نبياً للرب وان الله استعلن له بكلمة

وحدث ان الفلسطينيين حاربوا الاسرائيليين وكان فى الحرب حفنى وفنحاس ابنا عالى مع تابوت عهد الله ، فانكسر اسرائيل تولدا عالى ، وقتل من الاسرائيليين ثلثون الف رجل

صموئيل يقف امام عالى

وأخذ التابوت . وكان عالى جالساً وقلبه مضطرب لاجل التابوت وعمره وقتئذ ثمان و تسعون سنة ولما وصله الخبر سقط عن الكرسى فانكسرت رقبته ومات بعد ان قضى لاسرائيل اربعين سنة

ملاحظات ونتائج

(أولاً) شهادة الكتاب عن نشأة صموئيل الصالحة منذ صغره ، لانه بدأ يخدم الله منذ طفولته وتربى التربية الروحية التى أهلته للخدمة وجعلت له المكانة العليا . فلا يوجد سبيل للنشأة الصالحه والعظمة الحقيقية الا خوف الله وحفظ وصاياه منذ الصغر

(راجع ١ صم ١ : ٥ و٣ : ١٥ – ١٧)

(ثانياً) كان عالى رجلاً تقياً فى ذاته ولكنه كان أباً متراخياً فاضحى قائداً جباناً ايضاً. ومن لا يقدر ان يربى أولاده حسناً كيف يستطيع أن يقود شعب الله (راجع ١ صم ٣ : ٤ و ٥)

(ثالثاً) عدم تهذيب الأولاد على المبادىء الدينية وتربيتهم التربية الصحيحة خطية كبرى . ويشترك الوالدون في عقاب الخطايا التى يستحقها أولادهم ، كما حصل لعالى وولديه ، وهذه الخطية مجلبة لغضب الله ولذلك كانت كلمة الرب عزيزة فى تلك الايام ولم تكن رؤيا

(رابعاً) ان الوظيفة الدينية المقدسة والسيرة الرديئة نقيضان لا يجتمعان ، لان خدمة الله القدوس تقتضى السير فى القداسة التامة اللائقة بمقام الله وطهارته . لذلك غضب الله شديد الغضب على عالى لخطايا ولديه وعاقبهما مع أبيهما العقاب الصارم . وهو تعالى لا ينظر الى مقام الانسان ووظيفته بل ينظر الى مسلكه وأعماله

(خامساً) قد خاطب الله صموئيل وأوحى اليه وهو فى الثانية عشرة من عمره ، فالأولاد متأهبون فى أى وقت وبالأخص فى صغرهم لبركات الله ونعمه الخاصة (راجع ار ١١ : ٦ و٧ ولو ١ : ١٥)

(سادساً) لولا صلوات حنة ما كان صموئيل ، ولولا وجود صموئيل ما تم الخلاص لاسرائيل ، فليتنبه الوالدون الآباء والامهات لتربية أولادهم التربية التى ترضى الله

(سابعاً) أؤتمن صموئيل على كلمة الرب لتقواه ، واصبح آخر القضاة أول الأنبياء ، وبذلك اتصلت سلسلة النبوة التى بدأت بموسى

الفصل الحادى عشر

سقوط واجونه امام تابوت العهد

(١ صم ٥ – ٧)

« من يقدرُ أن يقفَ أمامَ الربِّ الإلهِ القدوسِ »

(١ صم ٦ : ٢٠)

ارجعوا الاهة الغريبة

أخذ الفلسطينيون تابوت العهد وأتوا الى أشدود وأدخلوه الى بيت داجون إلههم وأقاموا بقربه . وفى الصباح لما جاؤا رأوا صنمهم داجون ساقطاً على وجهه الى الأرض أمام التابوت فأقاموه. فنى اليوم التالى رأوه ساقطاً ايضاً ورأسه ويديه مقطوعة

وضرب الرب أهل أشدود بالبواسير فقالوا لا يمكث تابوت الله عندنا لان يده قد قست علينا وعلى داجون إلهنا. فنقلوا التابوت الى عقرون فخاف العقرونيون وصعد صراخ اهل المدينة . فأتوا العرافين ماذا نعمل ، فأشاروا عليهم أن يردوه مع قربان إثم وهى خمسة بواسير من ذهب وخمسة فيران من ذهب ووضعوا التابوت على بقرتين مرضعتين . ولما وصل التابوت الى بيتشمس ضرب الرب أهل بيتشمس لأنهم نظروا الى التابوت ضربة عظيمة ، فصرخوا قائلين من يقدر ان يقف أمام الرب الاله القدوس

فى تلك الايام ناح الاسرائيليون وندموا فقال لهم صموئيل « ان كنتم بكل قلوبكم راجعين الى الرب فانزعوا الآلهة الغريبة من وسطكم واعدّوا قلوبكم للرب واعبدوه وحده » فعبدوه بكل قلبهم . وحاربوا الفلسطينيين فتغلبوا عليهم عند المصفاة . وأخذ صموئيل حجراً ونصبه بين المصفاة والسن ودعا اسمه حجر المعونة وقال « الى هنا أعاننا الرب »

ملاحظات ونتائج

(أولاً) عندما يغضب الرب على شعب ترك وصاياه يسمح باذلاله واهانة مقادسه أيضاً . فقد اخذ تابوت العهد من اسرائيل نتيجة خطاياهم . ولا تنسَ ماأصاب هيكل أورشليم العظيم وخرابه بسبب خطايا اليهود

(ثانياً) مع ان الله سمح باخذ الفلسطينيين لتابوت عهده فانه أظهر قوته بسقوط الصنم داجون معبود أهل اشدود امامه

(ثالثاً) حلّت الضربات بأهل البلد لأخذهم التابوت . فاذكر ان للاشياء المقدسة كرامتها ووقارها وصيانتها فى مقادسها وعدم تعريضها للاهانة

(رابعاً) لما تاب الاسرائيليون ونزعوا أصنامهم واتقوا الرب وحده من كل قلوبهم أعطاهم الغلبة على أعدائهم . وكذلك فى الحياة الفردية والجمهورية لا يمكن ان توجد القوة مع وجود أصنام الخطية

فاذا زالت حلت محلها القوة (راجع ٢ كو ٦ : ١٤ – ٧ : ١)

(خمساً) كان تابوت العهد علامة ورمزاً لحضور الله مع شعبه . فكان أسره أعظم عار لاسرائيل وأقوى دليل على غياب الله عنهم . وعندنا أشياء ثمينة تذكرنا دائماً بأن الله حاضر معنا وهى كتابه المقدس وحضورنا فى الكنيسة وتناولنا الأسرار المقدسة التى بها نتحد بالمسيح ونثبت فيه

(سادساً) ماأحسن مافعله صموئيل بنصبه الحجر الذى كتب عليه « الى هنا أعاننا الرب » . ليكون تذكاراً لعون الله لهم . فهل تذكر دائماً مايفعله الله لك من المعونة وما يسبغه عليك من النعم لتشكره عليها

جدول يتضمن أسماء القضاة والامم التى حاربوها

الاسماء	
الاول	عثنيئيل بن قناز أخو كالب من سبط يهوذا : خلص الاسرائيليين من يد كوشان رشعتايم ملك أرام النهرين بعد ان استعبدوا له ثمانى سنين واستراحوا بعد ذلك أربعين سنة (قض ٣ : ٨ — ١١
الثانى	أهود بن جيرا البنيامينى رجل أعسر خلصهم من عجلان ملك موآب بعد ان استعبدوا له ثمانى عشرة سنة . واستراحوا بعده ثمانين سنة (قض ٣ : ١٢ — ٣٠
الثالث	شمجر بن عناة يحتمل انه من سبط دان خلصهم من الفلسطينيين وقتل ست مئة رجل بمنساس البقر (قض ٣ : ٣١)
الرابع	باراق بن ابينوعم من نفتالى ومعه دبورة النبية خلصهم من يد يابين ملك كنعان الذى ملك فى حاصور بعد ان ضايقهم عشرين سنة . وكان له تسعمائة مركبة من حديد واسم رئيس جيشه سيسرا واستراحوا بعده أربعين سنة (قض ٤ و ٥)
الخامس	جدعون بن يوآش الابيعزرى ويقال له

الاسماء	
	يربعل من منسى . خلصهم من يد مديان بثلثمائة رجل بعد أن أذلهم سبع سنين واستراحوا أربعين سنة فى أيامه . وفى سنة موته حدثت فتنة ابيمالك الذى تراءس على اسرائيل ثلاث سنين (قض ٥ — ٩)
السادس	تولع بن فواة بن دودو من يساكر . قضى لاسرائيل ثلاثاً وعشرين سنة فى شامير من جبل أفرايم ودفن هناك (قض ١٠ : ١ و ٢)
السابع	يائير الجلعادى من منسى الشرقى . قضى لاسرائيل اثنين وعشرين سنة وكان له ثلاثون ولداً ولهم ثلاثون مدينة فى أرض جلعاد (قض ١٠ : ٣ — ٥)
الثامن	يفتاح الجلعادى من منسى الشرقى . خلصهم من يد بنى عمون بعد ان استعبدوا له ثمانى عشرة سنة . وقضى لاسرائيل ست سنين (قض ١٠ : ٦ الخ ص ١١ و ١٢ : ٧)
التاسع	ابصان من بيت لحم ويظن انه كان من سبط زبولون (انظر يش ١٩ : ١٥) قضى لاسرائيل سبع سنين وكان له ثلاثون ابناً وثلاثون ابنة (قض ١٢ : ٨ — ١٠)

الاسماء

العاشر ابلون الزبولونى . قضى لاسرائيل عشر سنين . ودفن فى أيلون من سبط زبولون (قض ١٢ : ١١ و١٢)

الحادى عشر عبدون بن هليل الفرعتونى يستنتج انه من سبط أفرايم . قضى لاسرائيل ثمانى سنين وكان له أربعون ابناً وثلاثون حفيداً ودفن فى فرعتون فى أرض افرايم (قض ١٢ : ١٣ – ١٥)

الثانى عشر شمشون بن منوح من سبط دان خلصهم من الفلسطينيين بعد ان استعبدوا لهم أربعين سنة وقضى لاسرائيل عشرين سنة (قض ١٣ و١٤ و١٥)

الثالث عشر عالى الكاهن . قضى لاسرائيل أربعين سنة ولم يكن له مداخلة في ما يتعلق بالحرب بل اقتصرت سلطته على سياسة الشعب فى مصالحهم الخصوصية وكان فى أول حياته معاصراً لشمشون (١ صم ص ١ وما بعده)

الرابع عشر صموئيل النبي . قضى للشعب فيما يتعلق بمصالحهم السياسية والخصوصية مثل عالى وكان معاصراً لشمشون ولعالى فى أول حياته ١ صم ص ١ وما بعده

فهرست

صحيفة

١ لقب الكتاب المقدس
١ قصده وفضله
٢ وحدته
٢ قدم الكتاب وجدته
٣ الوحى به
٤ صحة الكتاب
٤ لغات الكتاب ونصه
٥ ترجمة الكتاب
٥ تقسيم المتن الى اصحاحات واعداد
٦ درس الكتاب
٧ ترتيب اسفار العهد القديم واسماء كاتبيها
١٠ جدول اسفار الانبياء وزمن كتابتها
١٢ تقسيم الكتاب باعتبار الزمن
١٣ سلسلة الاباء من آدم الى يعقوب
١٤ خلقة الكون
١٦ جنة عدن أوخلقة حواء
١٩ سقوط ابوينا الاولين في المخالفة
٢١ قاين وهابيل وتقدمتاهما

صحيفة

٢٣ شيث وذريته وسير أخنوخ مع الله
٢٥ فساد العالم وهلاكه بالطوفان
٢٩ بناء برج بابل وبلبلة الالسن
٣١ دعوة ابراهيم
٣٤ افتراق لوط عن ابراهيم وأسره
٣٦ سارای وهاجر
٣٩ تجديد العهد مع ابراهيم وضيافته لله
٤١ خراب سدوم وعمورة
٤٣ اسماعيل واسحق
٤٦ امتحان ايمان ابراهيم
٤٩ زواج اسحق
٥١ وفاة ابراهيم
٥٣ يعقوب وعيسو
٥٥ اختلاس يعقوب البركة من عيسو
٥٧ رؤيا يعقوب
٥٩ يعقوب عند خاله لابان
٦١ رجوع يعقوب الى ارض كنعان
٦٣ حسد اخوة يوسف له
٦٦ يوسف فى مصر كعبد
٦٩ خروج يوسف من السجن ليكون وزيراً لمصر

صحيفة

٧٣ مجيء اخوة يوسف الى مصر
٧٥ تعرف اخوة يوسف به
٧٨ مجيء يعقوب الى مصر
٨١ وفاة يعقوب ويوسف
٨٣ اضطهاد الاسرائيليين فى مصر
٨٥ ولادة موسى وتربيته فى مصر
٨٧ نظر الله ضيقة بنى اسرائيل وارسال موسى لنجاتهم
٨٩ الضربات العشر التى أصابت مصر
٩٣ ترتيب عيد الفصح
٩٥ خروج بنى اسرائيل من مصر
٩٧ اجتياز الاسرائيليين البحر الاحمر
١٠٠ ما حدث لبنى اسرائيل فى البرية ونزول المن
١٠٣ ظفر الاسرائيليين بالعمالقة
١٠٥ وصايا الله العشر
١٠٨ أعياد الاسرائيليين
١١٠ وظائف الاسرائيليين
١١٢ عبادة الاسرائيليين للعجل الذهبى
١١٤ الشفاعة وتجديد العهد
١١٦ بيت الله وتابوت العهد
١١٩ تكريس خدام الله للخدمة الدينية

صحيفة

١٢١ ارتحال بنى اسرائيل
١٢٣ تذمر الاسرائيليين على موسى
١٢٥ تجسس أرض كنعان
١٢٨ ثمور الاسرائيليين وخذلانهم ونتيجة مخالفة يوم الرب
١٣٠ قورح وداثان وأبيرام
١٣٢ الماء من الصخرة
١٣٥ موت هرون والشفاء من الهلاك
١٣٨ بالاق ملك موآب ونبوة بلعام
١٤٠ موت موسى
١٤٢ تاريخ يشوع واجتياز نهر الاردن
١٤٦ الاستيلاء على اريحا وعاى
١٤٨ تلاوة الناموس على اسرائيل وانتصارهم على ملوك الجنوب
١٥١ انتصار العبرانيين على ملوك الشمال
١٥٣ تقسيم أرض الموعد وموت يشوع
١٥٦ القضاة ووظيفتهم عند الاسرائيليين
١٥٩ وقوع الاسرائيليين تحت العبودية وخلاصهم عن يد كل من عثنيئيل وآهود وشمجر
١٦١ دبورة النبية
١٦٣ الخلاص عن يد جدعون
١٦٥ فتنة ابيمالك وأهل شكيم

صحيفة

١٦٦ يفتاح
١٦٩ شمشون الجبار
١٧٥ تاريخ راعوث
١٨٠ عالى الكاهن وصموئيل
١٨٣ نشأة صموئيل الصالحة
١٨٧ سقوط داجون امام تابوت العهد
١٩٠ جدول يتضمن اسماء القضاة والامم التى حاربوها